بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه . الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله على رغم من عاداه . الذى جعل لهذه الأمة من يجدد لها دينها ويحيي سنن نبيها فينفذ الحق ويرعاه . ويجلى عن دينه درن الشك والبدع المضلة ويحماه . ويقرر لها التوحيد وكلمة لا إله إلا الله . فهو أول مايدعوا اليه الأنبياء أممهم ولا تدعو إلى شيء قبله سواه . ولأجله أنزل الله تعالى (اقتلوا المشركين) (وجاهدوا فى سبيل) . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب لنا سواه . ولا نعبد إلا إياه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى كمل به عقد النبوه فلا نبيّ بعده ، وطوبى لمن والاه ، وتولاه . اللهم صلى عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ، وكان هواهم تبعاً لهواه .

وبعد ؛ فالنفوس لم تزل تتشوق لأخبار الماضين . وتتشوف لأحوال الولاة المتقدمين والمتأخرين . ولم يزل أهل العلم فى كل زمان يؤرخون وقائع الملوك وأخبارهم . ويبحثون عن حوادث أيامهم واعصارهم . قال ابن الجوزى : قال الشعبي : لما أهبط الله آدم من الجنة وانتشر ولده أرّخ بنوه من هبوط آدم ، وكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا عليه السلام ، فأرخوا من مبعث نوح ، حتى كان الغرق ، وكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم عليه السلام . فلما كثر ولد اسماعيل افترقوا . فأرخ بنو اسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف عليه السلام ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ، ومن ملك سليمان ، إلى مبعث عيسى ، ومن مبعث عيسى إلى مبعث رسول ﷺ وأرخ بنو اسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت ، ومن بناء البيت تفرقت(١) معدّ . وكانت للعرب أيام وأعلام يعدون منها . ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى إلى عام الفيل . وكان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الهجرة . وإنما أرخ بعد سبع عشرة سنة من مهاجر رسول الله ﷺ . وذلك : أن

(١) كذا بالأصل ولعله (الى ان تفرقت)

أباموسى الأشعرى كتب إلى عمر « انه يأتيه امنك كتب ليس لها تاريخ » . قال : فجمع عمر الناس للشورة . فقال بعضهم : أرخ لمبعث رسول الله ﷺ . وقال بعضهم : أرخ لمهاجر رسول الله ﷺ فقال عمر بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ﷺ فان مهاجره فرق بين الحق والباطل . وقال مرعى بن يوسف ، فى تاريخه . ثم قالوا ، يعنى الصحابة رضى الله عنهم بأى شىء نبدأ فنصيره أول السنة ؟ فقال بعضهم رجب . وبعض قال . رمضان ، وبعض قال : ذى الحجة وبعض قال الشهر الذى خرج فيه من مكة ، وبعض قال الشهر الذى قدم فيه المدينة وقال عثمان رضى الله عنه : أرخوا من المحرم ، أول السنة ، وهو شهر حرام وأول الشهور فى العدة ، ومنصرف الناس من الحج فأجمعوا على ذلك .

ثم أن هذا الدين الذى من الله به آخر هذا الزمان على أهل نجد بعد ما كثر فيهم الجهل والضلال والظلم والجور والقتال(١) ، فجمعهم الله تعالى به بعد الفرقة ، وأعزهم

---

(١) قوله : ثم أن هذا الذى من الله به على أهل نجد بعد ما كثر فيهم الجهل والضلال والظلم الخ . هذه العبارة ربما استشكلها من لم يطلع على الحال الأولى فى نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وما صاروا عليه بعد دعوته فكانت عبادة غير الله والتحاكم إلى الطواغيت وانكار ما علم من الدين بالضرورة كالبعث بعد الموت موجودة بكثرة خصوصا فى البوادى . ومعلوم أن من كانت تلك حاله فدينه باطل . ثم بعد عودة الشيخ رحمه الله بدل الله مكان السيئة الحسنة فعرف الناس توحيد عبادة رب العالمين ، واتباع سنة سيد المرسلين . وتناهوا عن التحاكم الى الطواغيت والظلم والجور . فانتقلوا من موت الجهل إلى حياة العلم . وخرجوا من ظلمات الضلال إلى نور الهدى . فصاروا إذا ذكروا ما كانوا عليه وما صاروا اليه أقروا واعترفوا بأنهم كانوا على دين باطل : ثم صاروا إلى الدين الحق . فكثر ذكر هذه النعمة بينهم ، حتى اصطلحوا على ذكر دعوة الشيخ محمد رحمه الله والهداية التى حصلت على يديه بالدين الحق ، وما كانوا عليه أولا بالدين الباطل . ولا مشاحة فى الاصطلاح ، بل عبارة المصنف لاتنافى اصطلاح الشرع ؛ لأن الدين يتعدد باعتبار التمسك وعدمه كما يعلم من حديث « إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه — الحديث » وبما ذكرناه يندفع الاشكال الذى حصل لبعض الناس وكتبه بعد ما سئل عنه محمد تقى آل عبد القادر الهلالى عفا الله عنه .

بعد الذلة ، وأغناهم بعد العيلة ، وجعلهم اخوانا ، فأمنت به السبل ، وحيت السنن وماتت البدع ، واستنار التوحيد بعد ما خفي ودرس . وزال الشرك بعد مارسا في البلاد وغرس . وطفئت نيران الظلم والفتن ورفعت مواد الفساد والمحن . ونشرت راية الجهاد . على أهل الجور والعناد . وكان مظهر ذلك من يقول للشيء كن فيكون (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وذلك بسبب من عمت بركة علمه العباد ، وشيد منار الشريعة في البلاد . قدوة الموحدين وبقية المجتهدين . وناصر سنة سيد المرسلين . شيخ مشايخنا المتقدمين الشيخ الأجل . والكهف الأظلي (محمد بن عبد الوهاب) أحله الله تعالى فسيح جناته . وتغمده برحمته ورضوانه . فآواه من جعل عز الاسلام على يديه وجاد بنفسه وماليه . ولم يخش لوم اللائمين . ولا كيد الأعداء المحاربين . (محمد بن سعود) وبنوه ومن ساعدهم على ذلك وذووه . خلد الله ملكهم مدى الزمان . وأبقاه في صالح عقبهم مابقي الثقلان . فشمر في نصرة الإسلام بالجهاد . وبذل الجد والاجتهاد . فقام في عداوته الأصاغر والأكابر . وجروا عليه المدافع والقنابر . فلم يثن عزمه ما فعل المبطلون . وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون .

ثم ان نفسي لم تزل تتوق لمعرفه وقائعهم وأحوالهم . وصفة جيوشهم العرمرمية وقتالهم . فانهم هم الملوك الذين حازوا فضائل المفاخر . وذل لهيبتهم كل عنيد من باد وحاضر وملئوا هذه الجزيرة بادمان سيف قهرهم . كما ملئوها بسيل عدلهم وبرهم واستبشرت بهم الحرمان الشريفان لما ازالوا عنهما من الطغيان . والبناء على القبور والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان . ونادوا في فجاجهما (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وكسوا الكعبة المشرفة بالحرير والخز والقيلان . وسارت الظعينة إليها من العراق والشام واليمن والبحرين والبصرة وما حولهم وما دونهم لاتخشى إلا الله الواحد المنان . وبطلت في زمانهم جوائز الأعراب على الدروب ، فلا يتجاسر أحد من سراقهم وفسقتهم فضلا عن رؤسائهم أن يأخذ عقالا فما فوقه من الأثمان . فسموها الأعراب سنين الكمام . لأنهم كم عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام : فلا يلقى بعضهم

بعضاً فى المفازات المخوفات إلا بالسلام عليكم وعليكم السلام . والرجل يأكل ويجلس مع قاتل أبيه وأخيه كالأخوان . وزالت سنن الجاهلية وزال البغى والعدوان . وسُيِّبَتِ الابل والخيل الجياد والبقر وجميع المواشى فى الفلوات. فكانت تلقح وتلد وهى فى مواضعها آمنات مطمئنات وليس عندها من يرعاها ويحميها إلا من يأتيها غباً ويسقيها . وسارت عمالهم إلى جميع الأعراب فى الشام والعراق واليمن وأقصى الحجاز، وماورى الينبع إلى دون مصر إلى عدن ومادون البصرة والبحرين وأقصى عمان ، وما حوت عليه هذه الجزيرة من العربان ، فيقبضون منهم الزكاة بالكمال . ويضربون من تعدى أو تخلف عن الجهاد ، ويأخذون من ماله النكال. وهدموا القباب والمواضع الشركية فى تلك الأقطار . وعمروا المساجد بالصلوات والدروس والأذكار . وكسروا الصنم ذا الخلصة فى تبالة . بعد مااضطربت عليه أليات نساء دوس فى الضلالة. ووقعت معجزة المصطفى التى له مخصصة . بقوله ﷺ « لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليَات نساء دوس على ذى الخلَصَة » . فهدموه واعدموه. وقرروا التوحيد فى تبالة وبينوه . فحقيق من هذا حالهم وفعالهم أن يتشرف القرطاس بها والمداد . وأن تنشر فضائلهم فى البلاد وبين العباد .

واعلم أن أهل نجد وعلماءهم القديمين والحديثين لم يكن لهم عناية بتاريخ أوطانهم ولا من بناها ، ولا ما حدث فيها وسار اليها وسار منها . الا نوادر يكتبها بعض علمائهم ، هى عنها أغنى . لأنهم إذا ذكروا قتالا أو حادثة قالوا : فى هذه السنة جرت الوقعة الفلانية ولا يذكرون صفتها ولا موضعها . ونحن نعلم أن من زمن آدم إلى اليوم كله قتال . لكن نريد أن نعرف الحقيقة والسبب وما يقع فيها من الغرائب والعجب . وكل ذلك فى تاريخهم معدوم .

ثم انى أردت أن أجمع مجموعا فى وقائع آل سعود وأيامهم وأخبارهم ولا وجدت من يخبرنى عنها أخبارا صدقا . ولا متقناً لها لايقول إلا حقاً . والكذب آخر هذا

زمان غلب على الناس . فلا نتجاسر أن نكتب كل ما نقلوه فى القرطاس . لأننا وجدناهم إذا سمعوا قولا أو نقلوه من موضع إلى موضع زادوه ونقصوه . واختلاق الكذب عليهم أغلب . وذهبوا فيه كل مذهب . فنسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل فى القول والعمل .

وانى تتبعت من أرخ أيامهم فلم أجد مايشفى الغليل . ولاوجدت تصريحاً لبيان الوقائع ومواضعها يتداوى به العليل . إلا أننى وجدت لمحمد بن على بن سلوم الفرضى الحنبلى اشارات لطيفة فى تتابع السنين ورسم وقائع كل سنة بما لايفيد ولا يحقق تحقيقاً للوقائع ومواضعها ينتفع به المستفيد . بلغ فى ترسيماته الى قرب موت « عبدالعزيز ابن محمد بن سعود » رحمه الله تعالى . ثم وجدت ترسيمات لغيره أحسن من رسمه متصلة به . فلما ظفرت بالسين ومعرفة الوقائع فيها ، استخرت الله تعالى فى وضع هذا المجموع وأخذت صفة الوقائع والمواضع من أفواه رجال شاهدوها . ومالم يدركوه منها فعمن شاهدها نقلوها . وبذلت جهدى فى تحرى الصدق ، ولم أكتب إلا مايقع فى ظنى أنه الحق ، من قول ثقة يغلب على الظن صدقه عن صفة الوقائع ومواضعها وغير ذلك . فمن وجد فى كتابى هذا زيادة أو نقصانا . أو تقدماً أو تأخراً فليعلم الواقف عليه إنى لم أتعمد الكذب فيه ، وإنما هو مما نقل إلى . والعهدة على ناقليه . واثبتت فى كتابى هذا بعض الحوادث التى لاتختص بنجد . لأنها ربما يحتاج إليها بعض من يقف عليها .

واعلم أن بعض من سبق من علماء نجد أرخوا تاريخات ، ورسموا ترسيمات . قصروا فيها عن المطلوب . ولكن لا تخلو من فائدة فى معرفة بعض الحوادث والأماكن وسنين الجدب والخصب . ومعرفة اختلاف أهل نجد وافتراقهم قبل ظهور هذا الدين ومعرفة نعمته بعد ذلك وما جاء فى ضمنه . وهى قبل كتابى هذا متصلة به . فلا رأيت أن أتركها ولا أبدأ بها هذا الكتاب . لأن السنين التى بعدها هى التى لأجلها وضع الكتاب . ووقع عليها الخطاب . وتطاولت لها الأعناق وكثر البحث عنها والاشتياق . فهى أحق بالتقديم لفضلها وفضل أهلها

ولكونها من السنين المباركة على أهل نجد بامان السبل. واتساعهم فى معايشهم وأسفارهم وحجهم وإذلالهم لعدوهم وقهرهم. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك. فاردت أن أدخل السنين السابقة بين سنى هذا الكتاب منتشرة فيه متتابعة كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة والعلامة عليها قولى (سابقة) ليحصل فى الكتاب فائدة التقدم والتأخر. وسميته « عنوان المجد فى تاريخ نجد » فاسأل الله الذى لا إله إلا هو أن يلهمنا صدق القول وأن يوفقنا متابعة هدى الرسول. وأن يعيذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ثم اسأل من وجد فى كتابى هذا خللا أن يتجاوز عن زللى فيه. فمن أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته وتجاوز عن مساويه.

« محمد بن عبد الوهاب رحمه الله »

أول مبدأ أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب عفا الله عنه على وجه الاختصار وهو أنه نشأ فى بلدة « الـعُـيَـيْـنَـة » عند أبيه عبدالوهاب بن سليمان القاضى فيها زمن عبدالله بن محمد ابن حمد بن عبدالله بن معمر المشهور. الذى تزخرفت العيينة فى زمنه قبل انتقال عبد الوهاب منها إلى بلد حُريملا. كما سيأتى. فقرأ الشيخ على أبيه الفقه وكان رحمه الله تعالى فى صغره كثير المطالعة فى كتب التفسير والحديث وكلام العلماء فى أصل الاسلام فشرح الله صدره فى معرفة نواقضه المضلة عن طريقه. وكان الشرك إذ ذاك قد فشا فى نجد وغيرها وكثر الاعتقاد فى الاشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذرة لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم. ووضع الطعام لهم وجعله لهم فى زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم والحلف بغير الله. وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر.

والسبب الذى أحدث ذلك فى نجد. والله أعلم. أن الأعراب إذا نزلوا فى البلدان وقت الثمار صار معهم رجال ونساء يتطببون ويداوون، فاذا كان فى أحد من أهل البلد مرض أو فى بعض أعضائه اتى أهله إلى متطببة ذلك القطين من البادية فيسألونهم عن دواء علته. فيقولون لهم اذبحوا له فى الموضع الفلانى كذا وكذا. أما

خروفا بهيما أسود . وإما تيساً أصمع . وذلك ليحققوا معرفتهم عندهؤلاء الجهلة . ثم يقولون لهم : لاتسموا الله على ذبحه . واعطوا المريض منه كذا وكذا وكاوا منه كذا وكذا . واتركوا كذا وكذا . فربما يشفى الله مريضهم فتنة لهم واستدراجا وربما يوافق وقت الشفاء . حتى كثر ذلك فى الناس وطال عليهم الأمد . فوقعوا بهذا السبب فى عظائم . وليس الناس من ينهاهم عن ذلك فيصدع بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ورؤساء البلدان وظلمتهم لايعرفون إلا ظلم الرعايا والجور والقتال لبعضهم بعضاً . فلما تحقق الشيخ معرفة التوحيد ومعرفه نواقضه وما كان وقع فيه كثير من الناس من هذه البدع المضلة صار ينكر هذه الأشياء . واستحسن الناس ما يقول . لكن لم ينهوا عما فعل الجاهلون . ولم يزيلوا ما أحدث المبتدعون .

فلما رأى أنه لايغنى القول . ولم يتلق الرؤساء الحق بالقبول . تجهز من بلد « العيينة » إلى حج بيت الله الحرام فلما قضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فلما وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبد الله بن ابراهيم بن سيف من آل سيف رؤساء بلد « المجمعة » القرية المعروفة فى ناحية (سدير) من نجد . وهو والد إبراهيم مصنف (العذب الفائض فى علم الفرائض) . فأخذ الشيخ محمد عنه قال الشيخ : كنت عنده يوماً فقال لى : تريد أن أريك سلاحا أعددته للمجمعة ؟ قلت : نعم . فادخلنى منزلا عنده فيه كتب كثيرة . وقال هذا الذى أعددنا لها ثم أنه مضى به إلى الشيخ العلامة محمد حياة السندى المدنى فاخبره بالشيخ محمد وعرفه به وبأهله فاقام عنده الشيخ وأخذ عنه .

وحكى أن الشيخ محمدا وقف يوما عند الحجرة النبوية عند اناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي ﷺ فرآه محمد حياة فاتى إليه فقال الشيخ : ما تقول فى هؤلاء ؟ قال : (إن هؤلاء مُتَبَّر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) فاقام فى المدينة ماشاء الله . ثم خرج منها إلى نجد . وتجهز إلى البصرة يريد الشام ، فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة — قرية من قرى البصرة — فى مدرسه فيها . ذكر

لى أن اسمه محمد المجموعى. فاقام مدة يقرأ عليه فيها وينكر أشياء من الشركيات والبدع وأعلن بالانكار واستحسن شيخه قوله، وقرر له التوحيد، وانتفع به. وأخبرنى شيخنا القاضى عثمان بن منصور الناصرى . قال: أخبرنى رجل فى مجموعة البصرة بان أولاد ذلك العالم الذى قرأ عليه الشيخ محمد هم أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد وهذا والله أعلم ببركة اجتماع الشيخ بوالدهم. ثم إن الشيخ تجمع عليه اناس فى البصرة من رؤسائها وغيرهم. فآذوه أشد الأذى وأخرجوه منها وقت الهجيرة ولحق شيخه منهم بعض الأذى : فلما خرج الشيخ من البصرة وتوسط فى الدرب فيما بينها وبين بلد الزبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك. وكان ماشيا على رجليه وحده فوفاه صاحب حمار مكارى يقال له أبو حميدان . من أهل بلد الزبير فرأى عليه الهيبة والوقار وهو مشرف على الهلاك. فسقاه وحمله على حماره حتى وصل الزبير . ثم أن الشيخ أراد أن يصل إلى الشام فضاعت نفقته التى معه ، فانثنى عزمه عن المسير إليه . لما أراد الله سبحانه الذى يعلم السر وأخفى أن يمضى أمره ويعلى كلمته ويجمع أهل نجد بعد تفرقهم على امام واحد. ويزيل عنها شعائر الكفر والبدع. فخرج من تلك الديار وقصد الاحساء. فلما وصل إليه نزل على الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعى الاحسائى ثم أنه خرج من الاحساء وقصد بلد حريملا ، وكان أبوه عبد الوهاب قد انتقل اليها من العيينة فى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف. بعد ما مات عبد الله بن معمر فى الوباء المشهور الذى وقع فى العيينة وأفناها فتولى فى البلد بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب خرفاش . فوقع بينه وبين عبد الوهاب منازعة. فعزله عن القضاء. وجعل مكانه أحمد ابن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله . فانتقل عبد الوهاب بعدها إلى حريملا . فلما أن الشيخ محمد وصل إلى بلد حريملا جلس عند أبيه يقرأ عليه وينكر مايفعل الجهال من البدع والشرك فى الأقوال والأفعال. وكثر منه الانكار لذلك ولجميع المحظورات حتى وقع بينه وبين أبيه كلام . وكذلك وقع بينه وبين الناس فى البلد . فاقام على ذلك مدة سنين حتى توفى أبوه عبد الوهاب فى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ثم

أعلن بالدعوة والانكار والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وتبعه ناس من أهل البلد . ومالوا معه . واشتهر بذلك . وكان رؤساء أهل حريملا قبيلتين . أصلهما قبيلة واحدة . وهم رؤساؤها . وكل منهم يدعى القول وليس للاخرى على الثانية قول ولا للبلد رئيس يزع الجميع . وكان فى البلد عبيد لإحدى القبيلتين يقال لهم الحميان . كثير تعديهم وفسقهم . فاراد الشيخ أن يمنعوا عن الفساد وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فهمّ العبيد أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه بالليل سراً. فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم أناس فصاحوا بهم فهربوا . فانتقل الشيخ بعدها إلى العيينة ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر . فتلقاه بالقبال وأكرمه وتزوج فيها الجوهرة بنت عبدالله بن معمر . وعرض على عثمان ما قام به ودعا اليه وقرر له التوحيد وحاوله على نصرته وقال: انى أرجو إن أنت قمت بنصر لا اله الا الله أن يظهرك الله تعالى وتملك نجدا وأعرابها ، فساعده عثمان على ذلك ، فاعلن بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتبعه أناس من أهل « العيينة » وكان فيها أشجار تعظم . ويعلق عليها فبعث اليها سراً من يقطعها باجرة من ماله، فقطعت . وفى البلد شجرة هى أعظمهن عندهم . وذكر لى أن الشيخ خرج اليها بنفسه سراً يريد قطعها . فوجد عندها راعى غنم أهل البلد . فاراد أن يمنعها منه أو أنه خاف أن ينم عليه ، فاعطاه الشيخ أحد أسلابه الذى عليه وخلى بينه وبينها . فقطعها . ثم صار أمره فى ازدياد واجتمع معه عصابة نحو سبعين رجلا معهم من هو من رؤساء المعامرة .

ثم أن الشيخ أراد أن يهدم قبة قبر زيد بن الخطاب رضى الله عنه التى عند « الجبيلة » فقال لعثمان : دعنا نهدم هذه القبة التى وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى . فقال : دونكها فاهدمها ، فقال الشيخ : أخاف من أهل الجبيلة أن يوقعوا بنا ، ولا أستطيع هدمها الا وأنت معى . فسار معه عثمان بنحو ستمائة رجل . فلما قربوا منها ظهروا عليهم أهل الجبيلة يريدون أن يمنعوها ، فلما رآهم عثمان علم ما هموا به . فتأهب لحربهم وأمر جموعه أن تتعزل للحرب . فلما رأوا

ذلك كفوا عن الحرب وخلوا بينهم وبينها . ذكر لى أن عثمان لما أتاها قال للشيخ نحن لا نتعرضها . فقال أعطونى الفأس . فهدمها الشيخ بيده حتى ساواها . ثم رجعوا فانتظر تلك الليلة جهال البدو وسفاؤهم ما يحدث على الشيخ بسبب هدمها فأصبح فى أحسن حال .

وبعد ذلك أتت امرأة إلى الشيخ واعترفت عنده بالزنى والاحصان . وتكرر منها الاقرار فسأل عن عقلها فاذا هى صحيحة العقل. وقال لعلك مغصوبة، فاقرت واعترفت بما يوجب الرجم،فأمر عليها فرجمت ، فعظم أمره بعدذلك وكبرت دولته وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فلما صدرت منه هذه ، اعنى رجم المرأة . اشتهر أمره فى الآفاق.فبلغ خبره سليمان بن محمد بن غرير الحميدى قائد الاحساء والقطيف وما حوله من العربان وقيل له : ان فى بلد العيينة عالما فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا.فأرسل سليمان الى عثمان كتابا.وقال:ان هذا المطوع الذى عندك فعل وفعل .وتهدد عثمان.وقال اقتله فان لم تفعل قطعنا خراجك الذى عندنا فى الإحساء.وخراجه عندهم كثير،قيل لى أنه اثنا عشر مائة أحمر ومايتبعها من طعام وكسوة . فلما ورد عليه كتابه ماوسعه مخالفته واستظم أمره فى صدره،لأنه لم يعلم قدر التوحيد ولا ما لمن نصره وقام به من العز والتمكين فى الدنيا ودخول الجنة فى الآخرة فأرسل الى الشيخ . وقال له:انه أتانا خط من سليمان قائد الاحساء وليس لنا طاقة بحربه ولا اغضابه . فقال له الشيخ : أن هذا الذى أنا قمت به ودعوت اليه كلمة لا إله إلا الله وأركان الاسلام . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فان أنت تمسكت به ونصرته فان الله سبحانه يظهرك على أعدائك.فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك فانى أرجو أن ترى من الظهور والتمكين والغلبة ما ستملك بلاده وما وراءها وما دونها . فاستحيا عثمان وأعرض عنه.ثم تعاظم فى صدره أمر صاحب الاحساء وباع الآجل بالعاجل . وذلك لما علم الله سبحانه الذى يعلم السر وأخفى يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير ان نصر هذا الدين والظهور والغلبة

والتمكين يكون لغيره وعلى يد غيره. فارسل الى الشيخ ثانياً وقال: ان سليمان أمرنا بقتلك ولا نقدر على غضبه ولا مخالفة أمره لأنه لا طاقة لنا بحربه. وليس من الشيم والمروءة أن نقتلك فى بلادنا. فشأنك ونفسك وخل بلادنا. فأمر فارساً عنده يقال له الفريد مع خيالة منهم طوالة الحمرانى . وقال اركب جوادك وسر بهذا الرجل إلى ما يريد فقال الشيخ : أريد الدرعية. فركب الفارس جواده والشيخ يمشى راجلا أمامه . وليس معه إلا المروحة. وذلك فى غاية الحر فى فصل الصيف. فقال ابن معمر لفارسه : اذا أنت وصلت الى أخيه يعقوب فاقتله عنده. وكان يعقوب هذا رجلا صالحاً قتل ظلماً بين الدرعية والعيينة وجعل فى غار جبل هناك على قارعة الطريق . ونسب الشيخ الى اخوته لأجل الصلاح. فسار الفارس والشيخ أمامه وهو لا يلتفت ويلهج بقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب)وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، والفارس لم يكلمه. فلما هم بقتله كف الله عنه يده وأبطل كيده وقذف الله سبحانه الرعب حتى ما استطاع أن يمشى قدما . فحرف جواده وانصرف الى «العيينة» وقال لعثمان: أنه أصابنى رعب عظيم حتى خفت على نفسى

وأما الشيخ فانه سار الى الدرعية . فوصل الى أعلاها وقت العصر . فقصد الى بيت محمد بن سويلم العرينى . فلما دخل عليه ضاقت عليه داره ، وخاف على نفسه من محمد بن سعود . فوعظه الشيخ وأسكن جأشه ،وقال سيجعل الله لنا ولك فرجا ومخرجا . فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية، فقرر لهم التوحيد واستقر فى قلوبهم ، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنصرته فهابوه فأتوا الى زوجته موضى بنت (١) وكانت ذات عقل ومعرفة ، فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه. فوقر فى قلبها معرفة التوحيد وقذف الله فى قلبها محبة الشيخ . فلما دخل عليها زوجها محمد اخبرته بمكانه، وقالت ان هذا الرجل أتى اليك وهو غنيمة ساقها الله لك. فأكرمه وعظمه واغتنم نصرته. فقبل قولها، وألقى الله سبحانه

(١) بياض بالاصل

فى قلبه للشيخ المحبة . فأراد أن يرسل اليه،فقالوا سر اليه برجلك نى مكانه،واظهر تعظيمه والاحتفال به . لعل الناس أن يكرموه ويعظموه ، فسار اليه محمد ، فدخل عليه فى بيت ابن سويلم ورحب به،وقال : ابشر بيلاد خير من بلادك وابشر بالعز والمنعة فقال الشيخ :وأنا أبشرك بالعز والتمكين،وهذه كلمة (لا اله الا الله) من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد ، وهى كلمة التوحيد ، وأول ما دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم .

ثم أخبره الشيخ بما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعا اليه وما عليه أصحابه رضى الله عنهم من بعده وما أمروا به وما نهوا عنه،وان كل بدعة بعدهم ضلالة،وما أعزهم الله به بالجهاد فى سبيل الله وأغناهم به وجعلهم اخوانا . ثم اخبره بما عليه أهل نجد اليوم من مخالفتهم بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والجور والظلم

فلما تحقق محمد معرفة التوحيد وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية قال له : ياشيخ أن هذا دين الله ورسوله الذى لاشك فيه ، وابشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد .ولكن أريد أن أشترط عليك اثنين ، نحن اذا قمنا فى نصرتك والجهاد فى سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا . والثانية ان لى على الدرعية قانوناً آخذه منهم فى وقت الثمار وأخاف أن تقول لاتأخذ منهم شيئاً . فقال الشيخ : أما الأولى فابسط يدك. الدم بالدم ، والهدم بالهدم . وأما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها . فوقع تحقيق ظنه رحمه الله تعالى فانه أتى اليه غنيمة عظيمة فقال له الشيخ : هذا أكثر مما أنت تأخذه على أهل بلدك ، فتركها بعد ذلك ثم أن محمدا بسط يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد فى سبيل الله. واقامة شرائع الاسلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقام الشيخ ودخل معه البلد واستقر عنده . فلما استقر فى الدرعية تسلل اليه شيعته الذين فى العيينة ومن ينتسب الى الدين ومعهم اناس من رؤساء المعامرة معاكسين لعثمان بن معمر،وهاجروا الى الدرعية أو ناس ممن حولهم من البلدان لما علموا أن الشيخ استقر ومنع ونصر .

فلما علم عثمان أن محمد بن سعود آواه ونصره وأن أهل الدرعية فرحوا به والذين كانوا عنده فى بلده هاجروا وتركوه وأن أمره صار إلى زيادة ، ندم على مافعل من إخراجه وعدم نصرته ، وخاف منه أمرا تتفاقم عليه. فركب فى عدة رجال من أهل العيينة ورؤسائها. فقدم على الشيخ فى الدرعية، وحاوله على الرجوع معه ووعده نصره ومنعه ، فقال الشيخ : ليس هذا إلىّ ، إنما هو إلى محمد بن سعود . فان أراد أن أذهب معك ذهبت ، وإن أراد أن أقيم عنده أقمت ، ولا استبدل برجل تلقانى بالقبول غيره ، إلا أن يأذن لى . فأتى عثمان إلى محمد ، فأبى عليه ولم يجد إلى ماأتى إليه سبيلا فرجع إلى بلده .

ولما هاجر من هاجر إلى الدرعية واستوطنوها كانوا فى أضيق عيش وأشد حاجة وابتلوا ابتلاء شديدا فكانوا فى الليل يأخذون الأجرة ويحترفون وفى النهار يجلسون عند الشيخ فى درس الحديث والمذاكرة ، وأهل الدرعية يومئذ فى غاية الضعف وضيق المؤنة ، ولكن كما قال ﷺ لعبد الله بن عباس « واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفـــرج مع الكرب وان مع اليسر يسرا »

ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك فى زمن سعود رحمه الله تعالى وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة الذى لا يوجد مثله والخيل الجياد والنجايب العمانيات والملابس الفاخرة وغير ذلك من الرفاهيات مايعجز عن عده اللسان ويكل عن حصره الجنان والبنان ولقد نظرت إلى موسمها يوما فى مكان مرتفع وهو فى الموضع المعروف بالباطن ، بين منازلها الغربية التى فيها آل سعود المعروفة بالطريف ومنازلها الشرقية المعروفة بالبجيرى التى فيها أبناء الشيخ . ورأيت موسم الرجال فى جانب وموسم النساء فى جانب . وموسم اللحم فى جانب وما بين ذلك من الذهب والفضة والسلاح والابل والأغنام والبيع والشراء والأخذ والاعطاء وغير ذلك وهو مد البصر . ولا تسمع فيه الا كدوى النحل من النجناج وقول بعت وشريت والدكاكين على جانبيه الشرقى والغربى ، وفيها من الهدوم

والسلاح والقماش مالا يعرف ولا يوصف. فسبحان من لا يزول ملكه . وسيأتى طرف من ذلك عند سنة هدم الدرعية إن شاء الله تعالى .

(رجعنا إلى مانحن فيه) ولما استوطن الشيخ الدرعية وكانوا فى غاية الجهالة ومار قعوا فيه من الشرك الأكبر والأصغر والتهاون بالصلاة والزكاة ورفض شعائر الاسلام، فنخوهم الشيخ بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثم أمرهم بتعلم معنى (لا إله إلا الله) وانها نفى واثبات (فلا إله) تنفى جميع المعبودات (وإلا الله) تثبت العبادة لله وحده لاشريك له. ثم أمرهم بتعلم ثلاثة الأصول. وهى معرفة الله تعالى بآياته ومخلوقاته الدالة على ربوبيته وإلهيته، كالشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة الاسلام، وانه تسليم الأمر لله وهو الانقياد لأمر الله والانزجار عن مناهيه. ومعرفة أركانه التى بنى عليها. وما عليها من الأدلة من القرآن ومعرفة النبى ﷺ واسمه ونسبه ومبعثه وهجرته ومعرفة أول ما دعا إليه وهى (لا إله الا الله) ثم معرفة البعث وان من أنكره أوشك فيه فهو كافر . وما على ذلك من الأدلة من القرآن ، ومعرفة دين محمد ﷺ وأصحابه وهو التوحيد . ودين أبى جهل وأتباعه . وهو الشرك بالله تعالى .

فلما استقر فى قلوبهم معرفة التوحيد بعد الجهالة اشرب فى قلوبهم محبة الشيخ واحبوا المهاجرين وآووهم .

ثم أن الشيخ كاتب أهل البلدان بذلك ورؤساءهم وقضاتهم ومدعى العلم منهم فنهم من قبل واتبع الحق، ومنهم من اتخذه سخريا واستهزؤا به ونسبوه الى الجهل وعدم المعرفة . ومنهم من نسبه الى السحر، ومنهم من رماه بأشياء وهو برىء منها، حاشاه عما يقوله الكاذبون . ولكن يريدون أن يصدوا بها الناس عنه . وقد رمى المشركون سيد ولد آدم ﷺ بأعظم من ذلك .

ثم أمر الشيخ بالجهاد وحضهم عليه فامتثلوا . فأول جيش غزا سبع ركايب فلما ركبوها واعجلت بهم النجائب فى سيرها سقطوا من أكوارها، لأنهم لم يعتادو

ركوبها . فأغاروا ، أظنه على بعض الأعراب، فغنموا ورجعوا سالمين. وكان الشيخ رحمه الله لما هاجر اليه المهاجرون يتحمل الدين الكثير فى ذمته لمؤنتهم وما يحتاجون اليه وفى حوائج الناس وجوائز الوفود اليه من أهل البلدان والبوادى. ذكر لى أنه حين فتح الرياض وفى ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنائمها، وكان لا يمسك على درهم ولا دينار ، وما أتى اليه من الأخماس والزكاة يفرقه فى أوانه ، وكان يعطى العطاء الجزيل بحيث أنه يهب خمس الغنيمة العظيمة الاثنين أو ثلاثة. فكانت الأخماس والزكاة وما يجبى الى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع اليه بيده ويضعها حيث شاء ولا يأخذ عبد العزيز ولا غيره من ذلك شيئاً الا عن أمره ، بيده الحل والعقد والأخذ والاعطاء والتقديم والتأخير ، ولا يركب جيش ولا يصدر رأى من محمد وابنه عبد العزيز الا عن قوله ورأيه فلما فتح الله الرياض واتسعت ناحية الاسلام وامنت السبل وانقاد كل صعب من بادٍ وحاضر جعل الشيخ الأمر بيد عبد العزيز وفوض أمور المسلمين وبيت المال اليه وانسلخ منها ولزم العبادة وتعليم العلم، ولكن ما يقطع عبد العزيز أمراً دونه ولا ينفذه الا باذنه .

(سنة ثمان وخمسين ومائة وألف) هذه السنة هى التى انتقل فيها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب عفى الله عنه من العينة الى بلد الدرعية كما تقدم. وفيها توفى محمد بن ربيعة العوسجى الشيخ العالم قاضى بلد « ثادق » وكان فقيها وحصل كتبا كثيرة بخطه ، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان واشترى كتبه بعد موته .

وفيها قتل محمد بن ماضى ورئيس بلد « الروضة » المعروفة فى ناحية « سدير » وذلك أن عمر الشريف صهر محمد بن ماضى على ابنته قتل عبد العزيز بن عبد الرحمن أبا بطين بممالأة من حمد بن محمد بن ماضى المذكور ، لأن أبا بطين صهر لمانع بن ماضى على اخته شقيقته وهو صديق له ، وكان تركى أخو مانع جلوى فى « جلاجل » عند محمد بن عبد الله فلما قتل أبا بطين أرسل مانع لأخيه تركى ، فاقبل بسطوة من جلاجل ودخل « الروضة » والناس فى المسجد يصلون على جنازة أبا بطين ، ومحمد

ابن ماضي يصلي معهم، فضربه أخو مانع المذكور وهو في الصلاة ضربة جرحه منها فحمل الى بيت اخته زوجة أبا بطين ، فدخل عبد من رجاجيل صاحب (جلاجل) يقال له أبو خنيفس، فقتله وتولى في الروضة تركي بن مضى. ومحمد ومانع المذكورين أخوة

وفيها توفى محمد بن عبد الله بن ابراهيم رئيس بلد جلاجل . وفي هذه السنة أو التي بعدها بايع عثمان بن حمد بن معمر للشيخ على دين الله ورسوله وكذلك بايع أهل بلد حريملا واستعمل عليهم أميراً محمد بن عبدالله بن مبارك .

(سابقة) وفي سنة خمسين وثمانمائة اشترى حسن بن طوق جد آل معمر (العيينة) من آل يزيد أهل (الوصيل) و (النعمية) الذين من ذريتهم آل دغيثر اليوم وكان مسكن حسن ملهم ، فانتقل منه اليها واستوطنها وعمرها. وتداولتها ذريته من بعده و (الوصيل) المذكور موضعان معروفان في الوادي أعلى الدرعية .

وفيها قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف ، قدم منها على بن درع صاحب (حجر، والجزعة) المعروفين قرب الرياض. وكان من عشيرته ، فأعطاه ابن درع (المليبيد، وغصيبه) المعروفين في الدرعية ، فنزل ذلك وعمره واتسع بالعمارة والغرس في نواحيها . وعمروها ذريته من بعده وجيرانهم، وذكر أن مانع المذكور كان مسكنه بلد الدروع من نواحي القطيف ثم أنه تراسل هو ورئيس دروع حجر اليمامة بنو عم دروع القطيف لما بينهم من المراحمة. فاستخرج مانعا من القطيف ، فأتاه في حجر وأعطاه المليبيد وغصيبه المذكورين وهما من نواحي ملكهم فاستقر فيها هو وبنوه وما فوق غصيبه لآل يزيد الحنيفيين الى دون الجبيلة ، ومن الجبيلة الى (الأبكين) الى موضع حريملا لحسن بن طوق جد آل معمر

ثم ولد لمانع المذكور ربيعة وصار له شهرة واتسع ملكه وحارب آل يزيد . ثم بعد ذلك ظهر ابنه موسى. وصار أشهر من أبيه. واستولى على الملك في حياة والده واحتال على قتل أبيه ربيعة فجرحه جراحات كثيرة وهرب الى حمد بن حسن بن طوق رئيس العيينة ، فأجاره وأكرمه لأجل معروف سابق له عليه. ثم أن موسى

سطا بالمزايدة وجميع الموالفة على آل يزيد فى النعمية والوصيل ، وقتل منهم فى ذلك الصباح ثمانون رجلا وتشتتوا آل يزيد ولم يقم لهم قائمة ، ثم تولى بعد موسى ابنه ابراهيم ، وكان لابراهيم عدة أولاد ، منهم عبدالرحمن ، وعبدالله، وسيف، ومرخان فاما عبد الرحمن فهو الذى استوطن بلد (ضرمة) ونواحيها وذريته آل عبد الرحمن المعرفون بالشيوخ . واما عبد الله فمن ذريته الوصيب وغيره ، واما سيف فمن ذريته آل أبى يحيى أهل بلد أبا الكباش المعروف. وأما مرخان فخلف عدة أولاد ، منهم مقرن وربيعة ، فأما مقرن فهو الذى من ذريته آل مقرن اليوم وخلف عدة أولاد منهم محمد ، وعبدالله ، وعياف ، ومرخان . فأما محمد فخلف سعود ، ومقرن. فأما سعود فخلف عدة أولاد منهم محمد ومشارى ، وثنيان ، وغيرهم. وأما محمد فخلف عدة أولاد ، منهم فيصل ، وسعود الذى قتل فى الدرعية فى حرابة إبن دواس سنة ستين ومائة والف. ومنهم الإثنان الشجاعات اللذان نصرا الإسلام هما وعقبهما بالسيف والسنان عبدالعزيز ، وعبد الله ، لازالت فى صالح عقبهم باقية الى إنتهاء الزمان . وأما مقرن بن محمد مقرن فخلف عبدالله ، وهو الذى جعله عبد العزيز أميراً فى الرياض لما فتح الله له . وأما ربيعة بن مرخان بن ابراهيم فاعقب وطبان جد آل وطبان اهل الزبير . وأما عبد الله بن مقرن بن مرخان فمن ذريته آل ناصر اليوم . وأما مرخان بن مقرن ابن مرخان فهو الذى قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة بن مرخان

(سنة تسع وخمسين ومائة وألف) وفيها سطاهم بن دواس فى بلد (منفوحة) وذلك انه سار اليها باهل الرياض والصمدة المعروفين من بوادى الظفير ، فدخل البلد واستولى عليها ، وثبت على بن مزروع وطائفة معه وقاتلوهم حتى قتلوا من قوم دهام عشرة رجال شجعان ، ومن رؤساء المقتولين الصماعرة : درع، وخضير ، وزهلول الفضيلى وغيرهم . ثم انه جاء فزعة من الدرعية ، معهم عبد الله بن محمد بن سعود وقذف الله الرعب فى قلب ابن دواس ومن تبعه ، فتسور عليهم على بن مزروع الجدر، فهربوا وجرح دهام جرحين ، وقتلت فرسه . فجاهر بالعداوقعدها وانتدب. حينئذ محمد بن

سعود لحربه وفيها سار عدوة بالليل ودخلوا الرياض وتوجهوا القصر دهام ، فشذبوا الباب ودخلوا بيت ناصر بن معمر ، وتركى بن دواس فعقروا ابلا كثيرة . وفيها سار ابن دواس على العمارية وقتل عبدالله بن على وعقروا ابله ، فبلغ الخبر محمد بن سعود ، فسار اليه فى اهل الدرعية وعرقة ، فاراد محمد انه يرصدلهم ويكمن لهم كمينا حتى يبغتهم ، وكان ابن دواس قد كمن فى الموضع الذى اراد محمد ان يكمن فيه ، فالتقى الفريقان بذلك الموضع واقتتلوا قتالا شديدا ، وقتل من الفريقين عدة قتلى .

وفيها وقعة الشباب وهما رجلان من آل شمس قتلا فى هذه الوقعة فسميت بهم ، وذلك ان محمد بن سعود سار بأهل الدرعية وقراها وعثمان بن حمد بن معمر بأهل العينة وقصدوا الرياض . فلما قربوا من البلد اغار بعضهم على نواحيها وكمن بعضهم ، فخرج أهل الرياض ، فالتقو بموضع يسمى اوشام ، وهو جبل منبطح جانب البلد ، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم دهام وقومه . وقتل منهم نحو عشرة رجال ، منهم حمد بن على بن ناصر

وفيها وقعة العبيد فى الرياض ، وذلك ان محمد بن سعود جمع أهل الدراعية وعرقة وما حولهم وسار الى الرياض ، فلما قربوا من البلد جعل كمينا فى جرف يقال له جرف عبيان ، وأغار على البلد . فخرج اليهم ابن دواس وقومه ، فلما نشب القتال خرج عليهم الكمين فانهزم دهام بمن معه ، فقتل من أهل الرياض عشرة رجال أغلبهم عبيد .

« سابقة » وفى سنة اثنى عشر وتسعمائة حج أجود بن زامل شيخ الإحساء ونواحيه فى جمع يزيدون على الثلاثين الفا . وفى هذا الزمان خرج فى بلاد الروم ملحد زنديق يقال له شيطان قالى ، أهلك الحرث والنسل وعم بالفساد والقتل ، وتبعه غواة لاتعد ولاتحصى ، وقويت شوكته وعظمت فى قطره فتنته ، فارسل السلطان بايزيد وزيره الأعظم على باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغى ، فقتل على باشا فى ذلك القتال وانكسر شيطان قالى المفسد وعسكره من جند ابليس وقتل معه طائفة من اعوانه ،

وأسكن الله تلك الفتنة ، وكفى الله شر اولئك الأشرار وذلك فى خمسة عشر وتسعمائة ذكر ذلك صاحب الإعلام الى إعلام بيت الله الحرام .

(سنة ستين ومأة وألف) وفيها سار دهام بعد وقعة العبيد بجموع جمعها حضر وبدو وقصد الدرعية وكمن كمينا فاغار على البلد فخرج عليه أهل الدرعية ، فلما رآهم انهزم وولى هاربا فطمعوا فيه وتبعوه ، فظهر عليهم الكمين فانكشف أهل الدرعية وقتل فيصل وسعود ابنا محمد بن سعود فاشتد الحرب بعدها .

وفيها وقعة (دلقة) وتسمى أيضا وقعة (الشراك) وهو موضع فى الرياض ، وذلك ان محمد بن سعود سار باهل الدرعية وأهل منفوحة وأهل حريملا ولم يحضرها عثمان بن معمر ، فقصدوا الرياض وانفلت رجل يقال له أبو شيبة من أهل حريملا وانذر دهام ، فاستعدلهم ، فصبحهم محمد ، فاذا هم مستعدون فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من أهل الرياض جماعة ، منهم محمد بن سود اوسرحان البكاوى وابن مسيفر واربعة غيرهم ، وقتل من المسلمين عدة رجال ، منهم ابو منيس حمد بن محمد بن سليمان بن حسن ، وسليمان بن محمد الزهير ، وحسن الشميرى وغيرهم ، وفى الفريقين جرحان كثيرة

« سابقة » ذكر صاحب الأعلام عجيبة ، وهى ظهور شاه اسمعيل بن حيدر بن جنيد الصوفى ، فاردت ان اذكر قوله ملخصا قال : كان له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب ، فتك فى البلاد وسفك دماء العباد ، وأظهر مذهب الرفض والإلحاد ، وغير اعتقاد العجم الى الانحلال والفساد ، والله سبحانه يفعل فى ملكه ما اراد ، وتلك الفتنة باقية الى الآن فى جميع تلك البلاد . وكان شاه اسمعيل من بيت يعتقدون فيهم العجم يتصوفون ويدعون الإسلام ويظهرون شعار اهل السنة وهما من رؤسائهم ، فظهر شاه اسمعيل فى بيت صائغ يقال له نجم فى بلاد الاهجان ، وبلاد الاهجان فيها كثير من الفرق الضالة كالرافضة والحرورية والزيدية وغيرهم ، فتعلم منهم اسمعيل فى صغره مذهب الرفض ولم يظهر الرفض غير شاه اسمعيل وكان فى بيت ذلك الصائغ ، وكان يأتيه مريدوا والده خفية ويأتون بالنذور

ويعتقدون فيه ويطوفون بالبيت الذى هو فيه الى ان كثرت داعية الفساد ، فخرج ومن معه من الاعجان واظهروا الخروج لأخذ ثأر والده وجده ، وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة وكلما سار منزلا كثر عليه داعية الفساد ، واجتمع عليه عساكر كثيرة وقصد مملكة شروان شاه قاتل ابيه وجده وخرج لمقاتلته فانهزم عسكر شروان وأسر شروان وأتوا به اسمعيل ، فامر ان يضعوه فى قدر كبير ويطبخونه ويأكلونه ، ففعلوا .

ثم حصل له وقعات كلها ينتصر فيها ، واستولى على خزائن عظيمة ولا يمسك شيئا من الخزائن بل يفرقها فى الحال . ثم صار لا يتوجه الى بلاد إلا اخذها ويقتل جميع ما فيها وينهب أموالهم ، الى أن ملك تبريز ، وأذربيجان ، وبغداد ، وعراق العرب وعراق العجم ، وخرسان . وكان يدعى الربوبية . وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بأمره ، وقتل خلقا لا يحصون بحيث لا يعهد فى الاسلام ولا فى الجاهلية ولا فى الأمم السابقة من قتل من النفوس مقدار ما قتله شاه اسمعيل ، وقتل عدة من أعاظم العلماء بحيث لم يبق احد من اهل العلم فى بلاد العجم وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم . وكلما مر بقبور المشائخ نبشها وأحرق عظامها . وإذا قتل أميراً من الأمراء اباح زوجته وامواله لشخص آخر . وسقط مرة منديل من يده الى البحر ، وكان على جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق الف نفس كلهم تحطموا وتكسروا واغرقوا وكانوا يعتقدون فيه الالوهية وانه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة .

ولما وصلت أخباره الى السلطان سليم خان انتدب اليه فتهيأ لقتاله وجمع الجموع لجلاده وجداله ، وجر الجيش العرمرم والتقى العسكران بمكان يقال له جالدران بقرب تبريز ، ورتب السلطان سليم عسكره وتنزل النصر من الله فتجالد الفريقان بجالدان فانهزم شاه اسماعيل وولى فراراً وقتل غالب جنوده وامرائه ، وساقت العساكر العثمانية من ورائه وكادوا يقبضون عليه ، ففر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه

فغنم السلطان سليم جميع مافى محيمه من أثاث ومتاع وغير ذلك ، وكان لا نظير له وأعطى الرعية الأمان ، وذلك فى نيف وعشرين وتسعمائة .

وفى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بعد مادخل السلطان سليم مصر وأخذه من قانصوه الغورى الجركسى ولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجار الحنبلى قاضى قضاة مصر وهو والد الشيخ تقى الدين محمد صاحب المنتهى . وقاضى مصر وهو آخر قضاة الاسلام بمصر الذين من العرب لأنه انصاى من بنى النجار .

﴿ سنة احدى وستين ومائة وألف ﴾ وقعة البلية ، وهى موضع معروف فى بلد الرياض وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود سار بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرمى وأهل حريملا . وعثمان بن معمر بأهل العيينة ، والأمير على الجميع عثمان وساروا إلى الرياض ، فعدوا عدوة على مقرن وعدوة على صياح ، وكادوا أن يستولوا على الحلتين فتكاثرت عليهم الافزاع من كل جانب ، واقتتلوا قتالا شديداً وصبر الفريقان ، وانهزم المسلمون وقتل منهم نحو من خمس وأربعين رجلا منهم خمسة وعشرون من أهل حريملا ، منهم محمد بن غنام ومحمد بن حمد وداود وعبد الله بن عبيكة ، وقتل من أهل الرياض سليمان بن حبيب وجرح فيهم جراحات كثيرة .

وفيها سار عبد العزيز بأهل الدرعية وقراها وأهل منفوحة وضرمى وعثمان بن معمر بأهل العيينة وحريملا ، وعثمان أمير الجميع ، وقصدوا الرياض ونزلوا بموضع فى صياح يسمى الخريزة فاقتتلوا اقتتالا شديداً ، وقتل من أهل الرياض ستة رجال وقتل من أهل العيينة قوم عثمان عشرة ، وقتل من أهل الدرعية ومنفوحة وضرمى ستة ، وصرم المسلمون من الرياض أربعة نخيل .

وفيها وقعة البطين ، وهو موضع قريب من ثرمدا من بلدان الوشم ، وذلك أن عبد العزيز سار بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرمى وكبيرهم هبدان ، ومعهم أهل منفوحة ، وعثمان بن معمر بأهل العيينة وحريملا ، وأمير الجميع عثمان ، فنزلوا ناحية ثرمداء ليلا ورتبوا لهم كميناً فلما أصبحوا خرج عليهم أهل البلد بعد ما أغاروا عليهم ، فناشبوهم القتال ، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين

فانهزم أهل ثرمدا الى قصر حولهم خارج البلد يسمى قصر الحريص ، فقتل من أهل ثرمدا نحو سبعين رجلا ، وكانت البلد خالية فأراد عبد العزيز من عثمان أن يقصدوا البلد ليأخذوها عنوة فأبى ذلك عثمان مشحة بأهلها ومضنة بهم فأخبر عبد العزيز بذلك أباه محمداً والشيخ محمداً بن عبدالوهاب فمن ذلك وقع فى نفوسهم على عثمان . وفيها أيضاً سار الجميع إلى بلد ثرمدا والأمير عثمان بن معمر ولم يقع قتال فخربوا الزروع وانقلبوا راجعين . وفيها ساروا إلى بلد ثادق فأخذوا أغنامهم قتلوا منهم ستة رجال ؛ منهم محمد بن سلامة .

﴿ سابقة ﴾ وفى سنة ثمان وأربعين وتسعمائة توفى الشيخ العالم العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمى الحنبلى ودفن فى بلد الجبيلة المعروفة فى العارض. وكان له اليد الطولى فى الفقه . أخذه عن عدة مشايخ أجلهم الشيخ المحقق العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الله العسكرى الحنبلى وغيرة . وأخذ عنه كثير منهم أحمد ابن محمد بن مشرف . ووقع بينه وبين الشويكى مناظرة ومشاجرة وصنف ابن عطوة مصنفا ردا عليه فى فتياه بأن التمر المعجون إذا عجن لايخرجه عن علة الكيل. وكذو قع بينه وبين عبد الله بن حمد شيء من ذلك فرد عليه الشيخ ابن عطوة وسجل على رده فى ذلك القاضى ابن القاضى على بن زيد قاضى اجود بن زامل صاحب الاحساء. والقاضى عبد القادر بن بريد المشرفى والقاضى منصور بن مصبح وعبد الرحمن بن مصبح والقاضى أحمد بن فيروز بن بسام وسلطان بن ريس بن مغامس . وكل هؤلاء فى زمن أجود بن زامل العامرى العقيلى ملك الاحساء ونواحيه. وكان ابن عطوة كثير النقل عن شيخه العسكرى وله فتاوى كثيرة . وصنف التحفة البديعة والروضة الأنيعه . وفيها توفى الشيخ العالم العلامة شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى ابن سالم بن عيسى بن سالم المقدسى الحجاوى الحنبلى مصنف الاقناع وزاد المستقنع مختصر المقنع وحاشيته التنقيح. وغير ذلك . وكان له اليد الطولى فى معرفة المذهب تنقيحه وتهذيب مسائله وترجيحه أخذه عن عـــدة مشائخ أعلام منهم العلامة

الزاهد أحمد بن أحمد بن أحمد العلوى الشويكى وغيره وأخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد بن مشرف وا وفاه. وأخذ عنه أيضا ابنه يحيى وزامل بن سلطان قاضى بلد الرياض وغيرهم . وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول من هذه السنة .

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة وألف﴾ وفيها واقعة الحبونية فى الرياض وهو نخل معروف فيه وهدم ما فيها من جدار. وذلك أن محمد بن سعود سار بمن معه من المسلمين من رعيته، وقصد الرياض وهو أمير الجميع فوصل اليها وقت الصبح فخرج أهل الرياض ولم يكن وقع بينهم مقاربة بل تراموا من بعيد فقتل من أهل الرياض سبعة رجال منهم عبد الله بن سيت . وقتل من الغزو ثلاثة . عبد الله بن شوذب وعبد الله بن حمود . وغنام بن وعيج . وفيها وقع برد (بسكون الراء) أهلك غالب الزروع وهى مبتدأ القحط والغلا المعروف بشيته .

وفيها حبس مسعود بن سعيد شريف مكة حاج نجد ومات منهم فى الحبس عدة وقيل أنه فى السنة التى قبل هذه وأول القحط المذكور فى السنة الحادية .

(سابقة) قال العصامى فى تاريخه وفى سنة ست وثمانين وتسعمائة سار الشريف حسن بن أبى نمى صاحب مكة إلى نجد وحاصر معكال المعروف فى الرياض ومعه من الجنود نحو خمسين ألفا وطال مقامه فيها وقتل فيها رجالا ونهب أموالا وأسر منهم اناسا من رؤسائهم وأقاموا فى حبسه سنة ثم اطلقهم على أنهم يعطونه كل سنة مايرضيه وأمر فيهم محمد بن فضل (انتهى) .

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة وألف) وفيها قتل عثمان بن معمر فى مسجد العيينة بعد صلاة الجمعة انتدب لقتله أناس من جماعته ذكروا أنهم تحققوا منه نقض العهد وموالاة الأعداء وبما لأتهم. وقيل أنه أتاه كتاب من محمد بن عفالق يحرصه على معاداة المسلمين ونقض بيعتهم . وعدهم وكانت بنته تحت عبد العزيز وهو جد ولده سعود . وحين قتل عثمان، وسعود رضيع لم يتم السنتين ولكن ليس فى الدين محاباة . فلما سلم من الصلاة قام اليه من ذكرنا فقتلوه . ومن مشاهير الذين تولوا قتله حمد

ابن راشد وابراهيم بن زيد الباهلي وموسى بن راجح. وكان ذلك منتصف رجب من هذه السنة. وفيها وقعة البطيحا في الرياض، وذلك أن محمد بن سعود رحمه الله تعالى سار اليه بجموعه ووصل إلى المكان المعروف بالمروة ومع المسلمين رجال مشهورون بالشجاعة، منهم على بن عيسى الدروع، وسليمان الباهلي، ومحمد بن حسن الهلالى وعلى بن عثمان بن ريس، وعبد الله بن سليمان الهلالى، وابراهيم الحر، فخرج عليه أهل الرياض ووقع القتال فاقتتلوه قتالا شديداً، وقتل من أهل الرياض سبعة منهم ناصر بن معمر، وجنيدل. وقتل من المسلمين عبد الله بن سليمان، وسليمان بن جابر. وفيها كانت وقعة (الوطية) وهى موضع معروف فى بلد ثرمدا. وذلك أن عبد العزيز سار بالمسلمين إلى ثرمداء، ورئيس الغزو مشارى بن ابراهيم بن معمر وعبد العزيز من تحت يده. فسبقهم النذير إلى ثرمدا، فاستعدوا لهم واستفزعوا أهل (وثيثيا) وأهل بلد (مرات) فلما اجتمعوا خرجوا خارج البلد، وجعل عبد العزيز كمينا فلما التحم القتال خرج عليهم ذلك الكمين فولوا مدبرين فقتل منهم خمسة وعشرون رجلا منهم على بن زامل رئيس بلد (وثيثيا)، وابن سبهان ورزين وكداس آل زامل ورجع الغزو سالمين غانمين.

وفيها قتل حمد بن سلطان ودباس رؤساء (العودة) المعروفة فى ناحية سدير قتلهم ابن عمهم على بن على. وفيها توفى حمد بن يحيي بن محمد بن عبد اللطيف بن اسمعيل ابن رميح قاضى رغبة.

(سابقة) قال العصامى فى تاريخه وفى سنة تسع وثمانين وتسعمائة سار الشريف حسن بن أبى نمى إلى ناحية الشرق من نجد فى جيش كثيف ومدافع كبار ففتح مدنا وحصونا تعرف بالبديع والخرج والسلمية واليمامة ومواضع فى شوامخ الجبال. ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور اقترحها وشرطها وعاد راجعا فاخبره بعض عيونه التى بثها فى البلاد أن جماعة من شوكة بنى خالد تجمعوا وتحزبوا فى طريقك ترصدوا على جرائد الخيل وكرائم الجمال، فوافاه الجيش الخالدى فوجده على غاية الحذر، فتقاربا

وتقابلا فقر الخالدى وانكسر ، وقتل أكثرهم وغنم خيلا وابلا ، ولم ينج إلا الهارب . انتهى

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ألف ﴾ وفيها ساروا أهل الدرعية على الرياض ، فدخلت العدوة داخل البلد فاقتتلوا فى وسطها قتالا شديد ، فخرج أهل الدرعية منها وكانت عليهم هزيمة شاقة فقتل منهم على بن عيسى الدروع

وفيها حارب إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن رئيس بلد ضرمى ونقض عهد الإمام محمد بن سعود والشيخ ، وقتل من أهل بلده عمر الفقيه، ورشيد العزارى، وابن عيسى لأنهم دعاة المسلمين عنده . وكان رشيد العزارى أخا لآل سيف من أمهم ، فاضمروا آل سيف المذكورين الشر لابراهيم فلما كان بعد أربعة أشهر ابتدره وهو فى مجلسه آل سيف ومن انتسب إلى الدين فى ضرمى فقتلوه هو وابناه: هبدان وسلطان. وكان وقت خروج نساء الثلاثة الأولين من العدة دخول نساء تلك الثلاثة فى العدة فنعوذ بالله من غضبه . وولى عبد العزيز فى ضرمى عبد الله بن عبد الرحمن الريدى . وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى بجيشه إلى بلد «الزلفى» فأخذ عليهم أغناما ورجع سالما غانما

﴿ سابقة ﴾ وفى تمام الألف من الهجرة تقريبا استالوا الترك على بلد الأحساء ونواحيها ورتبوا فيها حصونا واستولى فيه فاتح باشا نائبا من جهة الترك وانقرضت منه دولة آل أجود الحبرى العامرى وذويه .

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة وألف ﴾ فيها خصب سموه رجعان شيتة وفيها اجتمع أهل سدير وأهل منيخ ، والزلفى وأهل الوشم والظفير ، كبيرهم فيصل بن صويط ونازلوا « رغبة » وأخذوها ونهبوا ما فيها ، وفيها قتل على بن على وولده سند رئيس بلد « العودة » من سدير ، قتلهم عبد الله بن سلطان ابن عمهم .

وفيها تولى الشيخ العلامة محمد حياة السندى المدنى كان له اليد الطولى فى معرفة الحديث وأهله ومحبته . وصنف فيه مصنفا سماه تحفة الأنام فى العمل بحديث النبى عليه أفضل الصلاة والسلام . وله مصنفات غيرها ، رأيت له مصنفا عجيبا شرحا على الأربعين

النووية سماه (تحفة المحبين فى شرح الاربعين) أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن سالم البصرى صاحب الإمداد فى علو الاسناد . وأخذعنه جماعة أجلهم شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه والشيخ علاء الدين السورى وغيرهم

وفيها سارو أهل الدرعية والعينية وما حولهم وأميرهم مشارى بن معمر وقصدوا الخرج وأخذوا أغنام أهل « الدلم » ورجعوا بها وطلبوهم ولحقوهم الطالب فى « عفجة الحاير » المعروفة وقتل المسلمون من الطالب عدة رجال ورجعوا .

وفيها سار المسلمون إلى فريق بدو يقال له دهيمان فأخذوهم أجمعين ، وقتل من المسلمين اثنان ، على بن عثمار بن ريس وعمران بن جرى .

وفيها قام اناس من رؤساء أهل بلد « حريملا » وقاضيهم سليمان بن عبد الوهاب فى نقض عهد المسلمين ومحاربتهم ، وأجمعوا على ذلك فعزلوا أميرهم محمد بن عبدالله بن مبارك وأخرجوه من البلد ، فخرج منها ومعه عدوان بن مبارك ومبارك ابنه ، وعثمان ابن عبد الله ، أخ الأمير ، وعلى بن حسن ، وناصر بن جديع وغيرهم . فقدموا الدرعية ، فلما كان بعد أيام قليلة أرسلوا قبيلة الأمير المذكور ، وهم الذين فى البلد من آل حمد ، فقالوا اقدموا علينا ونقوم فى نصرتكم ولاينالكم مكروه ، فقدموا عليهم فلما أحست بهم القبيلة المعروفة فى البلد بآل راشد اجتمعوا عليهم بأهل « حريملا » وحصروهم فى البيت الذى تأهلوا فيه ، فقتلوا الأمير وقتل معه ثمانية غيره وهرب منهم مبارك بن عدوان إلى الدرعية . ثم بعد ذلك سعى أهل « حريملا » فى أهبة الحرب بالبناء على البلد وغيره .

وفيها ساروا جلوية بلد ضرمى بأهل الجنوب والوشم وسدير ونازلوا ضرمى اياما ونصبوا عليها السلالم ، وقتل من أهل سدير والوشم ومن تبعهم ثلاثون رجلا ، ومن أهل الجنوب عشرون رجلا منهم حمد بن عثمان المزانى .

﴿ سابقة ﴾ وفى سنة إحدى عشرة وألف ظهر الشريف أبو طالب بن حسن بن أبى نمى على نجد ، وكان والى مكة يومئذ ادريس بن حسن بن أبى نمى ، وأشرك معه ابن

اخيه محسن وفهيد بن حسن ثم خلع فهيد وثبت معه محسن يدعى له معه على المنابر ويشاركه فى الداخل ولم يستبد محسن بالولاية إلا بعد موت عمه ادريس فى بلد « ياطب » فى نواحى جبل شمر

وفى سنة خمس عشرة والف ظهر محسن بن حسين بن حسن الشريف وقتل أهل القصب ونهبهم وفعل الافاعيل العظيمة . وفيها انتقل الشيخ احمد بن بسام من « ملهم » الى بلد « العيينة » . وفيها استولوا آل حنيحن محمد وعبدالله اخوه العاقر على بلد « البير » القرية المعروفة ، أخذوه من العرينات فعمروه وغرسوه وتداولته ذرية محمد المذكور من بعده وهو حمد بن محمد وذريته وهم آل حمد المعروفون الى اليوم

وفيها غرس « الحصون » القرية فى سدير والذى غرسوه آل تميم بتشديد الياء المثناة من تحت غارسهم عليه صاحب القارة المعروفة « بصبحا فى سدير عند بلد الجنوبية »

« ثم دخلت السنة السادسة والستون » وفيها صار على اهل (حريملا) من الامام محمد بن سعود مقاتلات وسرايا ووقعات وأمير الجيش عبدالعزيز بن محمد وقائد السرايا مبارك بن عدوان . وفيها نقض اهل منفوحة العهد وحاربوا المسلمين .

وفيها غدر المهاشير ـ القبيلة المعروفة فى بنى خالد ـ فى سليمان آل محمد رئيس الاحساء وبنى خالد ، فانهزم الى بلد (الخروج) ومات فيه فى تلك السنة ، وتولى عريعر فى بنى خالد ، فلما تولى قتل زعير بن عثمان بن عزيز بن عثمان ، ثم بعد ذلك غدر حمادة فى عريعر وأجلاه ، فصار فى (جلاجل) البلد المعروفة فى سدير ، فتواعد اناس من رؤساء بنى خالد على حماده وأرادوا ان يفتكوا به فانهزم الى الشمال ، وأرسلوا الى عريعر فاستولى على الاحساء وبنى خالد ومن حولهم .

وفيها وقعة (السبلة) وهو موضع معروف بين بلد الزلفى والدهناء ، وهذه الوقعة على الظفير من بنى خالد ، وذلك ان بنى خالد ساروا اليهم وقائدهم عبدالله بن تركى ابن محمد بن حسين آل حميد ، فواقعوهم وصارت على الظفير هزيمة واخذوا عليهم نعما كثيرة وقيل أنها بعد دخول السابعة .

« سابقة » وفى سنة تسع عشرة بعد الألف توفى الشيخ ابن عفالق قاضى العيينة وفى سنة إحدى وعشرين مات الشيخ موسى بن عامر قاضى الدرعية .

(ثم دخلت السنة السابعة والستون ومائة والف) وفيها ضجر دهام بن داوس من الحرب بينه وبين المسلمين وطلب من الامام محمد بن سعود المهادنة وبذل له خيلا وسلاحا وان يقيم شرائع الاسلام فى بلده، وطلب منه أن يرسل اليهم معلما يحقق لهم معرفة التوحيد فارسل الشيخ اليهم عيسى بن قاسم. وفيها كان مقتل السيابرة فى ضرمى المعروفون آل سيف، وهم صقر واخوته جار الله وغيث وعثمان. وذلك ان الامير محمد بن عبد الله الذى هو من قبيلة آل عبد الرحمن المسمين بالشيوخ الذى قتلهم آل سيف قام عليهم هو واهل الدين الذين فى البلد . وكان آل سيف بعد قتلهم الشيوخ اعجبوا بأنفسهم واحتقروا الراعى والرعية ، واحتقروا اهل الدين الذين يشار اليهم فى البلد ومقتوهم. فكثرت فيهم الظنون ، وذكروا عنهم انهم يدا مع الأعداء وموالاة لهم من اهل (الحريق) وغيرهم، وانهم غير مامونين من حدث، ورفعوا امرهم الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى والامام محمد بن سعود رحمه الله تعالى وقالوا ان هؤلاء لايؤمنون من فتك فى الدين واستدناء عدو وانهم عوقبوا بالجلاء اضروا بالبلد واهلها وسطوا بالأعداء فيها . فقال الشيخ والامام: نحن جاهلون فى حالهم فان كنتم تحققتم منهم شيئا فامضوا فيهم . بعلمكم فمضوا عليهم و قتلوهم صبرا

« سابقة » قال مرعى بن يوسف فى تاريخه: وفى آخر سنة سبع وعشرين والف طلع فى السماء نجم قبيل الفجر عمود أبيض مستطيل كطول منارة مدة ليالى ثم طلع بعده نجم له ذنب يضيء مستطيلا جدا فارجف المنجمون باراجيف وزعموا وقوع امور مهولة وكذبوا والله ، وصدق القائل :

اطلاب النجوم احلتمونا ☆ على خبر أرق من الهباء
كنوز الأرض لم تصلوا اليها ☆ فكيف وصلتم واعلم السماء

فالله تعالى يصلح أعمال المسلمين ويجعل عاقبتهم الى خير .

(ثم دخلت السنة الثامنة والستون ومائة وألف) وفيها فى آخر شهر المحرم وقعة الغفيفلى وهو رجل فى قصر من قصور بلد ضرمى المعروفة. وذلك أن صاحب هذا القصر أرسل إلى ابراهيم ابن سليمان رئيس ثرمداء فبعث اليه جيشاً وخيلا من أهل ثرمداء وأهل بلد (مرات) ركائبهم خمس وثلاثون مردوفات، وكان أمير ضرمى قد أحس بأمر الغفيلى المذكور فأرسل إلى محمد بن سعود يستنجده ويستحثه، فجمع من لديه من أهل الدرعية والعيينة، وعجل السير إلى القصر، ونهض معه أمير ضرمى وجماعته، فوافاوروودهم القصر وورود جيش أهل ثرمدا، فجعل محمد بن عبدالله أمير ضرمى الامداد الذين معه كمينا فى قصب الذرة ثم خرجوا عليهم فانهزم جيش صاحب ثرمداء وقتل منهم نحو ستين رجلا ولم ينج منهم إلا من أردفته الخيالة، وأسر منهم ناس منهم عبد الكريم بن زامل رئيس بلد أثيثية .

وفى هذه السنة فتحت حريملا عنوة وذلك أن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى سار اليها فى نحو الثمانمائة، ومعه من الخيل عشرون فرساً، فلما قرب منها أناخ فى شرقى البلد ليلا وكمن فى موضعين ، فصار عبد العزيز ومعه عدة من الشجعان فى الشعيب المسمى بشعيب (عويجا) والكمين الثانى مع مبارك بن عدوان فى مائتى رجل فى الموضع المسمى (بالجزيع) فلما أصبح الصباح شنت عليهم الغارة فخرجت عليها أفزاع البلد ، فانهزمت الغارة ورمت شيئاً مما فوق الركاب ليطمع فيهم أهل البلد، فناشبوهم القتال ، ثم خرج عليهم الكمين الأول فثبتوا له ، فلما خرج عليهم الكمين الثانى ولوا منهزمين وكان الكمين قد حال بينهم وبين البلد فتفرقوا فى الشعاب والجبال الآمن لم يخرج من البلد، فقتل منهم نحو مائة رجل، وانصرف عبدالعزيز بعد ذلك قافلا يريد وطنه. فعزم محمد بن عبدالله أمير ضرمى وأهل بلده بجيشهم — قيل أنه ثلاثة عشر مطية ، ودخلوا البلاد وقصدوا مجلس البلد الذى فى وسطها المسمى (بالحويش) وأناخوا فيه. ونادوا بالأمان فى البلد وبعثوا إلى عبدالعزيز من يبشره بالفتح ، فرجع عبد العزيز واستولى على جميع البلد ونادى فيها بالأمان لأهلها إلا من كان قد أحدث حدث ثامن

قبيلة آل راشد أو غيرهم وصارت دورها ونخيلها غنيمة للمسلمين ، واستعمل فيها مبارك بن عدوان أميرا .

وممن قتل ذلك اليوم من أعيان البلد فى تلك الوقعة أخو منيس محمد بن حمد ابن محمد بن سليمان، وحسن بن عبد الرحمن، وابراهيم بن خالد، وابراهيم بن عبد الوهاب ابن عبد الله وغيرهم . وهرب سليمان بن عبد الوهاب ماشيا ووصل إلى سدير سالما. وقتل من الغزو نحو الثمانية . وذلك يوم الجمعة لسبع خلت من جمادى الآخر .

وفيها حارب دهام بن دواس الحرب الثانى ونقض عهد المسلمين وتظاهر على الحرب هو ومحمد بن فارس رئيس منفوحة. وهاجر من منفوحة أناس كثير إلى الدرعية وفيها اجتمع دهام بن دواس وابن فارس صاحب منفوحة وابراهيم بن سليمان رئيس ثرمدا بأهل الوشم ومعهم اناس من أهل سدير وأهل ثادق وجلوية حريملا فلما وصلوا نزلوا ناحية البلد ودخلوا الحسيان ـ المنزلة المعروفة أعلا البلد، فنهض اليهم أمير البلد مبارك بن عدوان فيمن معه وقاتلهم فقتل من قوم مبارك ثمانية عشر رجلا. وأرسل إلى محمد بن سعود يستنجده ويستحثه ، فاتته الافزاع منه ، فخرج أكثرهم من البلد وهرب واحتصن باقيهم فى الدار المعروفة ببيت ابن ناصر من بيوت الحسيان فأقاموا فيه خمسة أيام وخرج من خرج منهم بالليل وقتل من قتل . وكان ممن خرج فسلم سارى بن يحيي رئيس بلد ثادق . ثم دعا مبارك الباقين فقتل منهم ستة رجال وأسر منهم أناسا وأخذ منهم الفداء ، وجميع من قتل من أولئك الأحزاب ستون رجلا، وهذه الوقعة معروفة باسمها وقعة (الدار) وذلك فى ذى القعدة من السنة المذكورة.

(سابقة) قال العصامى فى تاريخه : وفى سنة اثنين وثلاثين وألف سار الشريف محسن بن حسين بن حسن إلى ناحية الشرق ووصل إلى قريب الإحساء واجتمع بذوى عبد المطلب وضربت خيامهم قبالة الباب القبلى من سوره ، فأكرمهم صاحب الإحساء على باشا الكرامة التامة وأقاموا نحو ثمانية أيام ولم يتفق لأحد من القادمين لهذه الناحية وصول الاحساء كما اتفق لهؤلاء انتهى .

وفيها حشد شاه العجم بالعساكر الكثيفة من اهل مملكته ونازل بغداد . وكانت بغداد فى يد باشا متغلب عليها من باشوات سلاطين بنى عثمان اسمه بكر . فارسل السلطان وزيرا له اسمه احمد حافظ ، فلماوصل بغداد أغلق بكر دونه الباب فلما رأى احمد قوته ومنعته ارسل اليه بالخلعة والتأمين وانصرف. ثم ان الشاه ارسل الى بكر واعطاه عهوداً ومواثيق بان يجعله نائبا له فى البلد ، ففتح له باب بغداد فدخلت عساكر العجم فيها وقتلوا بكرا وذويه واهل السنة اجمع ، وفعلوا الأفعال العظيمة المشتهرة من القتل والسبي وتخريب المساجد وقتل العلماء واتلاف كتبهم، ثم جعل الشاه فى بغداد نائبا له فيها فارسل السلطان وزراء ومعهم الجيوش والعساكر لحربه فلم يقدروا على شىء حتى قدره الله تعالى على يد السلطان مرادسنة ثمان واربعين والف كما سيأتى ان شاء الله تعالى . وفى هذه السنة توفى العلامة المشهور عبدالرؤوف المناوى شارح الجامع الصغير .

(ثم دخلت السنة التاسعة والستون ومائة وألف) وفيها وفد أهل (القويعية) على الشيخ محمد وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ورؤساء هذا ابو فدناصر بن جماز العريتى (بفتح العين وكسر الراء المهملتين) وسعود بن حمد وناصر وفيها سار عبد العزيز الى بلد منفوحة وجرى بينهم وقعة قتل فيها من اهل منفوحة على أبا الماسح . وفى هذه السنة انزل الله الغيث وسمى وكثرت السيول والخصب ، ورخصت الأسعار وسميت هذه السنة سنة مطرب .

« سابقة » وفى سنة ثلاث وثلاثين وألف توفى الشيخ العالم العلامة مرعى بن يوسف الحنبلي المقدسي الأزهرى . كانت له اليد الطولى فى معرفة للفقه وغيره صنف مصنفات عديدة فى فنون من العلوم ، وذكر فى اكثرها أنه صنفها فى الجامع الازهر فمنها دليل الطالب ، ذكر لى أنه وضعه من قراءته على منصور البهوتى فى متن المنتهى قيل أنه لما أكمله عرضه على منصور فتعجب منه . فقال : يابنى زبزبت قبل أن تحصرم وفرغ من تصنيفه سنة تسع عشرة والف سابع شهر رجب يوم السبت. وصنف

غاية المنتهى فى جمع الاقناع والمنتهى . ورأيت فى بعض نسخها انه فرغ من تبييضها سنة ست وعشرين والف بالجامع الازهر . وفى بعضها سنة ثمان وعشرين وذكر لى شيخنا عثمان بن منصور انه بيضها مرتين واحدة ارسلها الى نجد وواحدة ارسلها الى الشام ، فلهذا تجد فى بعض النسخ منها زيادة ونقصان عن الأخرى . وقال فى آخر النجدية قال مؤلفه سامحه الله تعالى وغفر له ولوالديه : قد افرغت فى هذا الجمع طاقتى ، وجهدى وبذلت فيه فكرى وقصدى ، ولم يكن فى ظنى اتعرض لذلك لعلمى بالعجز عن الخوض فى تلك المسالك فقد ، اكثر فيه من التوجيه لنفع الطالب الوجيه فما كان من صواب فمن الله أو خطأ فمنى ، وأسأله سبحانه العفو عنى . وهذا أقوى ما قدر العبد عليه . من اتى بخير منه فليرجع اليه . فنى الامام ابى حنيفة اسوة حيث قال : هذا الرأى فمن جاءنا بخير منه قبلناه . وقد فرغت من تسويده بالجامع الازهر عقب صلاة الجمعة ثانى عشر شهر شعبان ، ومن تبييضه عقب صلاة الجمعة بالجامع الازهر ثان عشر رمضان سنة ثمان وعشرين وألف . ثم ذكر لى فى آخرها فلما أراد أن يرسلها الى نجد قال :

وبعد فان الاشتغال بالعلم هو من أنفس المطالب واعز ما يسعى اليه فى تحصيله الطالب . لاسيما علم الفقه الذى هو غاية المنتهى . والممدوح عند أولى النهى . فهو لأولى الألباب روضة المشتهى . وهو الوسيلة للفوز بسعادة الدارين . ومعظم فضيلة عند عامة الفريقين . وان ممن اشتغل فيه . وتأمل فى معانيه . الأخ فى الله تعالى الشاب الفاضل . والمتحلى بحلية الفضائل . الشيخ ابو نمى بن عبد الله بن راجح . وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم . قال ذلك مجلا ، وكتبه بيده الفانية مؤلفه الفقير والعاجز الحقير مرعى بن يوسف الحنبلى المقدسى الازهرى . وهو يقرى جزيل السلام والرضوان . لاخينا فى الله خميس بن سليمان . ويقرى مزيد الفضل والتبجيل للشيخ محمد بن اسمعيل . انتهى

قلت هو العالم المشهور فى بلد اشيقر . وصنف مرعى غير ذلك مصنفات كثيرة

منها كتاب بهجة الناظرين فى العالم العلوى والسفلى . وصفة الجنة والنار . وكتاب المرجان فى الناسخ والمنسوخ من القرآن . وكتاب الدرة المضيئة فى مناقب ابن تيمية وكتاب تشويق الأنام فى حج بيت الله الحرام . وكتاب نسخة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين . وكتاب قلائد العقيان فى فضائل سلاطين بنى عثمان وكتاب بديع الإنشاء فى المراسلات والمكاتبات . وكتاب دليل الطالبين فى كلام النحويين. وله غير ذلك مصنفات فى النحو وغيرها . وله رسائل وفتاوى يتداولها الناس . ووقع بينه وبين العلامة ابراهيم الميمونى المصرى مايقع بين العلماء المتعاصرين . وقد تنازعا فى وظائف بمصر وكانت الغلبة للميمونى . وألف مرعى فى شأن ذلك رسالة سماها النادرة الغريبة ، مضمونها الشكوى من الميمونى والحط عليه وله ديوان شعر تركت الايراد منه خشية الإطالة فمن قوله :

لئن قلد النـــاس الأئمـــة إننى ٭ لفى مذهب الحبر ابن حنبل راغب
أقـــلد فتواه وأعشـــق قوله ٭ وللنـاس فيما يعشقون مذاهب

وكانت وفاته بمصر فى شهر ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله تعالى وعفى عنه وفى هذه السنة قتلوا أولاد مفرج بن ناصر صاحب بلد مقرن المعروف فى الرياض وفى السنة السابعة والثلاثين وألف استاوا آل مديرس فى بلد مقرن وشاخوا فيه

(**ثم دخلت السنة السبعون مائة وألف**) وفيها وقعة الرشا ، وهو حاجر للسيل عند بلد منفوحة ، وذلك أن عبد العزيز رحمه الله تعالى ســـار اليها بالمسلمين ودخلوا دون بعض البلاد ثم أخذوا فى هدم ذلك الحاجز المعروف بالرشا المعد لحجر السيل ، ففزع عليهم بن دواس بأهل الرياض ، فاقتتلوا قتالا شديداً وقتل من أهل الرياض ثلاثة رجال ، وقتل من المسلمين نحو العشرة ، وفيها كانت وقعة القرائن البلد المعروفة فى ناحية الوشم . وذلك أن أهل شقرا كانوا أهل سابقة فى الدين وبذلوا أموالهم وأنفسهم فى نصرة الإسلام والمسلمين ؛ وكانوا هم أول من بايع الشيخ ومحمد ابن سعود، فعظمت وطأتهم على أهل الوشم واشتد بهم الأمر، وصاروا أيضا ملجأ لطوارف

المسلمين وغزاتهم ، فلما اشتد الأمر على أهل الوشم أرسلوا إلى أهل سدير ومنيخ فسار إليهم منهم عدد كثير وحشدوا معهم أهل الوشم ، فساروا إلى شقراء ونازلوها ، ووقع بينهم قتال خرج عليهم أهل البلد وأخذوا منهم فرسا وشيئا من ركابهم ،فبلغ ذلك محمد بن سعود ، فركب إليهم ابنه عبد العزيز فيمن معه من الجنود ، وأرسل إلى شقرا يخبرهم بذلك وواعدوهم ، وكمن كمينا ، وقال لهم اخرجوا اليهم وناشبوهم القتال ، فلما التحم القتال بينهم خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين إلى بلد القراين فقتل منهم فى تلك الهزيمة نحو سبعة عشر رجلا ، منهم حمد المعيبى من أهل حرمة المعروفة فى منيخ ، ومانع الكبودى ، وسويد بن زايد من أهل بلد جلاجل . وفيها ركب ابن فايز المليجى السبيعى غازيا بجيش معه على طوارف المسلمين ، فالتقى بغزو لعبد العزيز بن محمد بن سعود فقتل غزو ابن فايز المذكور ، وأخذ ابن فايز أسيرا ففدا نفسه من عبد العزيز بخمسمائة أحمر وذلك فى أرض الحسى قرب بلد حريملا والصفرة .

وفيها كانت وقعة الباب القبلى فى الرياض وذلك أن عبد العزيز سار غازيا من الدرعية بجميع من معه من المسلمين فنزل الباب القبلى ورتب الكمين بالليل فلما أصبح النهار ناشبوا أهل الرياض القتال ونهض عليهم أهل البلد ، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فقتل من اهل الرياض ثمانية رجال ، منهم كنعان الفريد وصالح ابن نعران وقتل من المسلمين عبد الله بن نوح .

وفيها سار محمد بن عبد الله امير بلد ضرمى بمن معه غازيا الى ناحية الوشم ، فصادفه فى طريقه غزو للصمده من الظفير الكبير ، فانهزم محمد بن عبد الله واسر الغزو منهم رجالا فافتدوا منهم .

وفيها سار عبد العزيز بأهل الدرعية وجميع المسلمين و قصد ناحية الوشم ونازل اهل بلد اشيقر ، فحصل بينهم قتال قتل فيه من اهل البلد اربعة رجال

وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى غازيا بجميع المسلمين وقصد بلد ثادق ونازلهم وحاصرهم ووقع بينهم قتال وقطع شيئا من نخيلهم ، فأقام على ذلك أياماً ، وقتل من اهل البلد ثمانية رجال ، وقتل من المسلمين ثمانية رجال : منهم محمد بن دغيثر، ومحمد

ابن مانع . ثم أن أهل ثادق طلبوا المصالحة فظهروا على عبدالعزيز وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة واستعمل عليهم أميراً دخيل بن عبدالله بن سويلم ، ووفدوا معه على الشيخ ومحمد بن سعود فلما أرادوا أن يرحلوا من الدرعية طلب أهل ثادق أن يرسلوا معهم من يقرر لهم التوحيد وأصول الاسلام ، فبعث معهم حمد ابن سويلم من أهل الدرعية .

وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى بمن معه من المسلمين وقصد ناحية سدير ونازل أهل بلد جلاجل ، ووقع بينهم قتال فى الموضع المعروف بالعميرى شمال البلد ، وقتل بينهم رجال وحصل جراحات ثم ان عبد العزيز رحل من البلد وأناخ فى سدير وأرسل إلى قضاتهم وهم حمد بن غنام قاضى بلد الروضة ، ومحمد بن عضيب قاضى بلد الداخلة وابراهيم بن حمد المنقور قاضى بلد الحوطة ،وأمرهم يرحلون معه لمواجهة الشيخ ، فرحلوا معه ، ثم أن عبد العزيز أناخ فى بلد العودة ، وارسل إلى رجلين من رؤسائها ،وهم عثمان بن سعدون ومنصور بن حماد ورحل بهما إلى الدرعية وذلك خوفا من منازعتهما لأمير العودة عبد الله بن سلطان فلما وصلا الدرعية واستقر بها طلب عبد الله المذكور من الشيخ ومحمد بن سعود التخلية عنهما وأن يرجعا إلى بلدهما ، فلما رجعا وأقاما فى البلد مدة يسيرة وثبا على عبد الله الأمير فقتلوه هو وقتلوا معه عبدالله بن حمد ومزيد بن سعيد وتولى فى البلد ابن سعدون المذكور وجاهر بعداوة المسلمين ومتع فيها عشر سنين وصار له شهرة حتى قتل على ماسيأتى

وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض ، وحصل مناوشة قتال وقتل زيد الصمعر ، ثم رجع .

وفيها جلا فوزان ابن ماضى عن الروضة وتولى فيها أخوه عمير بن جاسر .

(سابقة) وفى سنة تسع وثلاثين وألف حج مقرن وربيعة أمير الدرعية ابنا مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ، وهى سنة انهدام الكعبة المشرفة وبنائها وشرح ذلك الى وجدت تاريخ ضايع أوله ولا أعرف مصنفه إلا أنه

لرجل من علماء مكة ذكره فى ترجمة سعود بن ادريس بن الحسن بن أبى نمى الشريف صاحب مكة قال وفى سنة تسع وثلاثين وألف كثرت الأمطار، ورخصت الأسعار ووقع السيل المشهور وذلك لمـــا كان يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان من العام المذكور حصل بمكة المشرفة مطر ابتداؤه من بين العصرين، وحصل معه برد واستمر كذلك إلى أثناء ليلة الخميس، وحصل منه يوم الأربعاء سيل عظيم لم تر الأعين مثله فى هذه الأزمنة القريبة ودخل المسجد الحرام، وملأ غالبه ، ودخل الكعبة المشرفة من بابها ووصل إلى نصف جدارها من داخل، ومات بسببه داخل المسجد وخارجه خلق كثيرون من كبير وصغير وجليل وحقير وامتلأت أرض المطاف بالماء ثم لما كان بعد صلاة العصر نهار الخميس سقط الجدار الشامى من الكعبة المشرفة وبعض الجدارين الشرقى والغربى ، فحينئذ وقع الضجيج العام والانزعاج فى قلوب الانام فبرز الشريف المذكور من داره باجياد إلى المسجد الحرام ، وحضر معه الاشراف وفاتح البيت محمد بن أبى القاسم الشيبي والعلماء والأعيان، فأمر بايقاد الشموع الكائنة فى حاصل المسجد ، وأمر فاتح البيت أن يدخل الكعبة ويخرج القناديل التى بها خشية عليها من الضياع فعين الفاتح شخصا من خدام الكعبة لذلك ، لكونه فى اشر مرض يمنعه من الحركة التامة ،فدخل ذلك الخادم ومعه جماعة وأخرجوا القناديل ووضعوها فى مخزن بيت فاتح الكعبة، وختم المخزن الشريف مسعود وقاضى مكة وشيخ الحرم . ثم انصرف الناس إلى دورهم . فلما كان يوم الجمعة حادى وعشرين الشهر المذكور وصل الشريف إلى المسجد الحرام ومعه الاشراف والأعيان بعد النداء العام بتعاطى هذه الخدمة ،وشرعوا فى إزالة الطين الحائر فى المطاف، فشمر الشريف عن أكمامه وأخذ مكتلا وحمل فيه شيئاً من الطين . وفعل الناس كذلك . فما كان بأسرع من تنظيف المطاف وما حوله . فباشر الخطيب الجمعة وأقام شعارها. ثم شرعوا فى رفع الحجارة التى سقطت من البيت الشريف . فمنها ماجعلوه خلف مقام الحنفية. ومنها ماجعلوه عند ممشى باب السلام بالقرب من المنبر. ثم إن الشريف جهز قاصدا من مكة ومعه

شخص من جماعته لتعريف وزير مصر بهذا الخبر ليعرضه على سلطان الترك إذ ذاك وهو السلطان مراد بن أحمد خان. وكتب بذلك محضرا من الأعيان وفتاوى العلماء المتضمنة بيان مايكون منه عمارة الكعبة المشرفة . فسافر القاصد المذكور من مكة فى أواخر شعبان . ثم إن الشريف أمر المهندسين والفعله بتنظيف باطن الكعبة مما وقع فيها من الأحجار والتراب . فما كان بأسرع من تنظيفها. ثم ان الشريف أرسل إلى جدة لتحصيل خشب يجعل على الكعبة لسترها إلى أن يشرعوا فى العمارة. فوصل الخشب من جدة فى آخر شهر رمضان. وجعلوا خشبا آخر من مكة وستروا جميع ماسقط منها . وجعلوا باباالطيفاً من خشب فى الجهة الشرقية. فلما كان شهر شوال شرعوا فى جعل أخشاب على بقية جدران البيت الشريف فركبوها فى الشهر المذكور ثم جعل الشريف ثوبا أخضر وألبسه الكعبة المشرفة . ثم بعد الباسه ذلك دخل الشريف الكعبة وصلى بها وكان الالباس فى سابع شوال . ولما كان خامس عشر شوال وصل القصاد، وأخبروا بوصول الأغا رضوان العمار معينا للعمارة وكان وصوله معهم إلا أنه تأخر عن دخول مكة فى اليوم المذكور، فدخل يوم السادس عشر ونزل الجوخى ، ثم دخل مكة فى السابع عشر ومعه خلعة للشريف فألبسه اياها، ومعه أيضا نامة سلطانية، وقرئت على الناس. ثم شرع الأغا رضوان فى تنظيف المسجد الحرام فأكمل ذلك. وفرش به الحصى، ولم يأت الحجاج إلا وقد تم جميع ذلك . ثم لما كان سادس وعشرين شهر ربيع الثانى من عام أربعين بعد الألف وصل إلى مكة محمد أفندى متوليا قضاء المدينة المنورة ومعينا لعمارة الكعبة المشرفة ، وكان وصوله إلى بندر جدة بحرا وصحبته الفعلة ونامة سلطانية وخلعة من السلطان مراد إلى الشريف فقرئت النامة بالحطيم بعد حضور قاضى مكة والأعيان وحملت الخلعة إلى الشريف وكان مريضا فلبسها. ثم أنه توفى ليلة الثلاثاء ثامن وعشرين شهر ربيع الثانى، فقام بالأمر بعده عمه الشريف عبدالله بن حسن بن أبى نمى . فلما كان يوم السبت ثالث وعشرين جمادى الأول حضر بالحطيم وحضر معه المذكورون واخلع على المهندسين

وأمرهم بعمارة البيت الشريف، فاستفتى محمد المذكور الحاضرين من العلماء فى نصب ساتر حول البيت تكون الفعلة من خلفه عند البناء، فاختلفت آراء الحاضرين، فمن قائل بلا استحسان ومن قائل بعدمه. وكان من المستحسنين لذلك الامام على بن عبد القادر الطبرى والف فى ذلك رسالة لطيفة سماها (سيف الامارة على مانع نصب الستارة) ثم لما كان يوم الجمعة تاسع وعشرين جمادى الأول من السنة المذكورة حضر إلى الحطيم الشريف عبد الله المذكور والاشراف والعلماء، فدار الكلام بينهم فى هدم بقية الجدران فاتفقوا على الاشراف عليه أولا، فدخل الشريف والجماعة إلى الكعبة وأشرفوا على بقية الجدران ونصب المهندسون الميزان فى الجدار اليمانى فوجدوه خارجا عن الميزان نحو من ربع ذراع ثم برزوا من الكعبة وجلسوا بالحطيم، فاقتضى رأيهم أن تهدم بقية الجدارين الشرقى والغربى. ثم ينظر فى الجدار اليمانى. فان زاد فى الميل هدم والافلا. وانفضوا على ذلك. ثم بعد مضى يومين من المجلس المذكور رفع سؤال إلى علماء مكة الذين عليهم الاعتماد. ومضمونه (هل يجوز هدم الجدار اليمانى إذا شهد المهندسون بوهنه وسقوطه إن لم يهدم؟) فاجابوا بالجواز فاعتمد الولاة على ذلك وتعاطوا العمارة فشرع حينئذ المهندسون فى هدم بقية الجدران. وكان ابتداء الهدم فى يوم العشرين من جمادى الأولى ثم لم يزالوا كذلك إلى أن أتموا الهدم وشرعوا فى البناء. فلما كان غرة شعبان من السنة المذكورة رفعت الستارة التى حول البيت وتكامل بناء الجدران كلها. وبعد النصف من شعبان شرعوا فى تنظيف الكعبة المشرفة. وفى يوم الخميس ركب الميزاب. وفى يوم الجمعة غرة رمضان ألبست الكعبة المشرفة ثوبها. فقال فى ذلك الإمام على المذكور..

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا ✻ فى ثوبه الأسود ذى البهاء
قلت لهم بشرا كما فانه ✻ دل على الدوام والبقاء

ونظم الإمام على المذكور أيضا أسماء من عمر البيت الشريف فقال:

بنى البيت خلق وبيت الإله ✻ مدى الدهر من سابق بكرم

ملائكة آدم ولده * خليل عمالقة جرهم
قصى قريش ونجل الزبير * وحجاج بعدهم يعلم
وسلطاننا الملك المرتضى * مرادهو الماجد المكرم

انتهى مانقلته من التاريخ المذكور . وذكر فى موضع آخر فى ترجمة السلطان مراد المذكور قال . ومن آثار اصلاح ما وقع فى سطح البيت الشريف من الخلل وذلك أنه ورد امره الى وزير مصر باصلاح ذلك وان يجعل لها بابا جديداً ويرسل اليه بالباب القديم المركب عليها . وسبب ذلك انه بعد تمام عمارة الكعبة المشرفة بنحو اربع سنين وقع فى سطها خلل فاعرض صاحب مكة وشيخ حرمها ذلك الى وزير مصر فاعرضه على السلطان فورد أمره بذلك فعين وزير مصر لهذه الخدمة من كان قائما بها ومتعاطيا لها قبل ذلك وهو الامير رضوان الفقارى واضاف اليه يوسف المعار مهندس العمارة السابقة فوصلا فى موسم أربع واربعين فلما كان العشر الآخر من ذى الحجة حضر قاضى مكة ورضوان والعلماء والأعيان عند الشريف زيد بن محسن فى مصلاه ، فوصلوا الى الكعبة المشرفة واشرفوا على بابها ثم تفرقوا . ثم فى المحرم افتتاح عام خمس واربعين والف شرع الأمير رضوان فى تهيئة الحصى للمسجد الحرام ففرشه به . ثم لما كان سابع عشر شهر ربيع الأول وصل الى باب الكعبة وفتح السادن بابها فقلعوه وركبوا عوضه بابا من خشب لم يكن عليه شيء من الحلية وانما عليه ثوب أبيض قطين . ثم بعد ذلك اجتمعوا فوزنت الفضة التى كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة واربعة واربعين رطلا خارجا عن الزرافين ووزنها وما شابهها ما كان على الباب ثمانية عشر رطلا . ثم شرع فى تهيئة باب جديد وأتمه وركب عليه حلية الباب السابق وكتب عليه اسم السلطان مراد المذكور . فلما كان يوم الخميس لعشرين من رمضان حضر الشريف زيد وشيخ الحرم ورضوان والأعيان ومشوا الى بيت رضوان ووقفوا ، فخرج رضوان ومعه الباب الجديد محمولا على اعناق الفعلة . فمشى الناس امام الباب الى ان وصلوا به ، ثم ادخلوا فردتى الباب الى باطن الكعبة . ثم دخل

الشريف ورضوان وجماعة من الأعيان الى الكعبة المشرفة وصعدوا السطح وأشرفوا عليه . ثم انفض الجمع فشرع الأمير رضوان بعد انفضاض الناس فى تركيب الباب فركبه . ثم انه فى موسم العام المذكور توجه بالباب القديم الى مصر واستلمه صاحب مصر وارسله الى السلطان

(ثم دخلت السنة الحادية والسبعون بعد المائة والألف) وفيها وقعة البطيحاء فى ثرمـــدا وهى نخل معروف فيها وذلك أن عبد العزيز رحمه الله تعالى سار غازيا بالمسلمين الى ناحية الوشم فأناخ بالليل قرب بلد ثرمـــدا ، ورتب له كميناً فى وادى الجمل . موضع معروف . ونقبوا نقباً على ذلك النخل المذكور ودخل فيه بعض المقاتلة فأحس بهم رجل من حرس أهل البلد، فأخبر ابراهيم بن سليمان رئيسها فحشد بجماعته تلك الليلة وجعلهم فريقين : فرقة عدوا على من فى النخل ،وفرقة رصدوا خارج النقب فمن خرج قتلوه فقتل من المسلمين فى تلك الوقعة نحو ثلاثين رجلا منهم عيسى بن ذهلان ومحمد بن عبد الرحمن وقتل من اهل ثرمداء ثمانية منهم عبد المحسن بن ابراهيم ، وابراهيم ابن سليمان . وفيها غزا عبد العزيز سديرا واستولى على الحوطة والجنوبية بالإمان وفيها كانت وقعة أم العصافير فى الرياض وذلك ان عبد العزيز سار الى الرياض فى رمضان والتقى الفريقان فى ذلك الموضع فاقتتلوا فقتل من أهل الرياض تركى بن دواس وابن فريان والجبرى . وفيها كانت البنية الثانية فى الرياض . وذلك ان عبد العزيز سار اليه بجميع المسلمين فحصل قتال مناوشة قتل من أهل الرياض ثنيان بن مبيريك غلام الزرعات وقتل من المسلمين راشد بن غانم وحميد بن قاسم ثم ان عبد العزيز رحمه الله تعالى أمر فى رجوعه من تلك الغزوة ببناء قصر الغزوانة، وهو موضع معروف غربى الرياض فى بطن الوادى يريد ان يضيق به على اهل الرياض ويكون ردءاً للمسلمين فأقاموا فى بنائه سبعة أيام . وفى رجوعهم من تلك الغزوة عزل مبارك بن عدوان من امارة بلد حريملا واستعمل الشيخ عليها ومحمد حمد بن ناصر بن عدوان . وذلك ان مبارك بن عدوان بعد فتح حريملا وتولية فيها

اعجب بنفسه واحتقر المسلمين بحيث انه يأتيه الأمر فى بعض الأحيان من محمد ابن مسعود ولا ينفذه . وخاف الشيخ ومحمدان يحدث منه على الاسلام حادثة . فلما رجعوا من تلك الغزوة قالا له خذ من نخيل حريملا ما تريد واجلس عندنا ولك الحشمة والوقار وخراجك علينا .فاظهر لهم القبول . فلما تجهز اهل حريملا واميرهم بالرجوع الى بلادهم قال مبارك للشيخ اريد ان اسلم على أختى فى ام صوى ، وام صوى نخل معروف اعلا بلد العيينة فى بطن الوادى لحمد الطويل صهر مبارك . فلما دخل على اهل ذلك لنخل اخذ فرسهم من حيث لا يعلمون بامره . فقصد عليها بلد حريملا يريد ان يصل اليها قبل احمد بن ناصر ومن معه . فلما دخل البلد علم به أهل حصنها ، وهم حسن بن عبدالله بن عيدان ومن كان معه فاغلقوا باب الحصن ، فامر مبارك بضرب الطبل فى وسط مجلسها المسمى بالحويش واجتمع عليها اناس من قبيلته واعوانه . فلما علموا ان الحسن ضبط خافوا ان تأتى الافزاع من الدرعية ، فتفرقو عنه وتركوه ، ففر هاربا من البلد وهرب معه من جاهر بالقيام معه وممن هرب معه مزيد (١) بن احمد بن عمر (٢) القاضى (٣) وصار مهربه الى بلد رغبة فامسكه أميرها على الجريسى وقتله . وأما مبارك فانه قصد بلد الصفرة ومنها سار الى بلد المجمعة عند حمد بن عثمان رئيسها وطلب منه النصرة ، وكذلك طلب النصرة من آل مدلج اهل حرمة واهل سدير ، وبعثوا الى اهل الوشم يستنجدونهم وقام معهم ابراهيم صاحب ثرمداء وغيره من اهل الوشم سوى شقراء ، وساروا معهم بشوكتهم قاصدين حريملا ، ونزلوا اماء

---

(١) صوابه مربد وهو فى نسخه كذلك (٢) التميمى (٣) قال فى السيف الهندى بعد نقل ابيات البدر محمد رحمه الله ونقلته من خط العلامة عبد القادر بن أحمد ماصورته فى ذى القعدة سنة سبعين ومائة والف وصل الينا العلامة الفاضل مربد بن أحمد بن عمر التميمى النجدى الحريملى نسبة الى حريملا بلد قريب سدوس أول بلد اليمامة من جهة الغرب وكان وصوله الى اليمن لتحقيق مسئلة جرت بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب فى تكفيره من دعا الاوليا والشيخ يكفر من فعل ذلك ومن شك فى كفره ويجاهد من خالفه والشيخ مربد يرى أن الدعا شرك ولا يكون الداعى مشركا بل هو عنده مخطىء .

يزرع فيه معروفا يقاله الفقير بضم الفاء قرب بلد رغبة ، واقاموا عليه أياماً حائرين يديرون رأيهم . ثم انهم جنبوا عن المسير لحريملا ، وذلك ان عبدالعزيز لما سمع بمسيرهم سار بجمعه ونزل حريملا . فلما دخلهم الجبن والفشل عنها عدلوا الى رغبة وحاصروا على الجريسي فى قلعته هو واصحابه وصرموا نخيلهم ، وهو الجو المعروف ، وقتل راضي بن مهنا بن عبيكة وكان اغلب العرينات اهل رغبة وجيرانهم فى المنازل الاخر من رغبة المسماة بالحزم قد خذلوا الجريسى وجماعته ولا اعانوهم بشيء ولا تعرض مبارك والاحزاب الذين معه لنخيلهم . ثم انهم ارتحلوا عنهم ورجعوا الى أوطانهم فسار عبدالعزيز رحمه الله تعالى من حريملا الى رغبة ، فلما نزلها هدم منازل اهل الحزم وصرم نخيلهم واعطاها الجريسى واهل حلته وذلك لأنهم سريرة مع العدو ويحبون زوال الجريسى على يد غيرهم لما عجزوا عن ازالته

« سابقة » وفى عشر الاربعين بعد الالف استالوا الهزارنة على الحريق ونعام اخذوه من القوارة من سبيع . والذى اظهر الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد ابن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاسى الوائلى وتداوله من بعده ذريته وهم آل حمد ابن رشيد بن مسعود المذكور .

(ثم دخلت السنة الثانية والسبعون بعد المائة والالف) وفيها سار عريعر بن دجين قائد الاحساء ونواحيه واعرابه باهل الاحسا وجميع بنى خالد واستنفر اهل الوشم وسدير ومنيخ واهل بلدان الخرج واهل الرياض وغيرهم ، فاجتمع بجمع عظيم هائل ونزلوا ابلد « الجبيلة » اياما ووقع بينه وبين اهلها واهل الدرعية عدة وقائع وقتل منه عدة قتلى ولم يحصل على طائل . وكان هذا الأحزاب قد تطاولت اليه الاعناق وشمر الباطل فيه على ساق . ونقضت لاجله العهود . ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الجحود . فنكس عقبه على فشل . وكل من نقض عهد المسلمين صار على وجل . فارسل أهل ثادق والمحمل وطلبوا من الشيخ العفو وان يعطوهم نكالا من ثمرة الزرع والتمر ، فقبلوا منهم واستعمل عليهم سارى بن عبد الله بن سويلم . ثم غزا

عبدالعزيز إلى بلد (القصب) وضيق عليهم فصالحوه بثلاثمائة أحمر وبايعوه على الاسلام (سابقة) وفى سنة احدى وأربعين وألف خرج زيد بن محسن الشريف أمير مكة جلوى على نجد وتولى مكانه نامى بن عبدالمطلب من جهة الترك . ثم أنها انهزمت دولته وتولى زيد المذكور وكانت ولاية نامى مائة يوم بعدد حروف اسمه وفيها مقتل آل تميم بتشديد الياء المثناة تحت قتلوا فى مسجد القارة المعروفة بصبحا فى سدير .

(ثم دخلت السنة الثالثة والسبعون بعد المائة والألف) وفيها غزا عبد العزيز إلى (الخرج) فأوقع بأهل الدلم وقتل من أهلها ثمانية رجال ونهبوا بها دكاكين فيها أموال . ثم أغاروا على أهل بلد نعجان وقتلوا عودة بن على ورجع إلى وطنه ثم بعد أيام سار عبد العزيز بجيوشه إلى بلد (ثرمدا) وقتل من أهلها أربعة رجال وأصيب من الغزو مبارك بن مزروع . ثم ان عبد العزيز كر راجعا وقصد (الدلم) و (الخرج) فقاتل أهلها وقتل من فزعهم سبعة رجال وغنم عليهم ابلا كثيرة . ثم أنه كر راجعا إلى (الوشم) فقصد بلد (أشيقر) فجعل له كمينا وناشبهم القتال ففزعوا عليه ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا إلى البلد وقتل منهم فى هزيمتهم عشرون رجلا .

وفيها عزل محمد بن سعود مشارى بن معمر عن أمارة (العيينة) واستعمل عليها سلطان بن محسن المعمرى . وسار الشيخ رحمه الله تعالى إلى العيينة فأمر بهدم قصر بن معمر فهدم . وفيها غزا عبد العزيز منفوحة واشعل فى زروعها النار . وفيها سار عبد العزيز بجميع رعاياه وأصبح آل عسكر من الظفير على الثرمانية . وهى ماء معروف قرب بلد (رغبة) وأخذ كثيرا من حللهم وغنم منهم ابلا كثيرة وقتل من الأعراب عشرة رجال . وفيها غزا عبد العزيز إلى الوشم فصادف فى طريقه خمسة عشر رجلا من أهل ثرمدا فهربوا والتجوا إلى (الحريق) البلدة المعروفة تحت الطلع قرب بلد القصب وتزبنوا أهلها المعروفين بآل يوسف فطلبهم منهم عبد العزيز ليقتلهم فأبوا وافتدوهم منه بألف أحمر وخمسمائة أحمر .

« سابقة » وفى سنة ثلاث واربعين والف حج حاج كبير من الأحساء اميره بكر بن على باشا . وفيها وقيل فى التى بعدها وقع حرب فى قارة سدير المعروفة قتل فيه محمد بن امير القارة عثمان بن عبدالرحمن الحديثى وغيره . وفيها حج ابن معمر وابن قرشى واخذهم ركب من عائذ .

(ثم دخلت السنة الرابعة والسبعون بعد المائة والألف) وفيها سار عبدالعزيز رحمه الله تعالى الى جهة سدير فاوقع باهل الروضة وقتل من اهلها خمسة رجال . وفيها غزا عبد العزيز الرياض ووقع قتال بينه وبينهم وقتل من اهل الرياض تسعة رجال ، منهم : فهد بن دواس كسرت رجله فاقام اربعين يوما ثم مات ، وقتل من الغزو ستة رجال . وفيها غزا عبدالعزيز منفوحة وجرى بينهم قتال وقتل عدة رجال . وفيها اغار عبدالعزيز على ابن فياض وعربه المعروفين بالنبطة من سبيع واخذهم فى الموضع المعروف بالعتك بين سدير والمحمل، وقتل منهم عشرة رجال منهم القرون واولاده وغنم عليهم من الإبل نحو ثمانين ذود واثاثهم وامتعتهم . وفيها أيضا سار عبدالعزيز على الرياض فصبحهم ليلة العيد فاقتتلو اقتالا شديداً وقتل من اهل الرياض حمد بن سودا وعبدالرحمن الحريص، وابا المحيا وغيرهم، وقتل من الغزو خزان بن عبيد وعثمان بن مجلى . وفى هذه السنة مات مبارك بن عدوان فى المجمعة بعلة الفالج .

« سابقة » وفى سنة خمس واربعين والف نزلوا آل ابى دباع بلد حريملا المعروفة وغرسوها وذلك ان آل حمد بن وائل وقع بينهم وبين آل مدلج فى التويم اختلاف فخرج على بن سليمان آل حمد واشتروا بلد حريملا من حمد بن عبدالله بن معمر وكانت فى ملك حمد المذكور بعدما اخذ « ملهم » وأجلى منه العطيان المعروفين ونزلوا بلد القصب ثم ان عبدالله ردهم الى ملهم بعد رؤيا رآها واقتضت ردهم . ثم انه حدث فى « ملهم » وباء وقحط حتى جلى عنه اكثر اهله ونزوا فى العيينة . وأما على بن سليمان المذكور فانه نزل حريملا هو وبنو عمه سويد وحسن ابنى راشد آل حمد ، وكذلك جد آل عدوان وآل مبارك والبكور وغيرهم من بنى وائل نزلوا معهم فيها . وفيها تصالحوا أهل

القارة المعروفة فى سدير وتصافوا بعد الحرب ونزل نافع واخوانه جبرة المعروفة فى الرياض

﴿ ثم دخلت السنة الخامسة والسبعون بعد المائة والألف ﴾ وفيها غزا عبد العزيز منفوحة وحصل بينهم وقعة قتل فيها من أهلها سعد بن محمد بن فارس وشبيب الصنان . وفيها سار عبد العزيز الى الخرج وصبح أهل بلد نعجان وقتل من أهلها سبعة رجال وقطع بعض النخيل ثم سار الى الوشم فصبح أهل بلد مرات فوقع بينهم قتال قتل فيه عدة رجال . وفيها سار أيضا إلى الوشم فصبح أهل بلد الفرعة وقتل من أهلها عدة رجال وبعد ذلك بأيام وفدوا على الشيخ ومحمد ورئيسهم منصور بن حمد ابن ابراهيم بن حسين وأخذ منهما على بلده وجماعته وبايع أهل الفرعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وحاربوا أهل وشيقر سبع سنين لم يقر الحرب بينهما فيها حتى استولى منصور وجماعته على بروج وشيقر الجنوبية التى تلى الفرعة الطالعية ودخلوا بسبب ذلك فى الطاعة والجماعة وسيأتى دخولهم ، وفيها سار من الدرعية عدوة وقصدت أهل الرياض يريدون حرس أهل مقرن الذين يدورون بالليل فأوقعوا بهم فقتلوا من الضرب(١) ثلاثة رجال وأصابوا شعلان بن دواس ، وقتل من العدوة عبد الرحمن المشهورى وحمد بن سليمان القاضى وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى إلى الوشم وجرت وقعة العلاوة قتل فيها خمس وعشرين رجلا وأظن هذه الوقعة فى بلد أشيقر . وفيها بنيت الحليلة وهو البرج المعروف عند الفرعة بناه آل منصور رؤساء أهل الفرعة وأهل شقرا ليضيقوا به على أهل وشيقر ويكون ردءاً لبلدهم . وفيها وقع حيا كثير سيول ورجعان ، وحدث فى البلدان وباء شديد سمى أبا دمغة مات فيه خلق كثير . وممن مات فيه قاضى أهل حرمة عبد الله المويس ، والفقيه فى المجمعة حماد بن محمد بن شبانة ، وعبد الله بن سحيم الكاتب المشهور والقاضى فى سدير ابراهيم بن حمد بن المنقور واتى البلدان دبا كثير اكل الثمار . وفيها أخذ أهل شقرا ووثيثية القرائن قافلة فى الفرغ المعروف غربى الوشم وقتلوا منهم رجالا كثيراً .

---

(١) الضرب بفتح الضاد هم الذين يمشون فى الأسواق بالليل لحفظ البلد

« سابقة » وفى سنة ست وقيل سنة سبع وأربعين وألف وقع غلاء ومحل فى فى البلدان وكان وقت شديد سمى بلادان ، وقدم قافلة لجساس رئيس آل كثير، وأتت إلى سدير والعارض ولا وجدوا الزاد فيها يباع ولا وجدوه إلا فى الخرج واكتالوا منه . وفيها توفى القاضى أحمد بن عيسى المرشدى العمروى .

﴿ ثم دخلت السنة السادسة والسبعون بعد المائة والألف ﴾ وفيها سار عبدالعزيز رحمه الله تعالى غازيا إلى الرياض وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل الرياض رجالا وقتل من المسلمين دهمش بن سحيم . وغزا أيضا على الرياض فقتل بينهم رجال منهم شريان بن(١) من أهل الرياض وفيها عدا دهام بن دواس على الدرعية فخرجوا اليه ووقع بينهم قتال ، وأخذوا أهل الدرعية منهم أربعا من الخيل وبعض الركاب وقتل من شجعان أهل الرياض على القروى وسعد المرابع وابن مشوط(٢) ومبيريك ابن مبارك كذا فى تاريخ ابن غنام) وغيرهم ونحو عشرين رجلا . وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى بالجيوش المنصورة إلى الإحساء وأناخ بالموضع المعروف بالمطريفى فى الاحساء وقتل منهم رجالا كثيراً نحو السبعين رجلا وأخذوا أموالا كثيرة ، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالا . ثم ظهر من الاحساء راجعاً ، فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض وأهل حرمة معها أموالا فأخذ أهل الرياض وترك أهل سدير لأجل هدنة بينه وبينهم . وفيها نقض أهل وثيثية العهد وحاربوا المسلمين وقتلوا عبد الكريم بن زامل . وفيها غزا عبد العزيز سبيع فى الموضع المسمى بسيح الدبول وأخذ عليهم نحو مائتى بعير .

﴿ سابقة ﴾ وفى سنة ثمان وأربعين وألف سار السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد إلى بغداد وذلك لما استالى عليه العجم وقتلوا فيه العلماء وأهل السنة وأقاموا فيه الرفض والإلحاد، وقد سبق استيلاؤهم له فى سابقة سنة ثمان وستين فسار اليه السلطان فى عسكر عظيم ، فنزل على بغداد وحاربهم فيه حربا مهولا وعمل المدفع المعروف فيه اليوم بالفتح فأخذه من أيديهم عنوة وقتل منهم مقتلة عظيمه فدخله ورتب فيه المراتب المعروفة

---

(١) بياض بالأصل (٢) ابن مشوط اسمه مانع كذا فى تاريخ ابن غنام

﴿ ثم دخلت السنة السابعة والسبعون بعد المائة والألف ﴾ وفيها ارسل دهام ابن دواس الى الشيخ ومحمد بن سعود وبايعهما على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وساق الى احمر نكالا. وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى الى جلاجل من بلدان سدير وقطعوا منه نخيلا وحصل بينهم قتال وهزموا فزع البلد وقتلوا من اهلها نحو عشرة رجال. ثم انه طاح عليهم سويد امير جلاجل وجميع اهل سدير وبايعوا على دين الله ورسوله. قتل من المسلمين فى تلك الغزوة فرحان التمامى وصالح بن محمد ثم ان عبد العزيز رحل من سدير راجعا فلما وصل الى بلدة رغبة اخبر بغزو من العجمان قد أخذوا فريقا من سبيع فجد فى طلبهم حتى ادركهم بموضع قذلة بين بلد القويعية والنفوذ، فأحاط بهم، فقتل منهم خمسين رجلا منهم ابن طهمان، وقتل من الجاذمة عشرون رجلا واسر منهم نحو المائة، والخيل نحو اربعين فرساً. وكانت هذه الوقعة هى سبب مسير اهل نجران كما ستأتى انشاء الله تعالى.

﴿ سابقة ﴾ وفى سنة تسع واربعين والف توفى قاضى الرياض احمد بن ناصر وفيها حج الشيخ العلامة سليمان بن على بن مشرف.

﴿ ثم دخلت السنة الثامنة والسبعون بعد المائة والألف ﴾ وفيها كانت الوقعة المشهورة على حماد المديهيم ومن معه من السعيد الظفير، سار اليهم عبد العزيز رحمه الله تعالى ومعه غزوا أهل الرياض مع دواس بن دهام فأغار عليهم وهم على جراب ماء معروف بين سدير والدهناء فاستأصل جميع اموالهم وقتل منهم نحو الثلاثين رجلا وقتل على الغزو رجال منهم المغيليث وركاب الغزو لاتزيد على المائة والثلاثين

وفى هذه السنة فى ربيع الآخرة كانت وقعة الحاير المشهورة المسماة وقعة النجاريين والحاير هو المعروف بحاير سبيع بين الخرج والرياض. وسبب ذلك أن العجمان لما قتل منهم قتل واسر منهم من اسر كما ذكرنا قبل، جدوا فى المسير الى نجران لأخذ الثار واستنفاذ الأسرى، فأتوا الى صاحب نجران المسمى بالسيد حسن بن هبة الله فشكوا اله واسائر قبائلهم المعروفين بالوعلة وسائر يام واستنجدوهم واستصرخوهم على المسير

معهم على المسلمين ، فأجابوهم إلى ذلك فاقبل منهم جموع عظيمة فوصلوا الحائر المذكور وحصروا أهله ومن كان عندهم من المسلمين ، فلما تحقق عبد العزيز خبرهم استنفر اليهم جميع المسلمين ، فسار إليهم وهم على الحائر ، فوقع بينهم قتال شديد فأراد الله الكسرة على جموع المسلمين فولوا منهزمين فقتل منهم أهل نجران نحو خمسماية رجل وأسروا أسرى كثيرة وحزن من حضر تلك الوقعة أن الذى قتل من أهل الدرعية سبعة وسبعون رجلا ، ومن أهل منفوحة سبعين رجلا ومن أهل الرياض خمسين ، ومن اهل عرقة ثلاثة وعشرون ومن اهل العيينة ثمانية وعشرون رجلا، ومن اهل حريملا ستة عشر ،ومن اهل ضرمى اربعة رجال ،ومن اهل ثادق رجل واحد ومع المسلمون بدو غيرهم من اهل الحاير وسبيع ويذكر ان الذى ضبط من الأسرى مائتان وعشرون . وذكر لى ان عبد العزيز لما دخل ومن معه على الشيخ رحمه الله تعالى من مجيئه من هذه الوقعة لم يبادرهم إلا بقوله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله . وتلك الأيام نداولها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) ثم ان الشيخ ومحمد بن سعود ارسلوا الى فيصل بن سهيل شيخ الظفير وارسلوه إلى صاحب نجران ، وقد وصل ناحية الرياض فاسترضوه وأطلقوا له الأسرى الذين عندهم من العجمان واطلق هو أسرى المسلمين ، ورجع إلى وطنه . وكان صاحب نجران قد وعد عريعر يوافيه بجيوشه وجنوده ، فاستفزع عريعر جميع بنى خالد وجميع أهل نجد سوى العارض وشقرا وضرمى وسار بكيله وجنوده قاصدا الدرعية ، وثنى الله عزم صاحب نجران فاخلف الميعاد ورحل هو وقومه ورجعوا إلى أوطانهم ، وسار عريعر وجميع من معه فنزل على الدرعية عند سمحان والزلال — وهما ضلعان معروفان خارج الدرعية — فأقام عليها نحوا من عشرين يوما يقاتلهم ومعه المدافع والقنابر ، وأبطل الله تعالى كيده ودخله الفشل هو وجنوده فرحلوا عنها صاغرين . وقتل من قومه أكثر من أربعين وقتل من

أهل الدرعية نحو من اثنى عشر رجلا. وفى آخر هذه السنة قتل محمد بن فارس شيخ منفوحة وابنه عبد المحسن قتلوهم أولاد زامل بن فارس.

(سابقة) وفى سنة احدى وخمسين وألف وقع ظلمة عظيمة مع حمرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ظن الناس أن الشمس غابت ولم تغب وفيها وقعة آل برجس بأهل العيينة وهزيمتهم وتسمى وقعة الظيره.

(ثم دخلت السنة التاسعة والسبعون بعد المائة والألف) وفيها توفى الإمام الرئيس والمجاهد فى الدين بالعرمرم الخميس محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع. اسكنه الله تعالى جنته. وأفاض عليه سوابغ رحمته وكان ولى العهد بعده ابنه عبد العزيز فكان أمام المسلمين وفيها حارب دهام ابن دواس وارتد ونقض عهد المسلمين وثار الحرب الثالث الذى قتلت فيه الرجال وتضاربت فيه الأبطال. إلى أن صارت الدائرة على أهل البغى والضلال. وفيها سار دهام وزيد بن زامل رئيس الدلم وعدوا على الصبيخات فى منفوحة وأخذوا سوانيها فخرجوا عليه أهل منفوحة فاقتتلوا فقتل من الجميع نحو العشرة وهذه الوقعة هى التى ثار بها الحرب وفيها غزا عبد العزيز إلى الرياض وضبط بعض بروجه فاستفزع دهام سبيع فأتوه فاقتلوه فقتل من الغزو رجال ثم رجعوا. وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى فرقان من سبيع كثير منهم آل شلية وغيرهم وهم فى العرمة فصبحهم فيها وأخذهم وأخذ منهم أموالا كثيرة. وفيها أتى برد (باسكان الراء) شديد اذهب الزرع والثمار وفيها جرت وقعة العدوة وهى أن ستين رجلا من أهل الدرعية عدوا على الرياض فانذر عنهم ابن دواس فخرج عليهم بخيله ورجله وقتل منهم عدة رجال. وفيها غزا عبد العزيز الرياض فقتل من أهلها ستة رجال وفيها قتل عيبان بن عيبان من النواصر واثنان من بنيه قتلوهم أهل شقرا (١)

(سابقة) وفى سنة اثنتين وخمسين وألف سار أحمد بن عبد الله بن معمر على

---

(١) قوله قتلهم أهل شقرا قول لقتلهم سبب وهو أنه سعى بعض أعدائهم من أهل بلدهم الفرعه وصار الذى تولى قتلهم من أهل شقرا فيه حده فسارع فى قتلهم من غير تثبت.

سدير وأظهر رميزان من أم حمار المعروفة فى أسفل بلد الحوطة مر سدير خربت اليوم ليس بها ساكن وفيها توفى الشيخ العالم العلامة بقية المحققين وافتخار العلماء الراسخين ناصر المذهب والمنتقى الشبهات والريب منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن حمد بن على بن ادريس البهوتى الحنبلى صاحب التصانيف المفيدة . والمناقب العديدة الحميدة أخذ الفقه عن عدة مشائخ من أجلهم الشيخ عبد الرحمن البهوتى . وأخذ عنه الفقه جماعة من النجديين والمصريين وغيرهم منهم مرعى بن يوسف صاحب التصانيف . ومحمد الخلوتى صاحب الحاشيتين على المنتهى والاقناع ومن أهل نجد عبد الله بن عبد الوهاب وغيرهم . وانتفع الناس بعلومه . وله من التصانيف الكتاب المسمى بشرح المختصر المسمى بزاد المستقنع قيل أنه أول ماشرح فرغ من شرحه فى سنة ثلاث وأربعين وألف . وشرح الاقناع فشرح المعاملات منه أولا وفرغ من المجلد الأول منها تاسع عشر ذى الحجة سنة أربع وأربعين وشرع فى المجلد الثانى منها وفرغ منه سنة خمس وأربعين وألف يوم الخميس مستهل شعبان وشرح العبادات فى سنة ست وأربعين . وشرح المنتهى وفرغ من شرحه سنة تسع وأربعين وألف . وقيل أنه آخر ماصنف . وله كتاب العمدة فى الفقه وكتاب حاشية الاقناع وكتاب حاشية المنتهى وغير ذلك . وأخبرنى شيخنا الشيخ القاضى عثمان بن منصور الحنبلى الناصرى متع الله به قال أخبرنى بعض مشائخى عن أشياخهم قالوا كل ماوضعه متأخروا الحنابلة من الحواشى على أولئك المتون ليس عليه معول إلا ماوضعه الشيخ منصور . لأنه هو المحقق لذلك الا حاشية الخلوتى لأن فيها فوائد جليلة

(ثم دخلت سنة ثمانين بعد المائة والألف) وفيها وقعة الصحن وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا . وذلك أن عبد العزيز رحمه الله سار غازياً إلى بلد ثرمدا فلما وصلها جعل له كمينا وأغار على البلد فخرجوا عليه فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم أهل البلد وقتل منهم نحو من عشرين منهم راشد وحمد ابنا ابراهيم بن سليمان وامام أهل البلد محمد بن عيد وقتل من الغزو نحو ذلك منهم فواز التمامى

وابن غدير . وفى رجوع عبدالعزيز صادف فى طريقه غزو لابن دواس فقتل منهم رجالا منهم حسين بن قار المعلومى . وفى شوال هذه السنة غزا عبدالعزيز الرياض فقتل من أهلها نحو اربعة رجال وقتل من الغزو مرشد بن حصين .

﴿ سابقة ﴾ وفى سنة ست وخمسين والف مات الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب قاضى العيينة اخذ الفقه من الشيخ منصور البهيوتى صاحب التصانيف والشيخ احمد ابن محمد بن بسام وغيرهم . وأخذ عنه ابنه عبد الوهاب وغيره . وفيها مات امير العيينة احمد بن عبدالله بن معمر حاجاً فى المغاسل . وفيها قتل ابوهلال المعروفين فى سدير قتل محمد بن جمعة وغيره منهم ، وسميت تلك الوقعة يوم البطحاء . وفيها قتل محمد بن مهنا امير مقرن البلد المعروفة فى الرياض ثم قتلوا السطوة الذين قتلوه وفيها ظهر محمد الحراث الشريف على نجد وركب اليه الشيخ محمد بن اسمعيل وهو على ثرمدا

﴿ ثم دخلت السنة الحادية والثمانون بعد المائة والألف ﴾ وفيها غزا هذلول ابن فيصل بجميع المسلمين وهو امير الغزو ومعه سعود بن عبدالعزيز ، وهى أول غزوة غزاها سعود وتوجهوا الى بلد العودة المعروفة فى سدير . ومع الغزو آل سلطان رؤساء أهل العودة وغيرهم من جلوية العودة الذين اجلاهم ابن سعدون ثم اليهم منصور بن عبدالله بن حماد واناس معه فى البلد على البطش بابن سعدون ومن تبعه . فلما وصلوا العودة جعلوا كمينا فى غربى البلاد واغاروا عليها من شرقيها فخرج اهل البلد جميعاً من شرقيها ولم يبق عند سعدون الا رجلان أو ثلاثة فخرج منصور ومن معه وادخلوا الكمين فى وسط البلد فدخل ابن سعدون القصر وأغلق الباب فنقبوا عليه من خلف القصر وقتلوه . وكان منصور بن حماد قد طلب من عبدالعزيز انه إذا ادخلهم البلد يكون هو اميرها فاستقرت له الإمارة واستعمله عبدالعزيز عليها أميرا واستقر عنده الذين نصروه وأعانوه من آل سلطان الذين سطوا فى البلد ، ثم انه بعد ذلك اجلاهم الى المحمل فانتقلوا عنه . وفيها دخلوا اهل الوشم واهل سدير فى الدين وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وساق سويد شيخ جلاجل خمس من الخيل نكالا

وأهل العطار ثلثمائة احمر : وفيها مات ابراهيم بن سليمان بن ناصر بن ابراهيم بن خنيفر العنقرى أمير ثرمدا وذلك بعد ما بايع الشيخ عبدالعزيز ووفد عليهم وفيها غزا عبدالله بن محمد بن سعود مطير فاذا هم اندروا واستعدوا فقتلوا من الغزو رجالا منهم دوخي الصبيحى وابن ربيع . وفيها غزا عبد العزيز الرياض ونزل المشيقيق المعروف فيه وقتل من أهلها ستة رجال منهم ناصر بن عبد الله ومحمد بن حسن وفيها غزا عبدالعزيز على فرقان من أعراب اليمن وهم على المربع الماء المعروف غربى نفود السر فاخذهم ثم رجع . وفيها غزا عبدالعزيز الرياض فقتل من اهلها خمسة رجال وأربعاً من الخيل ، وقتل من الغزو عشرة رجال منهم مبارك بن سبيت ، وزيد بن سعيد ، وابن رشيدا . ثم وقعه تسمى وقعة باب الثميرى قتل فيها بين الفريقين رجال

هذه السنة هى أول القحط المعروف المشهور بسوقه غارت فيها الآبار وغلب الاسعار ومات كثير من الناس جوعا ومرضا وجلاً كثر الناس فى هذه السنة والتى تليها الى الزبير والبصرة والكويت وغيرهم . ولكن فى آخر الثانية التى بعد هذه نزل الحيا وسمى وصار على منيخ وغالب البلدان رجمان ولم يزرعوا بالقيظ، وذلك بسبب الدبا المعروف بالجندب ، كلما زرعوا قطع الزرع وصار البر فى هذا الوقت والذرة يباع المدين بمحمدية والتمر الوزنه بمحمدية

« سابقة وفى سنة سبع وخمسين والف سار زيد بن محسن امير مكة على نجد ونزل الروضة البلدة المعروفة فى سدير وقتل رئيسها محمد بن ماضى بن محمد بن ثارى وفعل ما فعل من القبح والفساد . وولى فيها رميزان بن غشام من آل أبى سعيد واجلى عنها آل أبى راجح وماضى هذا المذكور جد ماضى بن جاسر بن ماضى بن محمد الحميدى التميمى ؛ أقبل جدهم الأعلى مزروع من قفار البلدة المعروفة فى جبل شمر هو وابن مفيد التميمى واشترى هذا الموضع فى وادى سدير واستوطنه وتداولته ذريته من بعده وأولاده سعيد وسليمان وهلال وراجح وصار كل ابن من بنيه جد قبيلة . وفيها قتل ناصر بن عبدالله بن معمر

راعى العيينة قتله ابن اخيه دواس بن محمد بن عبد الله بن معمر ، وتولى دواس المذكور فى العيينة . وفيها سار زيد بن محسن الشريف الى نجد ونزل بيان ، الموضع المعروف فى العارض ، واخذ من اهل العيينة دراهم كثيرة وثلاثمائة حمل. وفيها قتل مهنا بن جاسر الفضلى .

(ثم دخالت السنة الثانية والثمانون بعد المائة والألف) وفيها غزا سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى الى الزلفى وقتل منهم ثلاثة رجال وهذه الغزوة هى أول غزوة قاد الجيوش فيها الى القتال وصار سردالا للفرسان والأبطال ، وقرنت له السعادة والإقبال . وفيها سار عبد العزيز غازيا الى سبيع وهم على الحائر المعروف فاخذ عليهم ابلا كثيرة وأغناما وامتعة . وفيها سار سعود ساعده الله تعالى غازيا وقصد الإعراب المعروفين بآل مرقو معهم غيرهم، وهم على الماء المعروف قناوقى فى ناحية الجنوب ، فلما التحم القتال فاذا الافزاع قد اتت من اعراب حولهم كثيرة فوقعت هزيمة على المسلمين ، وقتل منهم نحو العشرة رجال ، منهم ناصر ابن عثمان بن معمر وعلى الفصام ، وفوزان بن ناصر المدلجى ، وفيها سار سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بجموع المسلمين الى ناحية القصيم . وذلك أن حمود الدريبى رئيس بلد بريدة ارسل الى عبد العزيز ان يبعث الجيوش الى ناحيتهم ويكون عوناً لهم وناصراً ، فلما اتى اليهم سعود بالجنود نزل باب شارخ من عنيزة وفزعوا عليه فالتحم القتال بينهم ، وقتل من اهل عنيزة ثمانية رجال ، منهم عبد الله بن حمد بن زامل ، وقتل من الغزو رجال .

وفيها توفى الأمير العالم العلامة فريد عصره فى قطره عالم صنعا واديبها الشيخ المحقق محمد بن اسماعيل رحمه الله تعالى وكان ذا معرفه فى العلوم الأصلية والفرعية صنف عدة كتب فى الرد على المشركين المعتقدين فى الأشجار والأحجار والرد على اهل وحدة الوجود وغير ذلك من الكتب النافعة . له كتاب شرح بلوغ المرام فى الحديث لابن حجر العسقلانى . وكتاب تطهير الإعتقاد عن دون الالحاد

وكتاب فى الرد على اهل وحدة الوجود . وله مصنفات غير ذلك عديدة لايحضرنى الآن معرفتها وله ديوان شعر .

ولما بلغه ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ومادعا اليه من التوحيد وعبادة الله وحده لاشريك له والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كتب اليه قصيدة يمدحه فيها عن القيام بالتوحيد واقامة شرائع الإسلام ، ويذكر ماعليه الناس من الجهل والضلال والتبرك بالقبور والأشجار والأحجار ، ويذكر ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون من بعدهم ، ويمدح اهل الحديث ويذم البدع وأهلها وذكر اهل وحدة الوجود وانهم اكفر اهل الأرض ،وهى قصيدة نحو سبعين بيتا ولولا خشية الاطالة لأوردتها ولكن نأتى منها بقدر الحاجة قال رحمه الله تعالى .

قفى واسألى عن عالم حل سوحها ۞ به يهتدى من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادى لسنة أحمد ۞ فيا حبذا الهادى ويا حبذا المهدى
لقد انكرت كل الطوائف قوله ۞ بلا صدر فى الحق منهم ولا ورد
وما كل قوله بالقبول مقابل ۞ ولا كل قول واجب الرد والطرد
سوى ما اتى عن ربنا ورسوله ۞ فذلك قول جل ياذا عن الرد
واما اقاويل الرجال فانها ۞ تدور على حسب الادله فى النقد
وقد جاءت الأخبار عنه بانه ۞ يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
وينشر جهرا ماطوى كل جاهل ۞ ومبتدع منه فوافق ما عندى
ويعمر اركان الشريعة جاهدا ۞ مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
اعادوا بها معنى سواع ومثله ۞ يعوق وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد بإسمها ۞ كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا فى سوحها من عقيرة ۞ اهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ۞ وملتمس الاركان منهن بالأيد

الى ان قال فيها رحمه الله تعالى فى تحريق الشيخ الدلايل

وحريق عمداً للدلائل دفتراً * أصاب ففيها ما يجل عن العد
غلو نهى عنه الرسـول وبدعه * بلامرية فاتركه ان كنت تستهدى
أحاديث لاتعزى الى علم فـلا * تساوى فليساً ان رجعت الى النقد
وصيرها الجهـال للذكر ضرة * ترى درسها ازكى لديهم من الحمد
لقد سرنى ماجاءنى من طريقه * وكنت أرى هذى الطريقة لى وحد

الى أن قال فى أهل وحدة الوجود

واكفر أهل الأرض من قال أنه * إله فان الله جـل عن النـد
مسمى لكل الكائنات جميعها * من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وان عذاب النار عذب لأهلها * سواء عذاب النار أو جنه الخلد
وعباد عجل السامرى على هدى * ولائمهم فى اللوم ليس على رشد
وتنشدنا عنه نصوص فصوصه * تنادى خذوا فى النظم مكنون ماعندى
وكنت امرءاً من جند ابليس فارتمى * بى الدهر حتى صار ابليس من جندى
فلو مات قبلى كنت ادركت بعده * دقائق كفر ليس يدركها بعدى
وكم من ضلال فى الفتوحات صدقت * به فرقة اضحت ألد من اللـد
يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم * يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
فذما لهم ما الذوق قالوا مناله * عزيزى فلا بالرسم يدرك والحد
تسترهم بالكشف والذوق مشعر * بانهم عن مطلب الحق فى بعد
ومن يطلب الانصاف يدلى بحجة * ويرجع احيانا ويهدى ويستهدى
وهيهات كل فى الديانة تـابع * أباه كأن الحق بالأب والجـد
وقد قال هـذا قبلهم كل مشرك * فهل قد حوى هذى العقيدة من زند
وكذا هكذا أهل الكتاب تتابعو * على مذهب الاسلاف فرداً على فرد

والذى يليق هذه القصيدة عند ترجمة الشيخ محمد لانها قيلت فيه ولأجله ولـكن

ذكرتها فى ترجمة صاحبها لانه ليس له شهرة كبيرة فى اوطاننا فجعلتها علامة له والشيخ رحمه الله تعالى شمس فضائله شارقة فى الأقطار ، عالية مكارمة على كل منار ، ومن وقف على مصنفات صاحب هذه الترجمة علم فضلة ونور علمه ، وليس لى معرفة فيمن أخذ عنه العلم ولا من أخذ منه رحمه الله تعالى ومن ابيات :

فو الله ما فى الدار لذة ⁕ سوى العلم ان وافقت فى العلم من تهدى
فذاك الذى لو كنت يوما وجدته ⁕ ظفرت بما أهوى وجدت بما عندى
كأنا إذا ما مجلس العلم ضمنا ⁕ نكون على التحقيق فى جنة الخلد

« سابقة » وفى سنة ثمان وخمسين والف قتل دواس بن محمد بن عبدالله بن معمر رئيس بلد العيينة وتولى فى العيينة محمد بن حمد بن عبدالله واجلامنها آل محمد ، فلم تتم لهم الولاية فى العيينة الا تسعة أشهر . وفى آخر التاسعة توفى الشيخ الفقه محمد بن احمد ابن اسماعيل الحنبلى النجدى المشهور فى بلد اشيقر اخذ الفقه عن عدة مشايخ من اجلائهم الشيخ احمد بن محمد بن مشرف وغيره . وأخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصير والشيخ احمد بن محمد بن بسام والشيخ عبدالله بن محمد بن زهلان وغيرهم . وكان ابن اسمعيل المذكور معاصراً للشيخ العلامة سليمان بن على بن مشرف .

﴿ ثم دخلت السنة الثالثة والثمانون بعد المائة والألف ﴾ وفيها سار عبدالعزيز رحمه الله تعالى غازيا بمن معه من جيوش المسلمين وقصد ناحية سدير ، وأمر على أهل المحمل وأهل سدير واستنفروهم ، وساروا معه دولا يمشون ونزل على بلد المجمعة بالوضع المعروف بالمكنس ، شمال البلد ، ووقع بينه وبين أهلها قتال قتل من أهلها رجال منهم رئيس البلد حمد بن عثمان ، ثم رحل عبدالعزيز منها وسار الى جهة القصيم ونازل أهل بلد الهلالية المعروفة فيه فاخذها عنوة وقتل منهم عدة رجال ووفد عليه أكثر أهل القصيم ، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ثم رحل من القصيم ورجع الى وطنه . وفى هذه السنة وقع وبا ومرض . وفيها سار عبدالعزيز من الدرعية بمن معه من المسلمين الى الرياض فوافق خيلا لدهام بن دواس قد أخذا ابلا من بوادى

سبيع واقبلوا بها ، فوقع بينهم قتال قتل من قوم ابن دواس اربعة رجال منهم مطرود الفريد وابن المرابع ، وقتل من غزو المسلمين رجال . وفيها سار عسكر من بغداد، سيره وزيره عمر باشا مع بكر بيك الى المنتفق فوقع بينهم قتال قتل عبدالله بيك وجلى عبد الله بن محمد آل مانع رئيس المنتفق الى بنى خالد ، وتولى فيهم فضل وفيها وقع خلاف وحرب بين مساعد الشريف وبين آل بركات فى مكه ، ولم يدركوا آل بركات أمرا وصارت الغلبة لمساعد المذكور .

« سابقه » وفى سنة ثلاث وستين والف كانت وقعة بين الشبوك وأهل بلد التويم المعروف فى سدير قتل من اهل التويم عدد كثير وفى سنة خمس وستين والف قتل مرخان بن ربيعة قتله طبان واستولى على غصيبه المعروفة فى الدرعية وفى هذه السنة الوقت الشديد المعروف بهبران وفى السنه بعد هذه وسار الشريف محمد الحراث الى نجد ونازل آل مغيرة على عقربا المعروفة عند الجبيلة وفى سنة تسع وستين والف ظهر الشريف زيد بن محسن على نجد ونزل قرى التويم الماء المعروف بين التويم وجلاجل وقدم فى سدير واخر وأخذ وأعطا .

﴿ ثم دخلت السنة الرابعة والثمانون بعد المائة والألف ﴾ وفيها مات شريف مكه مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن وتولى اخوه احمد بن سعيد . فلما قدم مكه ابو الذهب محمد بيك نائب وزير مصر على بيه ومعه العساكر اجلى احمد الشريف المذكور وخرب بيت السعادة فى مكه وولى فيها حسين بركات وخلف عنده عسكرا فلما رجع ابو الذهب من مكه صال احمد على حسين المذكور فقتله وقتل كثيرا من العسكر واستولى على مكه . ثم لما وصل ابو الذهب بالحاج والعساكر الى مصر وإذا العزل قد أتى من السلطان مصطفى بن احمد لعلى بيه صاحب مصر والأمر لأبى الذهب بمحاربته ان امتنع واخراجه : فحاربه فى مصر حربا شديدا ثم هرب على بيه المذكور إلى عكا .

وفيها سطى آل ابن عليان اهل بلد بريدة على راشد الدريبى رئيس بلد بريدة من ناحية القصيم واخرجوه منها واستالوا عليها . وفيها سار عبدالعزيز غازيا بالمسلمين

وقصد بوادى المحمود من الظفير فواقعهم وحصل بينهم بعض القتال فقتل منهم رجالا وأخذ منهم غنائم وفيها سار عبد العزيز أيضاً غازيا وقصد الحائر المعروف بحاير سبيع بين الخروج والرياض فنازل أهله وحاصرهم وقطع بعض نخيله ثم اذعنوا وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وفيها مات العالم القاضى فى ناحية القصيم صالح ابن عبدالله بن وكان له معرفة فى الفقه . أخذت عن عدة مشائخ ، منهم الشيخ الفقيه عبد الله بن احمد بن عضيب الناصرى الحنبلى ، وعبد الله بن ابرهيم بن سيف والد صاحب العذب الفائض فى علم الفرائض ، وأخذ عنه الفقه جماعة منهم العالم الفرضى محمد بن على بن سلوم وأحمد بن شبانه وغيرهم .

« سابقة » وفى سنة سبعين والف ظهر جراد كثير بارض الحجاز ثم اعقبه دبا أكل جميع الزروع والأشجار وحصل بسببه غلاء بمكه وغيرها . وأرخه بعضهم بقوله : غلا وبلا . وفيها تولى عبدالله بن أحمد بن معمر فى بلد العيينة المعروفه .

(ثم دخلت السنة الخامسة والثمانون بعد المائه والألف) وفيها سار عبد العزيز من الدرعية غازيا يريد منيخ فلما وصل الى بلد حريملا ذكر له غزو لآل ضويحى رؤساء الظفير فى غيانه الموضع المعروف بين حريملا وسدس فكر راجعاً وقصدهم فجمع الله بينهم وحصل قتال ، وقتل عبدالعزيز عليهم عدة رجال منهم وهق بن فياض . وفيها سار عبدالعزيز الى الرياض فواقع اهله وقتل عليهم ستة رجال منهم عقيل بن زايد . وفيها سار عبدالعزيز الى الرياض فلما بلغ عرقه البلد المعروفة اسفل الدرعية وافق ابن دواس عاديا عليها بخيل وجيش ، فلما رأوا جيوش عبد العزيز انهزموا فحث السير فى اثرهم فعثرت فرس دواس بن دهام فى صفاة الظهرة التى بين عرقه وبين الفوارة ، فامسكه المسلمون وقتله عبدالعزيز، ثم قتل اخاه سعدون ابن دهام وقتل معهما فى تلك الهزيمة نحو عشرين رجلا . وفيها بعد ايام سار عبد العزيز بجيشه الى الرياض فحصل قتال قتل بينهم عده رجال . وفى هذه السنة ارسل الشيخ وعبد العزيز الى والى مكه احمد بن سعيد الشريف هدايا وكان قد كاتبهم

وطلب منهم أن يرسلوا فقيها عالماً من جماعتهم يبين له ما يدعون إليه من الدين فأرسلا إليه عبد العزيز بن عبد الله الحصين .

(سابقة) وفى سنة اثنتين وسبعين وألف سار عبد الله بن معمر أمير العيينة إلى القرية المعروفة بالبير فى المحمل ومعه عسكر كثير وفيهم الشيخ القاضى سليمان بن على وغيره من الأعيان ، وذلك أن أهل البير أخذوا قافلة من اللباس لأهل العيينة لأن رئيسها عبد الله المذكور أخذ لهم ابلا من سوانيهم فاخذوا القافلة لأجلها فسار إليهم ليسطوا عليهم، فلما وصل إلى البير بجنوده جعل السطوة وأهل النجدة من قومه تحت جدار من جدران البير فأراد الله سبحانه أن الجدار ينهدم على تلك السطوة فمات منهم خلق كثير تحت الهدم ومسير الشيخ وأمثاله معهم للاصلاح بينهم .

(ثم دخلت السنة السادسة والثمانون بعد المائة والألف) وفيها سار عبد العزيز رحمه الله تعالى بجيشه المنصور وأغار على آل حبيش من بوادى العجمان فأخذ عليهم ابلا كثيرة وقتل منهم عدة رجال. وفيها سار عبد العزيز إلى الرياض فأغار على أغنامهم وأخذها وحصل بينهم قتال، وقتل من أهل الرياض سبعة رجال منهم مرخان بن فريان وعبد الله السارى. وفيها أيضا غزا عبد العزيز إلى الرياض فقتل من أهلها رجالا منهم مرزوق المطيرى ومحمد بن فايز، وقتل من المسلمين على بن محمد أمير ضرمى. وفيها تحازبوا آل مساعد وعمهم أحمد شريف مكة واجلوا أحمد المذكور من مكة وتولى فيها سرور ابن مساعد. وفيها تنازلوا بوادى الجنوب وبوادى بنى خالد فى العرمه وقتلوا منهم بنوا خالد قتلى كثيرة . وفيها فى رمضان توفى الشيخ أحمد بن مانع وثنيان بن سعود رحمهما الله تعالى .

(سابقة) وفى سنة ست وسبعين وألف هدم جانب القارة المعروفة فى سدير الشمالى . وفيها مات الشريف زيد بن محسن وتولى فى مكة سعد بعد منازعات ومشاجرات بينه وبين الشريف حمود بن عبد الله. وهذه السنة هى أول المحل والوقت المشهور بصلهام الذى هلك فيه البوادى وماتت مواشيهم كعدوان وغيرهم . وفيها عمرت

منزلة آل أبي راجح فى ناحية سدير وهى بلد الروضة اليوم . ثم استمر الغلاء والقحط فى السنة بعد هذه وهثل غالب بوادى أهل الحجاز .

(ثم دخلت السنة السابعة والثمانون بعد المائة والألف) وفيها سار عبدالعزيز بالجنود المنصورة وقصد الرياض ونازل أهلها أياما عديدة وضيق عليهم واستولى على بعض بروجهم وهدمها المسلمون وهدموا المرقب وقتل على أهلها رجالا كثيرا، وقتل من غزو المسلمين نحو اثنى عشر رجلا منهم عقيل بن نصير وابن خفيقان . وذلك فى شهر صفر . فلما انتصف ربيع الثانى تجهز عبد العزيز بمن معه من جيوش المسلمين غازيا إلى الرياض وخرج من الدرعية فلما قرب من بلد عرقة وإذا البشير قد اقبل من الرياض فاخبره بأن دهام بن دواس خرج من الرياض هاربا . فحث عبدالعزيز السير إليها فقدمها بعد العصر فاذا هى خالية من أهلها إلا قليل . وإذا دهام قد القى الله فى قلبه الرعب ، فخرج منه فى النهار بحرمه وعياله وأعوانه . وهذا شىء حدث عليه فى يومه ذلك ، ولم يكن أعتقده ولاهم به ولا خاف من أهل بلده خيانة بل كلهم صادقون معه ولا حصل عليه تضييق يلجئه إلى ذلك ، والحرب بينه وبين المسلمين سجال له وعليه . ولكن الله سبحانه جعلها آية لمن افتكر وعبرة لمن اعتبر : قيل أنه قام فزعا مرعوبا وركب خيله ونجائبه وحمل عليها نساءه وعياله وأهل الرياض لايعلمون ولا بمثل ذلك يظنون ، فلما ظهر من قصره قال . ياأهل الرياض أن هناك لى مدة سنين أحارب ابن سعود والآن سئمت من الحرب وتركتها له . فمن أراد أن يتبعنى فليفعل وإلا فليجلس مكانه فى البلد ففر أهل الرياض فى ساقته الرجال والنساء والأطفال لايلوى أحد على أحد ، هربوا على وجوههم إلى البرية فى السهباء ، قاصدين الخرج وذلك فى فصل الصيف ، فهلك منهم خلق كثير جوعاً وعطشا . ذكر لى أن الرجل من أهل الرياض يأخذ العرب ويجعل فيه ماء ويحمله على ظهره والعرب لا يمسك ماء . والابل عنده ولا يركبها وتركوها خاوية على عروشها الطعام واللحم فى قدوره والسوانى واقفة فى المناحى وأبواب المنازل لم تغلق . وفى البلد من الأموال مالا يحصر . فلما دخل

عبدالعزيزالرياض وجدهاخاليةمن أهلهاالاقليلا فساروافى اثرهم يقتلون ويغنمون . ثم انعبدالعزيز جعل فى البيوت ضباطا يحفظون مافيها . وحاز جميع ما فى البلد من الأموال والسلاح والطعام والامتاع وغير ذلك ؛ وملك بيوتها ونخيلها الا قليلها . وممن قتل فى هذه الواقعة عبد المحسن بن شاخص ؛ وصالح المهشورى ، وبراك بن حميدان ؛ ومحمد بن سليمان . وكان قد اقلم هذا الحرب نحو سبع وعشرين سنة . وذكر ان القتلى بينهم فى هذهالمدة نحو اربعه آلاف رجل . الذين من اهل الرياض الفان وثلاثمائة،ومن المسلمين الف وسبعمائة ، وصارت هذه الوقعة يضرب بها المثل بعد ذلك فى نجد وغيرها . فيقال لكل من فعل حماقة تليق نسبتها اليها ، كخروج من نخل أو بيت أو بيعهما سلعة لغير ضرورة أو من تحول من بلده الى بلد غيرها . هذا مثل ظهور دهام بن دواس من الرياض

وفى هذه السنة وقع الطاعون العظيم فى بغداد والبصرة ونحواحيهماولم يبق من أهل البصرة ونواحيها الا القليل . وذكروا أنه مات فيه منهم ثلثمائة وخمسون الفا ومات من أهل الزبير نحو ستة آلاف .

« سابقة » ، وفى سنة ثمان وسبعين والف اخذوا الترك البصرة سير اليهاالسلطان محمدبن ابراهيم بن أحمدوزيره قرا مصطفى فاخذهافى هذهالسنة وفى سنة ثمان وسبعين والف قتل جلاجل بن ابراهيم شيخ آل ابن خميس قتله العرينات أهل العطار وشريف نجد يومئذ أحمط الحرث وولاية مكه لآل يزيد .

(ثم دخلت السنة الثامنة والثمانون بعد المائة والألف) وفيها سار عريعر بن دجين قائد الاحسا وبنى خالد الى ناحية القصيم فنازل بلده بريدة وحاصرها فاخذها عنوة ونهبها ثم ارتحل منها ، ونزل الخابية الموضع المعروف قرب بلدان النبقية ومعه جموع كثيرة من بنى خالد وغيرهم من البوادى ، فكاتبه اناس من بلدان نجد ، واشتدت وطأته وخافه الناس ، واستعد للسير الى الدرعية وغيرها من البلدان . فعاجله أمر الله سبحانه فى موضعه ذلك فى الخابية المذكورة ومات ، وذلك فى شهر ربيع بعد

ما ارتحل من بريدة بنحو شهر . وتولى بعده في تلك الجموع والجنود ابنه بطين، فقام بالأمر وفرق خزائن ابيه في طلب اتمام الامر الذى هم به ابوه ، فلم يستقم له حال واعجزه الله تعالى . ثم انه تسلط عليه اخوه سعدون ودجين فاغتالوه وخنقوه في وسط البيت . وتولى بعده دوجين فلم يلبث الا مدة يسيرة حتى مات ، قيل ان سعدون سمه ، ثم استولى سعدون بن عريعر المذكور على الاحساء وبنى خالد . وكان خنق سعدون ودجين اخاهما بطين المذكور بعدما وصل الاحساء

وفيها سار سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى غازيا الى بلد الدلم فى ناحية الخروج فاغار عليهم واخذ عليهم غنما وقتل من اهلها نحو من عشرة رجال، وقتل من المسلمين عوض بن زيب وراشد بن مطيع . ثم ان سعودا بعث سرية الى بلد الزلفى واستعمل عليهم اميرا مدامة بن سويرى من بنى حسين ، فرافقوا غزو لأهل الزلفى خارجا من البلد فحصل بينهم قتال قتل فيه رجال . وفيها بايعوا اهل منيخ ومحمد بن رشيد الهزانى صاحب حريق نعام لعبد العزيز والشيخ على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وفيها غزا محمد بن جبار امير شقرا وناحية الوشم باهل الوشم فصادفه بطين رئيس بنى خالد وذلك قبل ان يقتل ومعه جرور بنى خالد من الجيوش والخيالة . فوقع بينه وبين ذلك الغزو مقاتلة قتل غالب واهل الوشم . وذلك قريب بلد النبقية . البلد المعروفة فى فى ناحية القصيم .

« سابقة » . وفى سنة تسع وسبعين والف توفى الشيخ العالم الفقه القاضى سليمان ابن على بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المذكور . كان سليمان رحمه الله تعالى فقيه زمانه متبحراً فى علوم المذهب . وانتهت اليه الرياسة فى العلم . وكان علماء نجد فى زمانه يرجعون اليه فى كل مشكلة من الفقه وغيره . رايت له سؤلات عديدة وجوابات كثيرة ، وصنف كتابا فى المناسك ، وذكر لى انه شرح الاقناع فلما علم ان منصورا البهوتى شرحه اتلف سليمان شرحه . أخذ العلم عن علماء اجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف وغيره واخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصير

وابنه عبد الوهاب وابراهيم وغيرهم وفيها قتل رئيس الروضة فى سدير رميزان بن غنام الشاعر المشهور . وفيها عمر ثادق بلاد آل عوسجة المعروف وغرسوه . وفيها حصل وقعة بين الظفير وبين آل عبد الله الاشراف وقتلوهم الظفير .

(ثم دخلت السنة التاسعة والثمانون بعد المائة والألف) وفيها غزا عبدالعزيز ابن محمد بن سعود رحمه الله تعالى بالجيوش إلى ناحية الخرج فاغار على أهل الضبيعة القرية المعروفة فى الخرج ، وأخذ بعض سوارحهم وقتل من أهلهااثنى عشر رجلا وقطع بعض نخيل البلد وبعض زروعهم.وفيها حاصر العجم البصرة ،سار إليها كريم خان الزندى بكثير من الجنود والعساكر فحاصرها واستمر الحصار لها سنة ونصف سنة ، ومتسلمها يومئذ من جهة سليمان باشا ومعه فيها ثوينى بن عبدالله آل شبيب رئيس المنتفق ومعه جماعة من المنتفق والعرب ، فلما كان سنة تسعين استالى العجم على البصرة صلحا، ثم غدروا فى أهلها ونهبوها وسبوا كثيرا من أهلها وساروا منها إلى بلد الزبير ونهبوه ودمروه،وسبوا ما وجدوا من الولدان،وتركوه خاليا وأهله مابين منهزم وقتيل . ثم أن العجم رحلوا منها ورجعوا إلى أوطانهم وأخذوا معهم سليمان باشا وثوينى المذكورين رهائن،ورجعوا معهم بكثير من الأولاد إلى أوطانهم وبعد ذلك أرسلوا أكثر السبي إلى أهليهم . وفيها قام زيد بن زامل صاحب بلد الدلم وحويل الوداعين الدوسرى صاحب وادى الدواسر وغيرهم من رؤساء أهل الجنوب وبذلوا لأهل نجران مالا معلوما كثيراً على أنه يسير لحرب المسلمين.وذلك لما عهدوا منه قبل ذلك فى وقعة الحاير المتقدمة.فأقبلوا أهل نجران وجميع قبائل يام ومعهم الدواسر أهل الوادى وغيرهم قاصدين الفارض،وسار معهم أهل الخرج ومن حولهم فاقبلت تلك الجموع ، ونزلوا الحائر المروف بحائر سبيع وقطعوا منه نخيلا وجرى بينهم وبين أهله قتال . فقتل أهل الحائر على النجارين نحو أربعين رجلاثم صالحوهم ورحلوا عنهم وساروا إلى بلد ضرمى،فنزلوا عليها وحاصروها فقاتلوهم أشد القتال ودخلوا ناحية نخيلها،فثبت أهل البلد لقتالهم ، ونصرهم الله عليهم فقتلوا من

النجارين وأتباعهم في النخيل. ثم أخرجوهم منها وخذلهم الله سبحانه. وارتحلوا راجعين إلى أوطانهم. وتفرقت بوادي العجمان بعدها ولا قام لهم قائم. وفيها سار سعود بن عبدالعزيز بالجيوش المنصورة وقصد ناحية القصيم ونازل أهل بلد بريدة وحاصرهم، وبنى قريبا منها قصراً، وجعل فيه جند أمرابطين واستعمل عليهم أميراً عبد الله ابن حسن من رؤساء آل ابن عليان أهل بريدة، فلما اضربهم الحصار طلب رئيس البلد الأمان فأمنه واستولى على البلد وفيها عصى أهل الأحساء على رئيسهم سعدون بن عريعر ومن معه من بني خالد وهموا بالامتناع منهم فطردوهم. فلما كان في سنة تسعين أقبل عليهم بنو خالد فخرج عليهم أهل الاحساء وحصل بينهم قتال خارج البلد وقتل من أهل الاحساء نحو عشرين رجلا. ثم انهزم أهل الاحساء وتخاذلوا فطلبوا الأمان من سعدون فأمنهم ودخل البلد، وقتل عدة رجال من كبارهم. وفيها قدم زيد ابن مشاري بن زامل صاحب الدلم وافدا على الشيخ وعبد العزيز وبايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة.

(سابقة) قال العصامي في تاريخه وفي سنة ثمانين وألف وقعة الشريف حمود بن عبد الله بن حسن مع الظفير وكان قبلها عدة وقعات، وقعة مع عنزة، ووقعة بني حسين، ووقعة هتيم العوازم، ووقعة مطير وغيرهم. وسببها أنه انضم إلى جماعة حمود قبيلة الصمدة من الظفير ثم انضم إليه شيخهم الأكبر مع جماعه الادنين، وهو سلامة بن سويط. وكان جرى من الظفير جرم اقتضى أن يؤخذ بما هو المعتاد للنمو عليهم، وهي الشعثاء والنعامة، وهي خيار أوائل الأباعر، وخيار تواليها. فلم يرضوا فأشار سلامة بن سويط على حمود أن يحبسه، وقال والله لتأخذن منهم ماتريد. فقال حمود: كلا والله. فذهب سلامة إلى قومه وقد تهيئوا للقتال. وكذلك حمود وبنو اعمه والصمدة وعدوان فانخذلت الصمدة، فالتقا الجمعان واختلط الفريقان وقتل من الاشراف زين العابدين بن عبدالله واحمد بن حسن بن عبدالله وشنبة بن أحمد ابن عبد الله. ثم ان غالب بن زامل صبحهم بعد مدة فقتل منهم نحو ستين ولم يزل

الحرب والقتال بينهم وبين الظفير الى أن اصلح بينهم الشريف أحمد بن زايد انتهى .
وفى هذه السنة استالوا آل حميد على الأحساء أولهم براك بن غرير ومعه محمد بن حسين ابن عثمان ومهنا الجبرى ، وقتلوا عسكر الباشا الذى فى الكوت وطردوهم . وذلك بعد قتلهم لراشد بن مغامس رئيس آل شبيب ، وأخذوا بواديه الذين معه وطردوهم عن ولاية الاحساء من جهة الترك . وهذه أول ولاية آل حميد فى الإحساء . وكانت ولايته قبلهم بيد الترك قد استالوا عليه نحو ثلاثين سنة أخذوه من أيدى آل أجود بن زامل العامرى الجبرى القيسى على تمام الألف ، كما تقدم فى سابقة أربع وستين ومائة وألف . وكان أول من تولى فيه من الترك فاتح باشا ، ثم بعده على باشا ، ثم بعده محمد باشا ، ثم عمر باشا ، وهو آخرهم الذى أخذه آل حميد من يده . وأرخ بعض أدباء أهل القطيف ولاية آل حميد هذه للاحساء فقال :

رأيت البـــدو آل حميد لمـا ... تولوا أحدثوا فى الخط ظلما
اتى تاريخهم لمـــا تولـــوا ... كفانا الله شرهموا طغى ألما

والخط اسم لأرض القطيف ونواحيه وسيأتى تذييل بعض الأدباء على هذين البيتين فى تاريخ زوالهم عن ولاية الاحساء فى سنة ثمان ومائتين وألف ان شاء الله تعالى
(ثم دخلت السنة التسعون بعد المـائة والألف) وفيها وفد أهل بلد الزلفى وأهل منيخ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى ومعهم أخ الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ، أرسل اليه الشيخ وعبد العزيز ، وأمراه بالقدوم إلى الدرعية فقدمها وسكنها بأهله وعياله ، فقـاما بما ينوبه من النفقة ، حتى توفاه الله فيها رحمه الله تعالى . وفيها قتل فوزان بن محمد أمير ثديقة ، المعروفه فى بلد الدلم ، وكان من طنايز أهل الدين ، قتـــله زيد بن زامل أمير الدلم ونقض عهد المسلمين فحشد اليه عبد العزيز رحمه الله تعالى بجنود المسلمين ، فحصره فى بلده أشد الحصار فخرج من البلد هاربا ، فأرسل أهلها إلى عبد العزيز وصالحوه وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، واستولى عليها واستعمل فيها أميرا سليمان بن

عفيصان . وفيها قدم صاحب اليمامة حسن البجادى وافدا على الشيخ وعبد العزيز ومعه رؤساء بلده ، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ورجعوا إلى بلدهم فلما كان بعد أيام قلائل نكثوا العهد وحاربوا المسلمين . وذلك بممالأة من أناس من أهل الدلم . فأرسلوا زيد بن زامل فجاء ودخل البلد وهرب منها ابن عفيصان ومن كان معه فيها من المرابطة واستولى زيد على البلد وقام فى الحرب وتظاهر عليه هو وآل بجاد. وكان قبل ذلك قد توجهوا على سعود بالنساء ، وهو محاصرهم ومضيق عليهم واستولى على بلد السلمية وأمسك محمد البجادى وولده فرده سعود فيها لذلك. فلما خان أهل الدلم وقدمها زيد تظاهروا على الحرب . وفيها سار عبد العزيز غازيا بالمسلمين وقصد ناحية الجنوب فاغار على بوادى آل مرة وأخذ عليهم إبلا كثيرة فتكاثرت عليهم أفزاع البوادى فرسانا وركبانا ، وصارت هزيمة على المسلمين، والجأوهم إلى عقبه ضيقة فى جبل تسمى مخيريق الصفا . ووقع فى العقبة كثير من ركائب المسلمين، وقتل عدة من الرجال نحو ستين رجلا منهم أمير القصيم عبد الله بن حسن وهذلول ابن نصير . وتسمى هذه الوقعة وقعة مخيريق .

« سابقة » وفى سنة احدى وثمانين وألف ظهر براك بن غرير بن عثمان بن مسعود ابن ربيعة آل حميد صاحب الاحساء وطرد الظفير ، وأخذ آل بنهان من آل كثير على بلد آل سدوس . وفيها كانت وقعة الكيثال وهو موضع معروف بنجد بين الظفير والفضول . وفيها شاخ عبد الله بن ابراهيم العناقر فى بلد ثرمداء .

(ثم دخلت السنة الحادية والتسعون بعد المائة والألف) وفيها سار سعود بن عبد العزيز بالجموع المنصورة يريد اليمامة فصادف غزوالهم بالسهباء الأرض المعروفة قرب الخرج يفيض بها وادى حنيفة وغيره . فتقاتلوا أشد القتال وقتل عدة رجال وانصرف كل إلى وطنه ؛ وفيها استنفر عبد العزيز جميع رعاياه يريد الخرج فاجتمعوا عنده فى الدرعية من سدير والوشم ، فأمر عبد العزيز بالمسير مع أسفل الوادى إلى ناحية الخرج ، فصعد اليه والى الشيخ أمير بلد حرمه عثمان بن عبد الله المدلجى

فقال لهما : كيف تسيرون الى اهل الخروج وبلدنا حرمه قد ظهرت منهم امارات الردة ونقض العهد ، وانا لا اقدر آمر فيهم بمعروف ولا أنهى عن منكر ، ولا اقدر أن استقر عندهم على هذه الحال إلا ان ضعضعتموهم وامسكتم منهم رهائن رجال تجعلونهم عندكم فى الدرعية . فحينئذ يركد جاشي واصدع بالدين فى البلد وأضرب وأعزل وأجلي ولا أحاذر . فلم يزل يراجع عبدالعزيز حتى نكس معه الجيش الى ناحية منيخ . فثور المسلمون وسار بهم عبدالله بن سعود . وصار مسيرهم مع الحيسية على الحماده لتعمى عنهم الاخبار حتى يبغتوهم فى بلادهم . فادلجوا بالليل والنهار فاتوا بلاد حرمه فى الليل وهم هاجعون . ففرق عبد الله رجالا فى بروج البلد ومواقفها التى تلى القلعة . وفى البروج التى تقابل بيبانها القلعة والجموع فى متارسها . فلما انفجر الصبح أمر عبدالله على صاحب بندق يثورها ، فثوروا البنادق دفعة واحدة فارتجت البلد باهلها ، وسقط بعض الحوامل ففزعوا وإذا البلاد قد ضبطت عليهم وليس لهم قدرة ولا مخرج . فارسلوا الى الإمير عبدالله يستخبرونه الخبر ، فقال : لا بأس عليكم ولا خوف ، ولكن أميركم عثمان ذكر عنكم أشياء توجب المخالفة وادعى الحذر على نفسه منكم وعدم القدرة على انفاذ أمر الدين فى بلدكم ، ولا يستقر له فيها قرار إلا برهائن رجال من كباركم نأخذهم معنا حتى تخضع رقاب السفهاء ويضرب الدين عندكم بجرانه . فلما رأى أهل البلد ذلك لم يكن لهم بد من الموافقة . وطلب أربعة رجال من آل مدلج رؤساء أهل البلد ، وهم حمد بن عبد الله أخ الأمير عثمان ، ومحمد بن ابراهيم ، وعلى ابن عثمان الحسيني ، ومدلج المعيبي . فبايعوا أهل البلد لعبد الله وخرج اليه هؤلاء الأربعة ورحل بهم معه الى الدرعية . فلما رحل عبدالله بن محمد بن سعود من بلد حرمه اناخ فى سدير وأرسل الى أمير الحوطه كعب بن محمد بن مهيدب وأمير العودة منصور بن عبد الله بن حماد ورحل بهما معه الى الدرعية ، وذلك لانه تحقق عنهم موالاة لأهل حرمه على ماهموا به من نقض العهد وكان سويد صاحب جلاجل قد ذكر عنه ممالات لهؤلاء فتركه عبدالله خوفا من خلل يقع فى سدير . وتأتى تتمة هذه القصة قريبا إن شاء الله تعالى . وفيها

بعدما رجع عبدالله الى الدرعية من هذه الغزوة سار بالمسلمين الى ناحية الخرج فأوقع بهم وقتل منهم ستة رجال وعقر عليهم ابلا وغنما . وفى هذه السنة أجمع رؤساء أهل حرمه على قتل أميرهم عثمان بن عبدالله المدلجى وما لأهم على ذلك أمير المجمعة حمد بن عثمان سراً من غير ان يعلم احدا بذلك وكان أهل الدين من أهل المجمعة ودواعى المسلمين فيها كثير آما يأتون عثمان واخوانه الذين ينتسبون الى الدين فى حرمة يزورونهم ويكثرون التردد عليهم ، فأراد أهل حرمة اذا قتلوا أميرهم أن يمسكوا أهل الدين من أهل المجمعة إذا دخلوا عليهم فى البلد ويحبسونهم فى رجالهم الذين فى الدرعية . ثم يفزعون الى بلد المجمعة ويدخلونها ويضبطون قصرها وبروجها ورئيسها حمد بن عثمان ثم يمسكون كبار أهلها ويحبسونهم ويزيلون عنه كل ما يحاذره فى بلده . ويأبى الله سبحانه إلا ما أراد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . فلما أتى رؤساء أهل المجمعة من أهل الدين على عادتهم ودخلوا حرمة لزيارة عثمان واخوانه وجدوه فى نخله خارج البلد فدخلوا فى المجمع ، وهو الموضع الذى تكون فيه المذاكرة والدرس، فجلسوا فيه ينتظرون عثمان فأرسل اليه الذين يريدون البغى بان اخوانك دخلوا وهم ينتظرونك فأقبل مسرعا وكان قد وقف له أخوه خضير بن عبد الله وإبن عمه عثمان بن إبراهيم فى وسط السوق . فلما أتى اليهم أشرعوا فيه السيوف وقتلوه . فمضوا الى من كان بالمجمع من أهل المجمعة وهم محمد بن شبانه القاضى ، وعثمان التميرى ، وأحمد التويجرى ، وكنعان بن عيسى وغيرهم ، نحو العشرة فقبضوا عليهم ووضعوا أرجلهم فى الخشبة وأغلقوا عليهم باب المجمع . ثم فزعوا من ساعتهم جملة الى بلد المجمعة ليضبطوها لرئيسها كما وعدوه فلما أقبلوا على باب قلعتها فإذا عنده حمد التويجرى وعدة رجال معه من أهل البلد فرأوا جمع الرجال قد أقبل ومعهم عدة الحرب وأجسوا فيهم بالشر، فأغلقوا دونهم الباب ، فجعلوا ينادون لإبن عثمان وهم خلف الباب ويصرخون له وهو فى قصره ، فأمسك الله على يده ولسانه ووقع عليه الفشل (١) فرجعوا أهل

(١) بياض بالأصل قدر ثلاث كلمات

حرمه إلى بلادهم وتفرق عن ابن عثمان من كان دخل عنده فى القصر ممن يريد مساعدته من أهل البلد وتسللوا خوفا أن يعرفوا أن لهم معه يداً. فانتذرت البلد وضبطها أهلها فجهز أهل المجمعة من ساعتهم عثمان بن حمد التويجرى إلى عبد العزيز يخبرونه بالخبر فحينئذ جهز عبد العزيز ابنه سعود وسار بمن معه من أهل العارض. وأمر على جميع البلدان من الوشم والمحمل وسدير يسيرون معه ركبانا ومشاة. فسار الجميع إلى منيخ ونزل سعود على بلد حرمه فى الموضع المعروف عند الظاهرية، النخل المعروف خارج البلد فوقع بينه وبين أهل حرمة قتال، وحاصرهم أياما، فطلبوا المصالحة، فصالحم سعود على أنهم يطلقون الأسرى الذين عندهم من أهل المجمعة، ويطلق لهم الرهائن الذين عنده فى الدرعية. وإنما أذعن لهم بالمصالحة على ذلك لأن رئيس المجمعة ورئيس جلاجل تحقق منهما ما يريبه وخاف من نقض العهد فصالح أهل حرمه. فلما انفصل الصلح بين سعود وأهل حرمة أرسل إلى حمد بن عثمان رئيس المجمعة، وسويلد رئيس بلد جلاجل وأظهرهما من بلديهما وعيالهما وحريمهم وثقلهم، فأمر على صاحب المجمعة ونزل بلد القصب وأمر على صاحب جلاجل ونزل بلد شقرا. ثم بعد ذلك نقله إلى الدرعية واستعمل على أهل حرمة أميراً ناصر بن ابراهيم، وشرط عليهم أن جاسر الجسيني يرحل عن البلد ففعلوا فقفل راجعاً إلى الدرعية. واستعمل على بلدان سدير ومنيخ أميرا عبدالله بن جلاجل وجعله فى جلاجل. وفيها سار عبدالعزيز غازياً إلى الخرج ونازل أهل بلد الدلم. ودخلت العدوات إلى نواحى الحلة وضيق على أهلها وكان رئيسها زيد بن زامل غائباً عند البجادى فى بلد اليمامة، فحين بلغه منازلة عبد العزيز لأهل بلده استنجد واحتفل بجيش ورجال وسار اليهم فلما وصل اليهم وإذا رجال المسلمين داخل البلد، فجعل مسطاه على مناختهم ومن فيها. وكان فيها عبدالعزيز والثقيل من رجال القوم والركاب فأوقع بهم فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه من المسلمين نحو عشرين رجلا وأخذ بعضاً من ركابهم فلما أحسن الذين فى البلد بالوقعة خرجوا منها فدخل زيد وقومه البلد فرحل عبد العزيز ومن معه وقصد بلد نعجان وقطع فيه نخيلا ودمر زروعا وقتلوا رجالا

(سابقة) وفى سنة ثلاث وثمانين وألف سار ابراهيم بن سليمان أمير بلد جلاجل مع آل تميم بتشديد الياء أهل بلد الحصون المعروف فى ناحية سدير بعدما أخرجوهم منه آل حديثه فملكوه وأخرجوا منه مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثه .ا ه وقيل أن ذلك فى سنة أربع وثمانون .

(ثم دخلت السنة الثانية والتسعون بعد المائه والألف) وفيها نزل سعدون ابن عريعر الخرج وأراد من عبدالعزيز المصالحة فأجابه اليها. ثم نزل بيان المعروف فى العارض — ثم رحل منه ونزل مبايض الماء المعروف فى مجزل قرب سدير — فانتقض الصلح بينه وبين عبدالعزيز فالقى الله الرعب فى قلب سعدون وخاف على نفسه وقومه ، فظعن من مبايض حادراً إلى أوطانه ، وذلك فى جمرة القيظ وشدة الحرارة ، فهلك أكثر أغنامهم عطشاً وأصابهم مشقة عظيمة .

(سابقة) وفى سنة أربع وثمانين وألف وقعة القاع المشهورة بين أهل التويم وأهل جلاجل قتل رئيس جلاجل ابراهيم بن سليمان ورئيس بلد التويم محمد بن زامل ابن ادريس بن حسين بن مدلج وعدة رجال من الفريقين. وفيها تولى راشد بن ابراهيم فى بلد مرات — القرية المعروفة فى ناحية الوشم — وفيها قتل أمير الدرعية ناصر ابن محمد وأحمد بن وطبان وقال الشيخ الفقيه محمد بن ربيعة العوسجى: وفيها فى ذى الحجة سافرت للقراءة على شيخنا الشيخ عبد الله بن ذهلان . قال العصامى فى تاريخه وفى سنة أربع وثمانين وألف خرج الشريف بركات ومعه الاشراف والعساكر والعربان إلى قتال حرب وشيخهم يومئذ أحمد بن رحمه بن مضيان . وكان الظفر للشريف ولم تنفعهم خنادقهم التى حفروها وكانت قبوراً لهم فاستبيحت ديارهم ونهبت أموالهم وقتل خيارهم انتهى .

(ثم دخلت السنة الثالثة والتسعون بعد المائة والألف) وفيها تواعد أهل حرمة وأهل الزلفى وسعدون بن عريعر رئيس الاحساء وبنى خالد أنهم يسطون فى بلد المجمعة لأنهم قد أهمهم أمرها ، وكان فيها مرابطة وضباط من جهة عبد العزيز

وتحقق عند هؤلاء أنهم ان لم يأخذوا الجمعة ويضبطوها لم يكن لأهل حرمة فى بلدهم قرار فسار أهل حرمة على الجمعة وأمسكوا بروج النخيل ثم قدموا عليهم أهل الزلفى بشوكتهم ثم قدم سعدون بالجموع العظيمة من بنى خالد وغيرهم. فاجتمع الجميع ونزلوا وسط النخيل واحتصن أهل الجمعة ومن عندهم من الأعوان فى قلعة البلد ، وبنوا أبوابها بالطين وسدوها ، وأقاموا عدة أيام محاصرين لها ويقطعون فى النخيل وترعى سوارحهم من الابل والأغنام فى الزروع . فلما ضاق على أهل البلد الأمر وهموا بالمصالحة أرسلوا إلى سعدون وطلبوا المهلة والانظار يومين وانما يرجون المدد من جهة عبدالعزيز. وكان حسن بن مشارى بن سعود فى بلد جلاجل ومعه قوم كثير من أهل العارض والمحمل وسدير . وكان يدير رأيه فى مدد لأهل الجمعة ، فيسر الله أنه يجهز اليهم سرية بالليل وساروا اليها مخاطرين بأنفسهم لأن الجموع من البادى والحاضر مستديرة على البلد . فسارت السرية ليلا وتخللوا الجموع وأعمى الله عنهم الأبصار فوصلوا الى جدار القلعة فألقوا إليهم الحبال وصعدوا بها وكان ذلك وقت الفجر ولم ينلهم مكروه فلما علم سعدون ومن تبعه بهذا الأمر تحققا أنهم ممتنعون ، وقد كانت ضاقت صدور البوادى من الحصار ومن حبسهم مواشيهم فرحوا عن الجمعة منصرفين ورجع أهل الزلفى الى بلادهم فاستقر الحرب بين أهل الجمعة وأهل حرمة وكانوا أهل الجمعة قبل الحصار أقاموا اشهرا ونصف يعادون أهل حرمة بالحرب ويراوحونهم فلما انقضت تلك الجموع جهز عبدالعزيز أخاه عبدالله بجميع المسلمين. فسار الى منيخ ونازل أهل بلد حرمة ووقع بينه وبينهم قتال قتل من أهلها عدة رجال منهم مدلج المعيبى وغيرهم . ثم تبعه سعود بن عبدالعزيز واستفز معه أهل البلدان وساروا مشاة وركبانا ونزل على بلد حرمة أيضا وحاصرها أشد الحصار وملكوا أكثر نخيلها وقطعوا شيئا منها وأقاموا عليها عدة أيام كل يوم يباكرون أهلها القتال ويراوحونهم حتى وصلوا إلى جدار القلعة وحصروهم فيها فلما اشتد الحصار على أهل حرمة أوقع الله فى قلوبهم الرعب فأرسلوا الى سعود وطلبوا المصالحة فأبى عليهم إلا أن نخيلها بيت مال وان يزيل ما فى البلد من المحذور من الرجال . فصالحه أهلها

على ما فى بطن الحلة من الأنفس والأموال . فلما استقر الصلح كتب سعود الى أبيه عبد العزيز وأخبره بذلك فكتب اليه عبد العزيز أن اهل هذه القرية تكرر منهم نقض العهد وهى محذور كلها فدمرها واهدمها . فأمر سعود بهدم سورها وبعضا من بيوتها وأمر أيضا على أناس من أهلهـــا ممن أثار الشر على المسلمين أن يرتحلوا عنها . فارتحل كثير ونزلوا المجمعة وكثير منهم نزل بلد الزبير .

« سابقة » وفى سنة خمس وثمانين وألف . الوقت المشهور الذى غلت فيه الأسعار المعروف جرمان وانحدرت فيه بوادى الفضول إلى جهة الشرق . قال العصامى فى تاريخه وفيها مات الشريف عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بالمحجوب ودفن بزاوية سالم بالشبيكة من مكة وفيها مات الشريف راس بنى حسن وفارسهم حمود ابن عبدالله بن الحسن بن أبى نمى كان قد اختصه زيد وزوجه ابنته وألقى اليه مهمات البلاد من الحاضر والبادى بعد وفاة زيد لم يشك أحد أن يقوم مقامه أحد لكن لم يرد الله أن يتقمصها وجرى له مع سعد منازعات ومصافات . ثم بعدها موافقات ومصافات وفيهـا توفى أحمد بن محمد الحـارث وكان آية فى العقل والذكاء مرجعاً للاشراف فى جميع أمورهم . وكان قد ولاه حسن بـاشـا طيبة مدة ستة أشهر ثم لم يتم له الأمر وقام حمود مع سعد وثبت قدمه انتهى .

(ثم دخلت السنة الرابعة والتسعون بعد المـائة والألف) وفيهـا غزا سعود الى بلد الزلفى وقد أنذروا عنه وحصل بينهم قتال قتل فيه من الفريقين رجال . وفيها غزا عبد الله بن محمد بن سعود الزلفى أيضاً وحصل بينهم بعض القتال . ثم رجع فلما جاوز بلدة رغبة أذن لأهل سدير وأهل الوشم يقفلون إلى أهليهم فقفلوا فلما وصلوا إلى العتك المعروف بين المحمل وسدير عارضهم سعدون بن عريعر فى جموع بنى خالد فأحاط بهم وقتلهم ولم ينج منهم إلا القليل وممن قتل فى تلك الوقعة عبدالله بن سدحان أمير غزو أهل الوشم ، وحسين بن سعيد رئيس العودة أمير غزو أهل سدير . ثم أن سعدون فى تلك الغزوة اغار على النبطة المعروفين من سبيع وصار عند تلك البوادى

غزو أهل ضرمى . فحصل بينهم قتال شديد وقع خيل على غزو سعدون وأسر من فرسان بنى خالد رجال منهم سعدون بن خالد من شيوخ العماير ففدا نفسه بثلاثة آلاف احمر . وفيها أصاب بلد عنيزة فى ناحية القصيم سيل عظيم أغرق البلد وبعض أهلها ومحا منزلتها واذهب فيها أموالا وزاداً وأمتعة كثيرة لاتحصى. وفيها أغار واسبيع على بوادى الظفير وهم على سفوان - الماء المعروف عند البصرة - فاخذوا عليهم ابلا كثيرا نحو أربعة الآف بعير ، وفيها غزا المسلمون إلى الزلفى وأشعلوا النار فى زروعة ثم ساروا وتوجهوا إلى ناحية الخرج وأغاروا على الدم ثم أن أهل الزلفى فى هذه السنة بايعو على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة إلى حوطة بنى تميم وقتل من أهلها نحو خمسة عشر رجلا وقتل من المسلمين رجال منهم بطى المطيرى .

وفيها توفى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمد بن مبارك بن حمد التويجرى قاضى بلد المجمعة . أخذ الفقه عن عدة مشايخ منهم عبد القاد العديلى ومحمد بن دفالق صاحب الاحساء . وأخذ عنه عدة منهم محمد بن سلوم الفرضى والشيخ الفقيه القاضى فى بلد المجمعة عثمان بن عبد الجبار بن شبانه والشيخ القاضى عبد الرحمن بن عبد المحسن أبا حسين وغيرهم. وفيها توفى الشيخ حمد بن ابراهيم بن حمد بن عبد الوهاب ابن عبد الله قاضى مرات قرأ على الشيخ محمد وتزوج ابنته وسكن الدرعية عنده « سابقة » وفى سنة ست وثمانين والف كثر الله الغيث فى الأرض وصار ربيع فيها سمى ربيع الصحن ، وهو أول الوقت الشديد المعروف بجراذان وسمنت فى هذا الربيع ابل البوادى ومواشيهم. وأسر فى هذه السنة سلامة بن صويط رئيس الظفير طرحه براك بن غرير وأسره

(ثم دخلت السنة الخامسة والتسعون بعد المائة والألف) وفيها سار سعود ابن عبد العزيز بجميع المسلمين الى ناحية الخرج فنازل أهل بلد الدلم وحاصرهم وقطع فيها نخل ابن عشبان المسمى بخضرا نحو الفى نخلة وقتل بينهم عدة رجال. ثم سار

سعود منها الى بلد السلمية وبنى القصر المعروف بقصر البدع قريبا منها ورتب فيه رجالا واستعمل عليهم أميرآ محمد بن غشيان. وفيها أغار خيل للسلمين وقتلو فرحان بن راشد البجادى من رؤساء اليمامة . وفيها سار عبد الله بن محمد بن سعود بالمسلمين وقصد ناحية الخرج فنازل أهل اليمامة فوقع بينهم قتال قتل من أهلها نحو عشرين رجلا وقتل من المسلمين عدة رجال . ثم سار منها و أغار على سروح أهل الحريق فقتل منهم نحو عشريين رجلا. وفيها أجمعوا أهل الخرج أنه مايستقيم لهم حاول قصر البدع هذا على حاله وصنعوا محاملا وبيبانا وسلالم فاجتمعوا وساروا اليه بالليل فاستيقظ بهم أهل القصر فقتلوا منهم عدة رجال فولوا عنه منهزمين. ثم أن أهل الخرج وفدوا على سعدون ابن عريعر فشكوا اليه تضييق هذا القصر عليهم واستنجدوه وطلبوا منه يمشى معهم عليه فسار سعدون بالجنود والعساكر والمدافع ونازل القصر وواقعهم ولم يحصل على طائل ورجع خائباً . وبعد أيام من هذه السنة مات رئيس اليمامة حسن بن راشد البجادى وفيها سار عبد العزيز بالجنود المنصورة وقصد حوطة الجنوب فنازلهم وقطع النخل المسمى بالرحيل من أكبر نخيلها وأعظمها وقتل عليهم نحو خمسة عشر رجلا ثم رحل منها وسار الى الدلم فنازل أهلها وقطع فيها نخيلا بالفريع ونتيقه ثم سار منها وقصد بلد نعجان ونازل أهله وقطع فيه نخيلا ثم رحل منه وقصد اليمامة ونازل أهلها وهدم فيها بروجا وغيرها . وفى هذه السنة صال سعدون و بنو خالد مع جديع بن هذال رئيس آل حبلان من عنزة على إعراب الدهامشه ورئيسهم مجلاد بن فواز وتنازلوا وتقاتلوا وصارت الكرة على الدهامشة وأخذوا محلتهم ثم أن الدهامشة واجتمعوا ابو ادى مطير وقصدوا عنزة وبنى خالد فالتقت الجموع واقتتلوا اقتتالا شديدا فقتل من قوم سعدون وجديع عدة رجال ثم رحل عنه سعدون ورجع فقام جديع واستنجد جميع قبائل الرحيل وغيرهم من قبائل عنزة وصال بهم على مطير واستعدوا للمناوخة والملاقاة غدوة فحصل بينهم آخر نهارهم ذلك مجاولة قتال على غير منازلة ولا إستعداد للحرب فأدال الله خيل مطير على منزة فهزموهم وقتل من رؤساء عنزة وفرسانهم عدة

رجال منهم جديع بن هذال وأخاه مزيدي وضري بن ختال وغيرهم، وفيها اجتمع قبائل الظفير وغيرهم على محسن بن حلاف رئيس السعيد وقبيلته ودهام أبا ذراع وقبيلته الصمدة وغيرهم الجميع سبعة أسلاف ونزلوا على مبايض الماء المعروف بمجول قرب سدير فسار سعود اليهم بالجنود المنصورة من الحاضر والباد فلما اشرف عليهم استكثرهم فرجع إلى أرض بلد تمير فى طرف بجزل واستنفر أهل سدير ركبانا ومشاة فنفروا إليه مسرعين فنازل تلك العربان على مائهم وتقاتلوا قتالا شديدا ثم أدال الله المسلمين عليهم فانهزم جميع تلك البوادى وولوا مدبرين ، فغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة واستاصل سعود أكثر أموالهم وحازها فالأغنام نحو سبعة عشر ألفا والابل خمسة الاف ومن الخيل خمسة عشرة فرسا، وحاز جميع مافى الحلة من الأثاث والامتاع وقتل منهم قتلى كثيرة من الفرسان والرجاله ،منهم دهام أباذراع وثواب بن خلاف وغيرهم وأخذ سعود خمس الغنيمة وباقيها قسمها فى المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان .

(سابقة) وفى سنة سبع وثمانين وألف كثر فيها الجراد وكثرت موت الناس من أكله من شدة الوقت والغلاء والجوع وهى منتهى الوقت المعروف بجراداان، وجلى مانع بن عثمان آل حديثة وذويه أهل القارة المعروفة فى سدير وقصدوا الاحساء .

(ثم دخلت السنة السادسة والتسعون بعد المائة والألف) وفيها اجمع أهل القصيم على نقض عهد المسلمين وحربهم سوى أهل بريدة والرس والتنومه، وقتلوا كل من ينتسب إلى الدين عندهم وهم ناصر الشبيلي، ومنصور أبا الخيل، وثنيان أبا الخيل، وعبد الله القاضي وغيرهم وارسلوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه فاجابهم إلى ذلك وجمع جموعه من بنى خالد وغيرهم واستنفر الظفير وبوادى شمر ومن حضر من بوادى عنزة فسار بهم إلى القصيم . فاقبلت تلك الجموع ونزلى بلد بريده وحاصروها ورئيسها يومئذ حجيلان بن حمد من رؤساء آل بن عليان ،فأقاموا عليها مدة اشهر وكان سليمان الحجيلانى ورجال غيره من أهل بريدة تحقق عنهم أنهم ممالئون لأهل القصيم وسعدون على ما وقع منهم. فلما علم حجيلان من هؤلاء موالاة الأعداء مضى

على سليمان الحجيلانى المذكور ، وكان من عشيرته فضرب عنقه فلما قتله ثبت معه أهل البلد وفسد أمر من كان فى نفسه شىء ممن أراد مساعدة الحجيلانى. واتفق أمر أهل بريدة على الثبات والحرب، وأقامت تلك الجنود على بريدة أربعة أشهر محاصرين لها وجرى فيها قوعات ومقاتلات عديدة ولم يحصلوا على طائل. وذكر لى أن حجيلان تزوج فى آخر هذا الحصار فلما سمع سعدون الدف ، قال: ما هذا ؟ قيل له هذا العرس حجيلان. فعلم أنهم لم يعبئوا به وأنهم ممتنعون. ثم ارتحل عنها وتفرقوا وسار سعدون ونزل قرب الزلفى وأقام عليه أياما واجتمع معه اناس كثير من أهل الخرج وغيرهم ثم رحل ونزل مبايض الماء المعروف فاقام عليه وصار معه اناس كثير من جلوية البدان من أهل حرمه والماضى أهل الروضة وأهل الزلفى وزيد بن زامل بأهل الخرج وأقاموا أياما على مبايض يدبرون الرأى فى أى بلد يسطون فيها من سدير، فاجتمع رأيهم على السطوة فى بلد الروضة . فلما كان بعد عيد النحر من هذه السنة سار إليها آل ماضى وهم عون بن مانع واخوانه، وتركى بن فوزان بن ماضى وأخاه منصور ومن معهم من قبيلتهم وجماعتهم، وسار معهم آل مدلج وغيرهم من أهل سدير والزلفى ، وسار معهم أيضا زيد بن زامل ومن معه من أهل الدلم وأهل الخرج . فسار الجميع اليها ليلا وسطوا فيها قبيل الصبح واستالوا عليها . وكان فى الحصن الذى فى وسط البلد جماعة مرابطة من جهة عبد العزيز من أهل العارض وغيرهم، منهم سليمان بن موسى ابن قاسم وعلى بن حمد قاضى أهل العطار وغيرهم، فانزلوهم من الحصن بالأمان وأخرجوهم من البلد فلما استاوا على البلد وحصنها رحل سعدون من مبايض بجنوده ونزل الروضة وأقام فيها حتى استقر فيها آل ماضى وضبطوها. ثم رحل منها سعدون وتركها، وتفرق أهل البلدان الذين سطوا معهم فيها. هذا وسعود بن عبد العزيز وشوكة المسلمين نازلون بلد ثادق . ومن ساعة رحل سعدون والفشل والرعب وقع فى قلوب آل ماضى وحل بهم البوار . ثم صار أهل سدير يواقعونهم بالقتال فى كل وقت واقبل امداد من العارض والمحمل وكثرت عليهم الوقائع وضيقوا عليهم. وقتل فى تلك الوقايع من آل

ماضى منصور بن فوزان وغيره . وآخر الامر أن رئيس آل ماضى عون بن مانع قتل وقتل معه عدة رجال منهم على بن حسين بن عمر البدرانى وحزيم بن عودة بن حمد ابن حزيم وغيرهم . ثم تولى فى الروضة بعد عون أخوه عقيل بن مانع. ثم أن سعوداً حل من ثادق ونزل الروضة فاشتد عليهم القتال والمواقعات واستولى على النخيل إلا ما حمته بروج القلعة، وجعل يقطع فى نخيلها وقطع فيها نخيل الحويطة والرفيعة وغيرهما ، وانزل أهل البروج منها . فلما لم يبق إلا قلعة البلد ارسلوا إلى سعود وطلبوا المصالحة وبذلوا له كثيراً من الدراهم نكالا فصالحهم على حقن الدماء وما فى بطن الحلة من الأموال وان يرحل عن البلد آل ماضى وأعوانهم . فاستولى سعود على البلد وأجلاهم عنها مدة لبثهم فيها وحربهم شهر . وكانت بلد الداخلة فى ذلك الحرب ملجأ لمقاتلة المسلمين وأرسل اليها منصور بن حمد بن ابراهيم رئيس الفرعة عشرين رجلا وفيها توفى ببلد جدة أحمد بن سعيد المنسلخ عن ولاية مكة فى سنة ست وثمانين « سابقة » وفى سنة ثمان وثمانين والف ظهر محمد الحرث الى نجد وقتل غانم بن جاسر رئيس الفضول . وهذه السنة هى مناخ الحارس والظفير فى الظلفعة من ناحية القصيم ، وصارت الدائرة على الظفير ، واصطلحوا وأخذ الحارث عليهم العقال وأنزلهم من سلمى الجبل المعروف فى جبل شمر . وفيها أخذ براك بن غرير آل عساف عند الزلال المعروف عند الدرعية . وأغار العناقر على بلد حريملا ووقع بينهم قتال وقتل بينهم رجال . وفيها أرخص الله الطعام وكثر السيل

(ثم دخلت السنة السابعة والتسعون بعد المائة والألف) وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بجميع المسلمين غازيا الى عالية نجد ، وعدى على الصهبة القبيلة المعروفة من مطير ، وهم على المزرع المعروف بالمتسجدة قرب بلد شمر . فصبحهم عليها واخذهم عليها وقتل رجالا من رؤسائهم وفرسانهم ، منهم دخيل الله بن جاسر الفغم ، وخلف الفغم واخذ ابلهم وأغنامهم وحلتهم وعشراً من الخيل. وفيها غزا زيد بن زامل صاحب الدلم بجيش نحو المائتين وأغار على بوادى سبيع ، فاخذ منهم ابلا ثم قفل راجعاً . وكان

سليمان بن عفيصان غازياً بجيش نحو ثلاثين مطية سيرهم عبد العزيز يتخطفون لقطاع الطريق وكانوا قريباً من البوادي حين أخذ زيد الإبل فلما علم ابن عفيصان ومن معه بذلك اطلبوهم فلحقوهم. فلما تقابل الجيشان حصل بينهم مناوشة رمي بالبنادق فثار رميه من عند قوم ابن عفيصان، فقدرها الله سبحانه في زيد المذكور فكانت حتفه، فسقط من كور مطيته ميتاً . ذكر لي أنه لما سقط من الكور تعلق كم عباءته في غزال الكور فاخذه نتثة وهو متعلق بالعباءة في الكور والمطية في شدة سيرها فاوقع الله الفشل في قومه بعد قتله فقتل منهم نحو عشرة رجال وأخذوا ركابهم واستنقذوا ابل سبيع . وهذه هي أول القحط المسمى دالوب غلت فيه الأسعار واشتد الغلا والقحط والجوع في السنة التي بعد هذه واستمر الى تمام المائة . وبلغ سعر الحنطة والذرة مدين بالمحمدية والتمر وزنه ونصف ومات اناس جوعا

« سابقة » وفي سنة تسعين والف حج سيف بن عزاز وعبد الله بن دواس والخياري ومحمد بن ربيعة وشريف مكه يومئذ أحمد الحارث . وفيها أخذ الظاهر زيادة ابن طامي ابن قطامي غنم أهل الحصون

(ثم دخلت السنة الثامنة والتسعون بعد المائة والألف) وفيها عـدا براك ابن زيد بن زامل وأهل اليمامة على بلد منفوحة فقتل بينهم عدة رجال وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالمسلمين وقصد ناحية الإحساء فصبح أهل العيون وهجم عليهم ، ولم يأتهم خبر عنه، وأخذ كثيراً من الحيوانات ونهب من بيوتها ازواداً وأمتعه، وقتل من المسلمين رجال منهم ناصر بن عبدالله بن لعبون . ثم قفل راجعاً فاقتضى رأيه ان يغير على أهل اليمامة ، فوجدهم قد خرج جميعهم الى النزهة والتفرج في البرية فاغار عليهم المسلمون فولوا منهزمين . فقتل منهم في تلك الهزيمة أكثر من ثمانين رجلا. وفيها سار سعود بجنود المسلمين غازيا الى بلد عنيزة في ناحية القصيم فحصل بينه وبين أهلها قتال قتل منهم عدة رجال وقتل من الغزو رجال منهم ثنيان بن زويد الشجاع المذكور

« سابقة » وفي سنة أحدى وتسعين والف وقع بمكه سيل عظيم أغرق الناس قال العصامي في تاريخه . وأخرب الدور وأتلف من الأموال مالا يحصى، وأغرق نحو

مائة نفس وهدم نحو ألف بيت وعلا على مقام ابراهيم وعلى قفل باب الكعبة. وشاهدت وأنا على باب المسجد النافذ على البيت الشريف والماء ملأ الطريق، وهو يكون فى المسجد واقطار من الجمال عليها الركبان دهمها السيل ورأيت الماء وصل من الجمل وهو قائم إلى منخره ثم زاد واقتلع القطار بما عليه وسبح بعض الجمال حتى أتى المنبر فارتفع عليه وصار يداه وعنقه مرتفعان انتهى. وفيها طلع نجم له ذنب فى القبلة.

﴿ ثم دخلت السنة التاسعة والتسعون بعد المائة والألف ﴾ وفيها سار سعود غازيا إلى جهة الخرج فذكر له فى أثناء الطريق أن قافلة حافلة من أهل الخرج والفرع وغيرهم ظاهرة من الاحساء، فرصد لهم سعود على الثليما الماء المعروف قرب الخرج فاقبلت القافلة وكانت على ظمأ وقدموا لهم ركابا ورجالا إلى الماء، فأغار عليهم سعود وقتلهم ثم أناخت الحدرة فنازلهم سعود واستمر واساعة فى جلاد وقتال واقتتلوا قتالا شديدا وقتل بينهم قتلى كثير، والقافلة قريب ثلثمائة رجل. فحمل عليهم المسلمون وأخذوا جميع مامعهم من الأموال والقماش والمتاع والابل وجميع من قتل من تلك الحدرة قريب من تسعين رجلا، منهم زامل بن زيد وابن زيد الهزانى وسنان بن شاهين. وفيها قتل براك ابن زيد بن زامل رئيس بلد الدلم قتله بنو عمه زامل وعبدالله بن محمد بن راشد الابرص وخرجا من البلد وقصد الدرعية. وفيها قدم ربيع وبدن أبنا مزيد الدواسر رؤسا، أهل الوادى ومعهما رجال من رؤساء قومهما على الشيخ وعبد العزيز وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وفى آخر ذى الحجة سار سعود بالجيوش المنصورة وقصد الخرج ونازل بلد الدلم وحاصرها فوقع بينه وبين أهلها قتال فى النخيل ثم ألجؤهم إلى البلد وحصروهم فيها ثم أن سعودا هجم على البلد وأخذها عنوة وقتل أميرها تركى بن زيد بن زامل ومعه عدة رجال واستولى عليها. واستعمل فيها أميرا سليمان بن عفيصان ثم اذعن جميع الخرج وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. وفى آخرها وأول التى قبلها أوقع الله فى الابل وباء عظيما خلت منه مرح البوادى والحضر حتى أن مطية المسافر تموت وهو عليها. وسميت سنة جزام.

(سابقة) وفى سنة اثنين وتسعين وألف وقعة تسمى دلقه بين عنزة والظفير قتل من عنزة مقتلة كثيرة منهم لاحم بن خشم النبهانى وحصن بن جمعان . وفيها مقتل عدوان بن تميم صاحب « الحصون » البلد المعروفه فى سدير . وبنيت منزلته وقتل محمد بن بحر صاحب الداخلة فى المنيزلة .

﴿ ثم دخلت السنة الموفية للمائتين ﴾ وهى رجعان الوقت المشهور دولاب . وكثر فيها الخصب ورخص فيها الطعام من الحنطة وغيرها. وفيها كانت وقعة جضعة وذلك أن رؤساء المهاشير من بنى خالد وآل صبيح اتفقوا مع عبد المحسن بن سرداح آل عبيد الله ودوحس بن عريعر على عداوة سعدون رئيس بنى خالد وحربه ، فاستنجدوا ثوينى بن عبد الله شيخ المنتفق واستنصروه، فاقبل اليهم بجموعه وتنازلوا مدة أيام وقتل بينهم قتلى كثيرة ، وصارت الكرة على سعدون ومن معه فانهزموا واستولى دويحس فى بنى خالد والأمر والحل والعقد بيد عبد المحسن المذكور. فلما لم يجد له سعدون ملجأ هرب إلى الدرعية وأناخ عند عبد العزيز بن محمد بن سعود فاعظمه وأكرمه وأعطاه عطاء جزيلا. وفيها غزا سعود بالجيش المنصور وقصد ناحية الجنوب فأغار على بوادى قحطان فأخذ غالب ابلهم واستولى على محلتهم، وقتل من قحطان قتلى كثيرة وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم إلى ناحية جبل شمر ووافق ظهرة قافلة معها كثير من اللباس والقماش لأهل الجبل وغيرهم فأخذها وقتل من الحدرة قتلى كثيرة

(سابقة) وفى سنة ثلاث وتسعين وألف مات براك بن غرير بن عثمان رئيس آل حميد وبنى خالد وتولى بعده أخوه محمد وصال على أهل اليمامة. وفيها مقتل آل حمد الجلاليل فى بلد منفوحه ، قتلهم دواس بن عبد الله بن شعلان وهم جيرانه . وكان رئيسا لمنفوحة متغلبا عليها فلما مات دواس تولى بعده ابنه محمد فقام عليه ابن عمه زامل بن فارس بن عبد الله وقام معه أهل البلد فقتلوه واجلوا اخوانه دهام وعبد الله ومشلب وتركى وفهد عن منفوحة فنزلوا الرياض واستوطنوه وكان واليها زيد بن موسى فلما قتل زيد بعد ذلك تولى بعده فى الرياض العبد خميس وبقى فيها ثلاث سنين . ثم هرب منها

خوفا من أهلها الامور حدثت منه وبعد ذلك رجع الى منفوحة وقتل بها . ولما بقيت الرياض بلا رئيس ترأس دهام بن دواس فيها بشبهة أن ابن زيد ابن أخته فزعم دهام أنه نائب له ، لأن الإبن صغير ثم أنه بعد ذلك إستأثر بها لنفسة وأجلى إبن أخته عن الرياض وفيها قتل راشد بن ابراهيم صاحب مرات القرية المعروفة فى ناحية الوشم وتولى فيها عيكة بن جار الله

(ثم دخلت السنة الحادية بعد المائتين والألف) وفى أولها فى المحرم سار ثوينى ابن عبدالله بن محمد آل شبيب بالعساكر والجنود العظيمة من المنتفق وأهل المجرة وجميع أهل الزبير وبوادى شمر وغالب طى وغيرهم .ومعه من العدد والعدة ما يفوت الحصر حتى أن أحمال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حمل . فسار من أوطانه وقصد ناحية القصيم فوصل (التنومة)القرية المعروفة فى ناحية القصيم، ونازلها بتلك الجموع وحاصرها أياما وضربها بالمدافع ثم أنه أخذها عنوة واستأصل أهلها قتلا ونهبا قتل جميع أهلها إلا الشريد. قيل أن الذى قتل فيها مائة وسبعون رجلا . ثم ارتحل منها بجنوده وقصد بلد بريدة ونازلها وحصل بينه وبين أهلها بعض القتال فبينما هو محاصرها بجنوده اتاه الخبر بانه وقع فى أوطانه بعد ظهوره بعض الخلل فارتحل منها راجعا . وكان عبدالمحسن بن سرداح رئيس بنى خالد قد سار بجميع بوادى من بنى خالد وغيرهم وأهل الإحساء وأقبل يريد الاجتماع بثوينى وجنوده لمحاربة بلدان نجد وقتالهم . فلما قطع الدهناء مقبلا بلغة رجوع ثوينى وارتحاله من القصيم فرجع من حيث جاء وتفرقت كلمتهم ولم يتم لهم ماقصدوه ثم أن ثوينى سار من نجد وقصد البصرة فدخل بلد الزبير فاقبل اليه متسلم البصرة للسلام عليه ، فلما دخل عليه المتسلم أمر عليه ثوينى فحبس وأخذ خيله وركب من ساعته الى البصرة ودخل السرايا وضبطها واستولى على البصرة فلما استقر فيها أرسل الى رؤساء أهل البصرة وأعيانها ووعدهم ومناهم وقال لهم اكتبو الى السلطان واطلبونى أميراً عليكم وأكون باشاً فى بغداد وتكون البصرة من تحت يدى فكتبوا الى السلطان وأرسلوا اكتبهم مع مفتى البصرة فلما وصل المفتى الى اصطنبول

وعرض للسلطان ماجاء به، اطلع وزراءه على ذلك وشاورهم، فاخبروه بان هذا إعرابي متغلب، فغضب السلطان واراد أن يفتك بالمفتى فشرد من اسطنبول بالليل . وسيأتي تمام هذه الحكاية فى السنة بعد هذه ان شاء الله تعالى . وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم باهل القصيم وغيرهم بأمر عبد العزيز وقصد ناحية جبل شمر وضيق عليهم حتى بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .وفيها بعد رحيل ثويني من القصيم غزا حجيلان بن حمد باهل القصيم وغيرهم وأغار على بوادي شمر وأخذ عليهم ابلا كثيرة وأثاثا وأمتعة وقتل عليهم قريب مائة رجل

(سابقة) وفى سنة أربع وتسعين والف قال الشيخ الفقيه أحمد المنقور وفيها قراءتى الأولى على الشيخ عبدالله بن ذهلان بحضور عبدالرحمن بن بلهيد وابن ربيعة . (١)

وفى سنة خمس وتسعين قتل المراريع فى منفوحة قتلهم ذواس وماكها. وفيها قتلت سطوة الدلم . وذلك أن رئيسها زامل سطا عليه عشيرته وقتل منهم كثير منهم سليمان ويحيى . وهذه السنة هى أول حرب ابن معمر لأهل بلد حريملا . قال العصامى فى تاريخه وفى سنة خمس وتسعين والف ولدت امراة من نساء العرب فى جهة الشبيكة من مكة المشرفة كاباً فخافوا الفضيحة وقتلوه وفيها جاء نجاب من مصر أخبرنى مشافهة أن بالمويلح القربة المعروفة إمرأة ولدت ولدا فذهب أبوه الى السوق فلما رجع قال المولود لوالده العوافى يا أباه قضيت حاجتك . وتكلم باشياء كثيرة من ساعته . وهذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها إلا نادراً والقدرة صالحة وبعد ذلك فقدا ولد . فسبحان القادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى .

﴿ ثم دخلت السنة الثانية بعد المائتين والألف ﴾ رجعنا الى باقى قصة ثوينى بعد توليه على البصرة وطرده لمتسلها من جهة الترك . ولما تحقق سليمان باشا صاحب بغداد ما احدثه ثوينى فى البصرة وما أوقع فيها أمر على العساكر البغدادية من الترك وعقيل أهل نجد الذين عنده وغيرهم فسار بنفسه ومعه تلك العساكر .فلما علم ثوينى

---

(١) هو محمد بن ربيعة العوسجى صاحب ثادق

بمسيره جمع بوادى المنتفق وأهل الزبير وجميع جنوده وسار من البصرة، وخلف فيها أخاه حبيباً فالتقى العسكران بادنى الجرده بنهر معروف يقال له «الفاضلية» قرب سوق الشيوخ فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم ثوينى وجنوده هزيمة شنيعة، فقتل منهم قتلى كثيرة وجمع سليمان باشا رؤوس القتلى وجعل منها ثلاث منارات، وانهزم ثوينى ومن بقى معه إلى «الجهراء» الماء المعروف قرب بلد الكويت. ثم رحل منها إلى ديرة بنى خالد فى الصمان وتولى حمود بن ثامر على المنتفق وولى سليمان فى البصرة آغا مصطفى وسيأتى أخذ سعود لثوينى وبواديه بعد خروجه هذا من المنتفق إلى الصمان فى السنة بعد هذه إن شاء الله تعالى. وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة وقصد ناحية القصيم ونزل على بلد عنيزة واجلى منها رؤساءها آل رشيد. واستعمل فيها أميراً عبد الله ابن يحيى. وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز إلى جهة الشرق فاوقع بأهل قطر الناحية المعروفة قرب البحرين فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبى رميح، وأخذ أموالهم ثم سافر منه وقصد الاحساء أغار على أهل (الجشة) القرية المعروفه فقتل منهم رجالا

وفيها أمر الشيخ محمد رحمه الله تعالى أهل بلدان نجد وغيرهم أن يبايعوا سعود ابن عبد العزيز وأن يكون ولى العهد بعد أبيه. وذلك بأمر عبد العزيز رحمه الله تعالى فبايعه جميعهم. وفيها وسار سعود رحمه الله تعالى بجموع أهل نجد وبواديها وقصد عالية نجد ما وراء القصيم فأغار على بوادى عنيزة وهم مجتمعون على قناوقنى الجبلان المعروفان فى عالية نجد فأخذهم وقتل منهم رجالا.

وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأهل الخرج وغيرهم وقصد (العقير) البندر المعروف عند الاحساء فوافق فى طريقه عيسى بن عفيصان العبد الفارس الشاعر المشهور ومعه جيش لأهل اليمامة فناوخهم وأخذهم وقتل أكثرهم، وقتل رئيسهم المذكور ثم سار إلى العقير فأخذ مافيه واشعل فيه النيران. وفيها بايع جميع أهل وادى الدواسر على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ووفدوا على الشيخ وعبد العزيز وذلك بعد محاولات ومقاتلات عديدة.

وفى هذه السنة مات العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن عيدان قاضى بلد حريملا. وحمد الوهيبي وحمد بن قاسم . وعبد الرحمن بن ذهلان القضاة المشهورون فى بلد العارض . وفيها مات شريف مكة سرور بن مساعد . وفيها مات سلطان بنى عثمان عبد الحميد بن أحمد خان وتسلطن أخوه سليم بن أحمد .

(سابقة) وفى سنة ست وتسعين وألف تولى عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد (١) ابن حمد بن حسن بن طوق فى بلد العيينة وصار له فيها شهرة عظيمة وكبرت العيينة فى زمنه وتزخرفت وكثر أهلها وزادت عمارتها . وحج أبوه محمد بن أحمد تلك السنة . وهذه السنة هى سنة المحيرس على أهل بلد حريملا . وذلك أن عبد الله بن معمر المذكور سار اليها وسار معه سعود بن محمد صاحب الدرعية وجعل لهم كمينا . فلما التقوا خرج عليهم الكمين فانهزم أهل حريملا فقتل منهم عند الباب قريبا من ثلاثين رجلا من الجنب اثنى عشر رجلا والباقى من الفزع . وهذه وقعة الكمين الأول. وفيها غلا الطعام من الحنطة وغيرها وصارت الوزنه بمحمدية والصاع بثلاث ولم يستمر. وسموها العامة شديدة ابن عون لأن ابن عون أخذ وقتل قرب بلد الزلفى . وسماها أهل العارض مطبق لأن معاملتهم بالمطابق دراهم معروفة . وفيها كسف القمر مرتين . وفيها قتل عبيكة بن جار الله صاحب (مرات) وقتل صقر بن شايع فى سطوة فى حربق نعام . وفيها قتل محمد بن عبد الرحمن أمير ضرمى جيرانه . وفيها كثرت الكمأة وسموها أهل سدير ديدبا .

﴿ ثم دخلت السنة الثالثة بعد المائتين والألف ﴾ وفيها سار سعود بن عبد العزيز بالجيوش المنصورة من حاضرة نجد وباديها وقصد جهة الشمال فوافق ثوينى فى ديرة بنى خالد من أرض الصمان. وذلك بعدما أخرج من أرض البصرة بعد الوقعة المشهورة عليه من الترك، كما قدمنا. ومعه قطعة من المنتفق وآل شبيب فاغار عليهم سعود ونازلهم فأخذ محلتهم واثاثهم. وفيها سار سعود قبل هذه الغزوة بجميع المسلمين وقصد

(١) بياض فى الأصل .

بنى خالدفوجدهم مجتمعين بأرضهم فنازلهم نحو يومين . ثم رحل وانصرف عنهم ولم يقع قتال وذلك لأن سعود أخاف من خيانة من بعض الأعراب الذين معه من بنى خالد فرجع عنهم ومر على قرياهم التى فى الطف فأخذ ذخائرهم التى فيها من طعام وغيره . وسميت هذه الغزوة (ويقة) . وفيها سار سعود أيضا بالجيوش المنصورة وقصد المنتفق فوجدهم بالموضع المعروف بالروضتين بين المطلاع وسفوان. فناوخهم وأخذ من محلتهم خياماً وأمتعة . ثم رجع وورد الماء المعروف بالوفرا.ثم رحل منها فوافق غزوا لآل سحبان من بنى خالد فأخذهم وقتلهم وكانوا تسعين رجلا وفيها سار سعود بجيوشه المنصورة من الحاضرة والبادية وقصد الاحساء و نازل أهل المبرز ووقع بينه وبين أهلها رمى بالبنادق.ثم رحل منه ونازل أهل قرية الفضول فى شرقى الاحساء فأخذها وقتل من أهلها نحو ثلثمائه رجل . وفيها توفى الشيخ الفقيه عبد الوهاب بن محمد ابن فيروز. وذلك فى سابع رمضان . وكان مولده فى سنة ألف ومائة واثنتين وسبعين . صنف حاشية على شرح الزاد ولكنه لم يكملها .

(سابقة) وفى سنة ست وتسعين أيضاً سار أهل بلد حريملا على القرينة وأخذوها عنوة . وفيها أو التى بعدها ظهر أحمد بن زيد على نجد و نزل عنيزة وفعل بأهلها ما فعل

(ثم دخلت السنه الرابعة بعد المائتين والألف) وفيها كانت وقعة (غريميل) وهو جبل صغير تحته ماء قرب الاحساء.وذلك أن سعودا سار من الدرعية بجنوده المسلمين من الحاضرة والبادية وسار معه بوادى الظفير وبوادى العارض وزيد بن عريعر ومن معه من جلوية بنى خالد. فسار بتلك الجنود وقصد جموع بنى خالد ورئيسهم يومئذ عبد المحسن بن سرداح وابن اخته دويحس بن عريعر وهم عند غريميل المذكور. فعدا عليهم ونازلهم ووقع القتال بينهم ثلاثة أيام .فانهزم عبد المحسن ومن معه من بنى خالد. فكروا فى ساقتهم يقتلون ويغنمون. وحاز سعود من الابل والغنم والأمتعة مالا يعد ولا يحصى . وقتل عليهم قتلى كثير وأخذ خمس الغنيمة وقسم باقيها على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان . وهرب عبد المحسن ومن معه إلى المنتفق .

واستعمل سعود زيد بن عريعر فى بنى خالد أميراً فاجتمعوا عليه. وفيها نزل على بلد حريملا برد بفتح الراء فى الشتاء من خوارق العادات قتل ما وقع عليه من البهائم والطيور وغيرها وخسف السطوح، والأوانى حتى النحاس. وأهلك الأشجار وكسرها وأهلك جميع زروعهم وجاروا إلى الله سبحانه فرحمهم ودفع عنهم .

(سابقة) وفى سنة سبع وتسعين وألف استولى عبدالله بن معمر على بلد العمارية وأخذها عنوة وتواقعوا آل كثير بينهم وقتل شهيل بن غنام . وفيها توفى الشيخ العالم عثمان بن قائد النجدى الحنبلى وكانت وفاته يوم الاثنين من رابع عشر جمادى الأول صنف مصنفات فى الفقه . منها شرح كتاب العمدة للشيخ منصور البهوتى وحاشية المنتهى وغير ذلك .

(ثم دخلت السنة الخامسة بعد المائتين والألف) وفى هذه السنة سارت العساكر والجموع من مكة سيرهم شريفها غالب بن مساعد مع أخيه عبدالعزيز إلى نجد لمحاربة أهلها وقتالهم فسار عبدالعزيز المذكور بقوة هائلة وعدد وعدة وعسكر كثيف نحو عشرة آلاف أو يزيدون. ومعهم أكثر من عشرين مدفعا. وكان قصدهم الدرعية ومنازلتها فضلا عن غيرها من البلدان وهذا الأحزاب. رفعت اليه الرؤوس. ووقع شىء فى بعض النفوس لأن الأعداء إذا تطاولت أعناقهم لأحزاب ورأوا امامه من العدد والعدة والأسباب رجع بالفشل وخاب فلما رأوا أن الأمر جاء من الاشراف. أيقنوا بالهلكة للسلمين والاتلاف . فاقبلت تلك العساكر والجنود. وسار معهم كثير من بوادى الحجاز وشمر ومطير وغيرهم، فملئوا السهل والجبل وصار فى قلوب المسلمين منهم وجل. فنازلوا اقصر بسام المعروف فى السر. وحاصروا أهله أكثر من عشرة ايام ونصبوا عليه المدافع وضربوه ضربا هائلا، فكادوه بأنواع القتال وليس فى ذلك القصر إلا نحو من ثلاثين رجلا من أهله ومن هتيم وغيرهم فلما رأى الشريف امتناع هذا القصر ولم يعطوه الدنية رحل عنهم. وكان بناء هذا القصر ضعيفا وأهله اضعف. ولكن الله إذا قضى امرا كان مفعلا . ثم سار غالب بن مساعد الشريف وتبع تلك الجموع والعساكر بعساكر ومدافع. قبل

ان معه من المدافع سبعة واجتمع بعبدالعزيز وجنوده ومدافعه، فسار الجميع ونازلوا قصر الشعراء القرية المعروفة فى عالية نجد ، واستداروا عليها بالعساكر والمدافع وحاصروها أشد الحصار وكادوها بأنواع القتال ، وساقوا عليها الأبطال، وجعلوا بين رصاص المدافع سلاسل من الحديد وربطوا فيها ضلوع الحديد ، وضربوا بها الجدار وأقام غالب على تلك القرية أكثر من شهر فرحل منها على فشل. وقتل من قومه أكثر من خمسين رجلا ، وليس فى تلك القرية إلا نحو أربعين رجلا ورجع منها الى أوطانه، وتفرقت جموعه وعربانه. وفيها كانت وقعة العدوة وذلك أن أكثيراً من البوادى الذين ساروا مع الشريف انفردوا عنه لما رجع الى مكة وأكثرهم من قبائل مطير وقبائل شمر ماغاب من هاتين القبيلتين إلا القليل. فانحازوا الى الماء المعروف « بالعدوة » وهو مزرع لشمر قرب بلد حايل فنهض اليهم سعود واستنفر أهل نجد من البادى والحاضر فسار بالجيوش المنصورة وقصدهم فى تلك الناحية ونازلهم ووقع بينهم قتال شديد فانهزم أولئك البوادى وقتل منهم قتلى كثيرة من فرسانهم ورؤسائهم منهم مسعود الملقب حصان ابليس، وسمره الفارس المشهور، رئيس العبيات من مطير وعدد كثير غيرهم وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة من الإبل والغنم والأثاث والأمتعة وأخذ جميع محاهم. وهذه الوقعة فى آخر الأضحى ، فلما انهزم أولئك البوادى وأخذت أموالهم استنفروا ما يليهم من قبائلهم وغيرهم ممن لم يحضر الوقعة وأرسلوا الى سعود يدعونه للمنازلة وأنهم يريدون أن يسيروا اليه . فثبت لهم واقبلوا اليه مقرنين الإبل وهو على العدوة يقسم الغنائم فساقوها على جموع المسلمين فثبتوا لهم . وكان فى مقدم البوادى مصلط بن مطلق الجربا . وكان قد نذر أن يجشم فرسه صيوان سعود فاراد ان يتم نذره فاختطفه المسلمون وضربه رجل بمشوى قرص فطرحه عن جواده فقتل وانهزم تلك البوادى لا يلوى أحد على أحد ولا والد على ما ولد، وتركوا الابل مقرنة فى الحبال. فتبعهم المسلمون وأخذوا جميع اموالهم من الإبل والغنم والأمتعة وأقاموا فى أثرهم نحو يومين أو ثلاثة يأخذون من الأموال ويقتلون الرجال. وحاز سعود جميع الغنائم من الإبل نحو احدعشر ألف بعير وأكثر ومن الغنم أكثر من مائة ألف وعزل الخمس وقسم باقيها فى المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان

« سابقة » وفى سنة ثمان وتسعين وألف سار عبدالله بن معمر على بلد حريملا مرة ثانية وجعل لهم كمينا فقتل منهم عدة رجال وهذا يسمى الكمين الثانى : وفيها سار اهل بلد حريملا ومعهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية وزامل بن عثمان وتوجهوا الى بلد « سدوس » وهدموا قصره وخربوه. وفيها سار محمد آل غرير صاحب الاحساء وصبح آل مغيرة وعائذ وهم على الحاير المعروف بحائر سبيع فى العارض وقتل منهم الخيارى وغيرهم ثم صبحهم فى الصيف وهم فى حائر المجمعة وقتلهم. وفيها غزا آل عساف ةطلبهم رفاقتهم آل نبهان وقتلوا منهم عدداً كثيراً فى « حاير سدير »

وفيها قتل عبدالله بن أحمد بن حنيحن أمير البير. وفيها قتل حمد بن عبدالله فى حوطة سدير وتولى فى البلد العيسا ووقع فيها ريح عاصف ورمت من نخيل الحوطة المعروفة فى سدير ألف نخلة .

(ثم دخلت السنة السادسة بعد المائتين والألف) وفيها فى أول جمادى سار سعود رحمه الله تعالى غازياً بالجيوش المنصورة من البادى والحاضر وقصد القطيف وحاصر أهل « سيهات » وأخذها عنوة ونهبها وأخذ « عنك » عنوة ونهبها وقتل منهم عدداً كثيراً من الرجال أكثر من اربعمائة . وأخذ أموالا عظيمة وصالحوه عن الفرضة بخمسمائة أحمر. وفيها قتل عبدالمحسن بن سرداح رئيس بنى خالد بالقديم . وذلك أن عبد المحسن بعد وقعه فر يميل هرب الى المنتفق وتولى فى بنى خالد زيد بن عريعر كما ذكرناه من قبل . ثم أن زيدا المذكور وإخوانه ارسلوا الى عبد المحسن وبذلوا له الصداقة والأمان وامنوه ووعدوه، حتى أتى اليهم واجتمع بهم فقتلوه فى مجلسهم . وفيها غزا هادى بن قرملة رئيس بوادى قحطان بامر عبدالعزيز بن سعود فسار بقحطان وغيرهم وأغار على بوادى من مطيرهم على الجنايح الماء المعروف فى عالية نجد فاخذ عليهم ابلا كثيرة . وفيها غزا سليمان بن عفيصان بامر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين فصادف غزواً منهم نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان وقتلهم إلا القليل وأخذ ركبهم. وفيها كانت غزوه «الشقرة» وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة

من جميع نجد الحاضرة والبادية وقصد ناحية جبل شمر وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادى من مطير وحرب وغيرهم وهم على الماء المعروف بالشقرة قريب جبل شمر فعدا عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالا عظيمة، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير وأخذ جميع أغنامهم ومحلتهم وأمتعتهم وأكثر من عشرين فرسا وقتل عليهم عدة رجال. ثم رحل سعود بجميع تلك الغنم وأخرج خمسها وقسم باقيها غنيمة فى المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان

✡ وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ✡

وفى هذه السنة توفى الشيخ شيخ الإسلام مفيد الانام قاطع المبتدعين . مشيد اعلام الدين . مقرر دلائل البراهين. محى معالم الدين بعد دروسها . ومظهر آيات التوحيد بعد افول أقمارها وشموسها .

(نسب الشيخ محمد) الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان ابن على بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب . كان الشيخ رحمة الله تعالى كثير الذكر لله قل مايفتر لسانه من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وكان إذا جلس الناس ينتظرونه يعلمون إقباله اليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله لا يخشى الفقر بحيث أنه يهب الزكاة والغنيمة فى موضع واحد لا يقوم ومعه منها شىء . ويتحمل الدين الكثير لاضيافة وسائل والوافدين اليه . وعليه الهيبة العظيمة التى ماسمعنا بها اتفقت لغيره من العلماء والرؤساء وغيرهم . وهذا شىء وضعه الله فى القلوب وإلا فما علمنا احد الين ولا أخفض جنابا منه لطالب العلم أو سائل أو ذى حاجة أو مقتبس فائدة . وكان له مجالس عديدة فى التدريس كل يوم وكل وقت فى التوحيد والتفسير والفقه وغيرها.

(مطلب أن الشيخ من بيت علم) وانتفع الناس بعلمه وكان من حيث علم فى آبائه وأعمامه وبنى أعمامه . واتصل العلم فى بنيه وبنى بنيه . وكان سليمان بن على جده عالم

نجد فى زمانه له اليد الطولى فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى نجد ، وضربت اليه آباط الإبل صنف ودرس وافتى . سبقت ترجمته فى سابقة سنة ثمان وثمانين ومائة والف . ومعرفتى من أبناء سليمان المذكور عبد الوهاب وابراهيم . فاما ابراهيم فكان عالماً فقيهاله معرفة فى الفقه وغيره وابنه عبدالرحمن بن ابراهيم عالما فقيها كاتباً . وأما عبدالوهاب فكان عالما فقيها قاضياً فى بلد العيينة ثم بلد حريملا . وذلك فى أول القرن الثانى عشر وله معرفة فى الفقه وغيره ورأيت له سؤالان وجوابان ، وابناه محمد وسليمان ، فاما سليمان فكان عالماً فقيها قاضياً فى بلد حريملا وله معرفة ودراية . ومعرفتى من بنيه بعبدالله وعبدالعزيز . وكان لهما معرفة فى العلم ويضرب بهما المثل فى العبادة والورع . وأما محمد فهو شيخ الإسلام . والحبر الهمام . الذى عمت بركة علمه الانام . فنصر السنة وعظمت به من الله المنة . بعد ما كان الإسلام غريباً فقام بهذا الدين ولم يكن فى البلاد إلا إسمه . وانتشر فى الآفاق فكل امرىء أخذ منه حظه وقسمه : وبعثت العمال لقبض الزكاة وخرجا الثمار بعد أن كانوا قبل ذلك يسمون عند الناس مكاساً وعشارا . ونشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتنا وقتالا . وعرف التوحيد الصغير والكبير بعد أن كان لا يعرفه إلا الخواص . واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أصل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعانى قراءتها وتعلمها الصغير والكبير والقارىء والأمى . بعد أن كان لا يعرفه إلا الخصائص وانتفع بعلمه أهل الآفاق . لأنهم يسألون عما يأمر به وينهى عنه فيقال لهم يأمر بأمر التوحيد وينهى عن المنكر . ويقال لهم : ان أهل نجد يمقتونكم بذلك فانتهى اناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره ونواهيه وهدم المسلمون ببركة علمه جميع القباب والمشاهد التى بنيت على القبور وغيرها من جميع المواضع الشركية فى أقاصى الأقطار من الحرمين واليمن وتهامة وعمان والاحساء ونجد وغير ذلك ، حتى لا تجد فى جميع من شملته ولاية المسلمين الشرك الأصغر فضلا عن غيره ، حاشا الرياء الذى قال فيه النبى ﷺ « أنه أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء فى ظلمة الليل » وأمر جميع أهل البلدان من اهل النواحى يسألون الناس فى المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشاءين عن معرفة الأصول : وهى

معرفة الله، ومعرفه دين الإسلام، ومعرفة أركانه، وما ورد عليها من أدلة من القرآن ، ومعرفة محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا اليه : وهي لا إله إلا الله ، ومعرفة معناها ، والبعث بعد الموت وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها وفروض الوضوء ونواقضه، وما يتسع ذلك من تحقيق التوحيد من أنواع العبادة التي لا تنبغي الا الله كالدعاء والذبح والنذور والخوف والرجاء والخشية والرغبة والرهبة والتوكل والإنابة وغير ذلك وقد سبق طرف من ذلك أول الكتاب

وبالجملة فمحاسنه وفضائله أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر . ولو بسطت القول فيها لاتسع الاسفار ، ولكن هذه قطرة من بحر فضائله على وجه الإختصار. وكفى بفضله شرفا ما حصل بسببه من إزالة البدع ، واجتماع المسلمين وتقويم الجماعات والجمع ، وتجديد الدين بعد دروسه ، وقطع أصول الشرك بعد غروسة

كان رحمه الله تعالى هو الذي يجهز الجيوش ، ويبعث السرايا ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه ، والوفود اليه والضيوف عنده ، والداخل والخارج من عنده : فلم يزل مجاهداً حتى أزعن أهل نجد وتابعوا ، وعمل فيها بالحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبايعوا، فعمرت نجد بعد خرابها، وصلحت بعد فسادها ونال الفخر والملك من آواه ، وصاروا ملوكا بعد الذل والتفوق والقتال . وهكذا كل من نصر الشريعة من قديم الزمان وحديثه الله يظهره على أعداه. وجعله مالكا لمن عاداه . ولقد أحسن القائل وهو الشيخ العلامة حسين بن غنام :

وجرت به نجد ذبول افتخارها ✽ وحق لهـــا بالالمعى ترفـع

وسنأتي بالقصيدة آخر الترجمة بتمامها إن شاء الله تعالى

وكان كثيراً ما يتمثل بثلاثة هذه الأبيات ،

باى لســـان أشكر الله أنه ✽ لذو نعمة قد أعجزت كل شاكر
حباني بالإسلام فضلا ونعمـة ✽ علي وبالقـــرآن نور البصائر
وبالنعمة العظمى إعتقاد ابن حنبل ✽ عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

صنف رحمه الله تعالى مصنفات عديدة ومسائل منيدة في أصل الإسلام وتقرير التوحيد. فمنها كتاب التوحيد ماوضع المصنفون فى فنه أحسن منه فان أحسن فيه وأجاد وبلغ الغاية والمراد. وكلامه على القرآن أكثر من مجلد، أتى فيه بالعجب العجاب من تقرير التوحيد ومعرفة الشرك وكل آية وقصة يأتى عليها بعدة مسائل حتى أتى فى قصة موسى والخضر فى سورة الكهف بقريب مائة مسألة. وصنف كتاب كشف الشبهات. وكتاب الكبائر والمسائل التى خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية أكثر من مائة مسألة. وصنف غير ذلك عدة نسخ وأوراق وفتاوى ومراسلات فقهية وأصولية أكثرها فى تقرير التوحيد. وقد رأيت مجلدات. واختصر الشرح الكبير والإنصاف وأخذ منها مجلداً. وأخذ من شرح الإقناع آداب المشى الى الصلاة.

وأخذ العلم عن عدة مشائخ أجلاء وعلماء فضلاء. أخذ الفقه عن أبيه عبد الوهاب فى نجد وغيره. وأخذ أيضا عن الشيخ العالم محمد حياة السندى والشيخ عبدالله بن سيف والده مصنف العذب الفائض فى علم الفرائض ابراهيم بن عبدالله وصاحب البصرة (١) وغيره وتقدم بيانه أول الكتاب. وأخذ عنه عدة من العلماء الأجلاء من بنيه وبنى بنيه وغيرهم من علماء النواحى والأقطار فمنهم أبناؤه الأربعة العلماء والقضاة الفضلاء الذين جمعوا أنواع العلوم الشرعية واستكملوا الفنون الأدبية وفندوا الفرع والأصول ونهجوا مناهج المعقول والمنقول. حسين وعبدالله. وعلى وابراهيم. ولقد رأيت لهؤلاء الأربعة العلماء الاجلاء مجالس ومحافل فى التدريس فى الدرعية وغيرهم من طلبة العلم من أهل الدرعية وأهل الافات الغرباء مايفضى لمن حكاه الى التكذيب ولهؤلاء الأربعه المذكورين من المعرفة مافاقوا به أقرانهم وكل واحد منهم قرب بيته مدرسة فيها طلبة العلم من الغرباء ونفقتهم من بيت المال. ويأخذون عنهم فى العلم فى

---

(١) هو المجموعى

كل وقت فأما حسين فهو الخليفة بعد أبيه والقاضي فى بلد الدرعية . وله عدة بنين طلبة علم وقضاة. ومعرفتى منهم بعلى وحمد وحسن وعبد الرحمن وعبد الملك فأما على فهو الشيخ الناضل وحاوى الفضائل العلامة فى الأصول والفروع الجامع بين المعقول والمشروع كشاف المشكلات. مفتاح خزائن أسرار الآيات. قاضى الدرعية بوجود أعمامه وخليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود وابنه عبد الله . ثم ولى القضاء لتركى بن عبدالله رحمه الله تعالى فى حوطة بنى تميم . ثم كان قاضيا فى بلد الرياض عند الإمام فيصل بن تركى أسعده الله تعالى وكان له المعرفة التامة فى الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك. وأما حسن فولى قضاء الرياض زمن تركى بن عبد الله . وله المعرفة التامة فى الفقه وغيره ولكن لم تطل مدته وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين وألف . وأما عبدالرحمن فولى القضاء فى ناحية الخرج لتركى بن عبد الله . ثم لابنه فيصل . وله معرفة ودراية فى الفقه والتفسير والنحو وغير ذلك. وأما حمد وعبد الملك فطلبة علم ولهم معرفة وأما عبدالله بن الشيخ فهو الخليفة بعد أخيه حسين والقاضى فى بلد الدرعية زمن سعود فكان آية فى العلم ومعرفته ومعرفة فنونه. وسيأتى ذكره فى ترجمته ان شاء الله تعالى . وأما على فله اليد الطولى فى معرفة الحديث ورجاله والتفسير وغير ذلك ذكر لى أنه علق شرحا على كتاب تأليف جده محمد بن عبد الوهاب . وكان لعبد الله المذكور ابن اسمه عبدالرحمن جلى معه إلى مصر وهو صغير وذكر لى أنه اليوم فى رواق الحنابلة فى الجامع الأزهر وعنده طلبة علم وله معرفة تامة. وأما على بن الشيخ فكان عالماً جليلا ورعا كثير الخوف من الله وكان يضرب به المثل فى بلد الدرعية بالورع والديانة وله معرفة فى الفقه والتفسير وغير ذلك، وراودوه على القضاء فأبى عنه وأبناؤه صغار ماتو قبل التحصيل إلا محمد فانه طالب علم وله معرفة. وأما ابراهيم ابن الشيخ فرأيت عنده حلقة فى التدريس وله معرفة فى العلم ولكنه لم يل القضاء قرأت عليه فى صغرى فى كتاب التوحيد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف . وأخذ عن الشيخ أيضا ابن ابنه الشيخ العالم الفاضل قدوة الأفاضل وعين الأماثل الذى احيي مدارس العلم بعد

ما عطلت المحابر. وردعصره فى الشباب بعدما كان دابر الذى تزينت بدروسه المساجد والمدارس. واحتاج إلى تفريغ منطوقه كل مذاكر ومدارس. مجدالفضلاء المدرسين ومفيدالطالبين. ورئيس قضاة المسلمين. من قارنه فى أقواله وأفعاله السداد والصواب عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمدبن عبدالوهاب قاضى تركى بن عبدالله وابنه فيصل فى بلد الرياض . وكان قد ولى القضاء فى الدرعية زمن سعود وابنه عبد الله. وكان أخذ عن جده فى صغره. وأخذ عن الشيخ أيضا الشيخ العالم الجليل والجهبذ الأصيل القاضى فى بلد الدرعية زمن سعود أحمدبن ناصر بن عثمان بن معمر. وأخذ عن الشيخ أيضا الشيخ الزاهد الورع الذى طبق بركة علمه الآفاق، وشهد له بالفضل أهل الآفاق القاضى فى ناحية «الوشم» زمن عبدالعزيز وابنه سعود وابنه عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصرى. وأخذ عن الشيخ أيضا الشيخ العالم العامل والزاهد الفاضل سعيد ابن حجى قاضى حوطة بنى تميم فى ناحية (الجنوب) زمن عبد العزيز وابنه سعود. وأخذ عن الشيخ أيضا العالم القاضى فى بلد (الدلم) وناحية الخرج زمن عبد العزيز محمد بن سويلم وأخذ عن الشيخ أيضا العالم الامام فى قصر آل سعود فى الدرعية والقاضى فى بلد الدرعية زمن عبد العزيز وابنه سعود عبد الرحمن بن خميس. وأخذ عن الشيخ أيضاً عبد الرحمن بن نامى قاضى بلد العيينة ، ثم كان قاضيا فى الاحساء زمن سعود وابنه عبدالله. وأخذ عن الشيخ أيضا محمد بن سلطان العوسجى ، قاضى (المحمل) ثم كان قاضيا فى الاحساء زمن سعود. وأخذ عن الشيخ أيضا عبد الرحمن ابن عبد المحسن ابا حسين القاضى فى (حريملا) وبلد (الزلفى) وغيرهما زمن سعود وابنه عبد الله . وأخذ عن الشيخ أيضا حسن بن عبد الله بن عيدان القاضى فى بلد حريملا زمن عبدالعزيز . واخذ عن الشيخ ايضا الشيخ العالم عبدالعزيز بن سويلم القاضى فى ناحية (القصيم) زمن عبدالعزيز وابنه سعود وابنه عبد الله. واخذ عن الشيخ ايضا حمد بن راشد العرينى القاضى فى ناحية (سدير) زمن عبدالعزيز . اخذ عنه من للقضاة ممن لايحضرنى الآن عده عدد كثير . واخذ عنه ممن لم يل

القضاء من الرؤساء والأعيان ومن دونهم الجم الغفير. وكان رحمه الله تعالى من الراى والفراسة والتدبير ماليس لغيره . وكان كثيراً مايلهج بقوله تعالى (رب أوزعني ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحاً ترضاه واصلح لى فى ذريتي إنى تبت إليك وانى من المسلمين) وكانت وفاته آخر ذو القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعفى عنه وكان قد ثقل آخر عمره . فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى بين رجلين حتى يقام فى الصف . وله من العمر نحو اثنتين وتسعين سنة .

قال الشيخ حسين بن غنام يرثى شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

إلى الله فى كشف الشدائد نفزع	وليس إلى غير المهيمن مفزع
لقد كسفت شمس المعارف والهدى	فسالت دماء فى الخدود وادمع
امام اصيب الناس طراً بفقده	وطاف بهم خطب من البين موجع
واظلم ارجاء البلاد لموته	وحل بهم كرب من الحزن مفظع
شهاب هوى من افقه وسمائه	ونجم ثوى فى الترب واراه بلقع
وكوكب سعد مستنير سناؤه	وبد له فى منزل اليمن مطلع
وصبح تبدى للانام ضياؤه	فداجى الدياجى بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى	وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلا عنهم صدى الرين فاهتدوا	فاسماعهم للحق تصغى وتسمع
وقوم ذووا فقر وجهد وفاقة	حووا واقتنوا مافيه من العيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى	بوقت به يعلى الضلال ويرفع
ابان له من لمعة الحق لمحة	ازيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى	وعام بتيار المعارف يقطع
فاحيي به التوحيد بعد اندراسة	واقوى به من مظلم الشرك مهيع
فانوار صبح الحق باد سناؤها	ومصباحه عل ورياه مينع (١)

(١) صوابه ضيع كما هو فى بعض النسخ كذلك .

سما ذروة المجد التى ما ارتقى لها سواه ولا حاذاه فيها سميدع
وشمر فى منهاج سنة أحمد يشيد ويحيي ما تعفى ويرقع
وينفى الأعادى من حماه وسوحه ويدمغ ارباب الضلال ويدفع
يناظر بالآيات والسنة التى أمرنا إليها فى التنازع نرجع
فاضحت به السمحاء يبسم ثغرها وامسى محياها يضيء ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامساً وقد كان مسلوكا به الناس تربع
وجرت به نجد ذيول افتخارها وحق لها بالألمعى ترفع
فآثاره فيها سوام سوافر واتواره فيها تضيء وتلمع
لئن وجد الاسلام يوم فراقه مصابا خشينا بعده يتصدع
وطاش ذووا الاسلام والفضل والنهى وكادت له الأرواح تترى وتتبع
وطارت قلوب المسلمين بموته وظنوا به ان القيامة تقرع
فضجوا جميعاً بالبكاء تأسفاً وكادت قلوب بعده تتفجع
وفاضت عيون واستهلت مدامع يخالطها مزج من الدم مهيع
بكته ذووا الحاجات يوم فراقة واهل الهدى والحق والدين اجمع
فما لى ارى الأبصار قلص دمعها وليست على فقداه تهمى وتدمع
وما لى ارى الألباب تبدى قساوة وليست على ذكراه يوماً توجع
لقد غدرت عين تضن بمائها عليه وكبد قد ابت لا تقطع
يحق لأرواح المحبين ان ترى مقوضة لما خلت منه اربع
وتتلوا سريراً فوقه قمر الهدى وشمس المعالى والعلوم تشيع
فما بالها قرت باشباح اهلها ولم تك فى يوم الوداع تودع
فيالك من قبر حوى الزهد والتقى وحل به طود من العلم مترع
لئن كان فى الدنيا له القبر موضعاً فيوم الجزا يرجى له الخلد موضع
سقى قبره من هاطل العفو دائماً وبا كره سحب من البر تهمع
واسكنه بحبوحة الفوز والرضى ولا زال بالرضوان فيها يمتع

وفى هذه السنة توفى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ سليمان ابن على بن مشرف بن عم الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وكان فقيها كاتباً رحمه الله تعالى « سابقة » وفى سنة تسع وتسعين توالف ولى سلامة ابا زرعة فى بلد مقرن المعروف فى الرياض . وفيها نزلوا عنزة على بلد عشيرة المعروفة فى ناحية سدير وحاصروها عدة ايام ووقع بينهم قتال كثير وفيها قتل جساس رئيس بوادى آل كثير ومناخ محمد آل غرير لآل عثمان اهل الخرج . وفيها توفى الشيخ الفقيه عبد الله ابن محمد بن ذهلان رايت نقلا انه من آل سحوب من بنى خالد . وكان له فى الفقه معرفة ودراية . اخذه عن عدة مشائخ اجلهم الشيخ محمد بن اسمعيل المتقدم ذكره واحمد بن ناصر محمد بن ناصر المشرفى وغيرهما . واخذ عنه عدة علماء . منهم الشيخ احمد المنقور صاحب مجموع الفقه . ورايت بخطه انه رحل اليه خمس مرات للقراءة واخذ عنه ايضا محمد بن ربيعه العوسجى المعروف فى بلد (ثادق) وغيرهما . وفيها توفى اخوه والشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان ، والشيخ الفقيه محمد بن عبد الله اباسلطان الدوسرى . وفيها اكثر الله الكمأة والعشب والجراد ورخص الطعام رخصاً عظيما ، وبلغ التمر عشرون وزنة بالمحمدية ، والبر خمسة آصع بالمحمدية وذلك فى ناحية سدير . واما العارض فبيع التمر فى الدرعية الف وزنة بأحمر . وارخ هذه السنة عبد الله بن على بن سعدون وهر اذذاك بالدرعية فقال :

بحمد الإله والشكر نعج . لسحب تنج ارض تمج
وتمر ثلاثة اصواعه ، بدفع المحلق فيها نزج
وبر لخرف يوسقينه . وتاريخه ذا كساد يشج

الحرف نوع من الدراهم يتعاملون بها فى زمانهم . والوسق قال المنقور ستون صاعا بصاع العارض .

(ثم دخلت السنة السابعة بعد المائتين والألف) وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالجيوش المؤيدة المنصورة بجميع اهل نجد واكثر بواديها وقصد ناحية الشمال يريد بوادى بنى خالد وهم على الجهراء الماء المعروف فلما قرب منهم وجد آثار الجيوش

والخيل غازية من الوادى عادين ، وكانت بنو خالد قدمالوا مع براك بن عبد المحسن وتابعوه وطردوا أولادعريعر وذويهم فلما تولى عليهم براك المذكور نهض بهم غازيا ونهض معه جميع بنى خالد وورد على الماء المعروف باللصافة فى الشمال فأغار منها على بوادى من سبيع وغيرهم وأخذ منهم إبلا كثيرة . فلما وجد سعود آثارهم تبعهم وورد على اللصافة ، فوجد آثار الجيوش صادرة منه فنزل على الماء وأخبر بمسير براك المذكور . وتحقق أن قفولهم على هذا الماء أو اللهابة أو القرعا وكانت أمواها قريباً بعضها من بعض ، فبعث خيلاإلى اللهابة وخيلا الى القرعا لئلا يردها القوم من حيث لايعلم ورتب عيونه لقفولهم فلم يلبثوا أن أقبلت عليهم جموع بنى خالد واردين الماء كانهم الليل . فنهض عليهم المسلمون فرسانا وركبانا فلم يثبتوا لهم ساعة واحدة فانهزم بنو خالد لايلوى أحد على أحد ولا والد على ما ولد فتبعهم المسلمون فى ساقيهم يقتلون ويغنمون . واستأصلوا تلك الجموع قتلا ونهبا . وانهزم براك بن عبد المحسن شريداً ومعه شرذمة قليلة من الخيالة الى المنتفق . وهلك من بنى خالد فى هذه الوقعة بين القتل والظمأ خلائق كثيرة قيل أنهم أكثر من الف رجل . وقيل ان الذى هلك قريب الفى رجل . وأخذ جميع ركابهم وخيلهم وازوادهم وامتاعهم وفرشهم وجميع مامعهم . قيل ان الخيل اكثر من مائتى فرس. وحاز سعود تلك الغنائم وأخذ خمسها وقسم باقيها غنيمه للمسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان . ولم تقم لبنى خالد بعد هذه الوقعة العظمى قائمة ، وتسمى هذه الوقعة وقعة الشيط . موضع معروف شرقى ماء اللصافة المذكورة

ولما بلغ أهل الاحساء هذه الوقعة وقع فى قلوبهم الرعب وخافوا خوفا عظيما . ثم رحل سعود وقصد ناحية الاحساء ونزل على الماء المعروف بالردينية فى الطف . فاقام عليه أياماً وأتته المكاتبات من اهل الاحساء يدعونه اليهم ليبايعوه فارتحل منها وسار الى الحساء ونزل على عين خارج البلد فظهر عليه أهلها وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ودخل المسلمون الاحساء وهدموا جميع مافيه من القباب التى بنيت على القبور والمشاهد الشركية . فلم يتركوا لها أثرا. واقام شهرا ورتب المساجد والدروس

ورتب فيهم علماء ممن كان معه يعلمونهم التوحيد ويذكرونهم فيه ويعلمونهم أصول الاسلام أنواع العبادات وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها وغير ذلك من شرائع الإسلام . وهم عبد الله بن فاضل . وابراهيم بن حسن بن عيدان ، ومحمد بن سليمان الملقب بن خريف ، وحمد بن حسين بن حمد بن حسين . واستعمل على الاحساء أميراً محمد الحملي . وجعل على بيت المال حسين بن سبيت وجعل فى الشغور مرابطة . ثم أن سعوداً ارتحل من الاحساء قافلا . ثم نزل على نطاع الماء المعروف فى الطف وأقام عليه أكثر من شهر . فاتاه الخبر أن أهل الاحساء نقضوا العهد وقتلوا من كان عندهم من العلماء المعلمة والأمير وصاحب بيت المال نحو ثلاثين رجلا وجروهم فى الأسواق وفعلوا بهم أفعالا قبيحة . وكان محمد بن غشيان ورجال معه جعلهم سعود فى كويت الحصار مرابطة فحاربوهم وأقاموا أياماً محصورين . فلما قل عليهم الزاد والزهبة خرجوا منه فى الليل وهربوا الى مأمنهم . وإستولى على الإحساء زيد بن عريعر واستوطن البلد . فلما بلغ سعود ذلك الخبر قفل راجعاً الى وطنه

وفيها غزا حجيلان بن أحمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القصيم وغيرهم فاغاررا على بنى عمروهم من بوادى حرب فقتل عليهم رجالا وأخذ ابلا . وفيها مات سليمان بن عفيصان أمير الخرج وكان ذا شجاعة وجراءة وكان كثيراً ما يستعمله عبد العزيز فى السرايا .

« سابقة » وفى تمام المائة بعد الألف أتى الحواج الثلاثة ونزلوا بعنيزة فى ناحية القصيم وغلا الطعام . وفيها مات عبدالله بن ابراهيم رئيس بلد ثرمدا وتولى فى البلد ريمان بن ابراهيم . وفيها أو فى التى قبلها تصالح أهل حريملا وابن معمر . وفى هذه السنة نزل مطر دقيق وبرد شديد وجمد المطر فوق أعساب النخيل وغيرها حتى على اهداب عيون الابل . وسميت سنة سليسل وهى سنة الخليف بين زعب وعدوان وبنى حسين . وقتل الموح وعمار الجرباء . وفيها أخذ الظفير والفضول الحاج العراقى عند التنومة . وفيها قال العصامى . توفى فى مكة الشريف محسن بن حسين بن زيد بن محسن بعد أحمد بن غالب وعزل أحمد المذكور وخرج الى اليمين انتهى .

﴿ ثم دخلت السنة الثامنة بعد المائتين والألف ﴾ وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالجموع المنصورة من نواحي جميع نجد وبواديها وقصد الاحساء. وكان أهل الاحساء بعد نقضهم العهد اتى اليهم زيد بن عريعر وتولى عليهم واستوطن البلد هو واخوانه وذويه. فاقبل اليهم سعود بجيوش المسلمين وفرسانهم، ونزل على قرية (الشقيق) المعروفة فى الاحساء، فحاصرهم يومين. ثم أخذها عنوة واستولى عليها وهرب أهلها منها وقتل منهم عدة رجال. ثم اجتمع أهل قرى شمال الاحساء فى قرية القرين برفع القاف وفتح الراء المعروفة. فسارت اليها جموع المسلمين وحصروها أشد الحصار. وحاصر أهل المطير فى فصالحاه على نصف أموالهم. ثم سارت الجموع الى المبرز فخرج عليهم زيد بن عريعر بمن عنده من الخيل فحصل بينهم قتال فقتل من قوم زيد غدير بن عمر وحمود بن غرمون. وانهزم زيد ومن معه الى البلد. ثم بعد أيام سارت الجموع الى المبرز كنوالهم فجرت وقعة المحيرس قتل فيها من أهل المبرز مقتلة عظيمة قيل أن القتلى ينيفون على المائة. ثم سارت الجموع الى بلاد ابن بطال (١) فوقع قتال قتل من أهلها رجال ثم سارت الجموع الى الشرق ونازلوا أهل الجبيل وحصل قتال عظيم قتل فيه منهم عدد كثير. هذا وجميع البوادى الذين مع سعود وغيرهم يدمرون فى الاحساء ويصرمون النخل ويأخذون من التمر ويعبونها احمالا ويأكلون ويطعمون رحائلهم من الحاضر والبادو اكتالوا جميع البوادى من الاحساء نهبا وقروا الرحايل واقاموا على ذلك (٢)   ثم أن براك بن عبد المحسن وفد على عبد العزيز ارسله اليه أهل الاحساء ليأخذلهم أمانا منه ويبايعون على السمع والطاعة. فأجابهم الى ذلك. ورحل عنهم سعود قافلا الى الدرعية. فركب براك الى الاحساء يريد أن يفو اله بما عاقدوه عليه. فلما اتى اليهم نابذوه وقاتلوه واستمروا على أمرهم. فارسل بيه فريق السياسب وادخلوه الى المبرز. وكان أولاد عريعر فى (الحفر، والجشه) فحصل بينهم قتال شديد. ثم انهزم أولاد عريعر من الاحساء وتركوه وجلوا الى الشمال. وتولى براك فى الاحساء ودخل أهل الهفهوف وجميع اهل الاحساء فى الطاعة براك.

---

(١) بلاد ابن بطال، وتعرف اليوم بالبطالية
(٢) بياض بالأصل قدر كلمة

وصار نائبا لعبدالعزيز فى الاحساء سامعا مطيعا. وبزاول ولاية زيدعن الاحساء زالت ولاية آل حميد المستقلة لهم فى الاحساء والقطيف ونواحيها، لأن ولاية براك هذه له كانت لعبدالعزيز بن محمد بن سعود. فكما اتفق تاريخ أول ولايتهم لتلك النواحى بلفظ طغى الماء كما قدمناه فى سابقة سنة تسع وثمانين ومائة والف اتفق تاريخ زوالهم بلفظ وغار. فحصل الطباق البديعى. وقد ذيل بعض الادباء على البيتين الذين قدمنا تاريخ أول ولايتهم بقوله:

وتاريخ الزوال اتى طبقا * وغار اذ ابتهى الأجل المسمى

وفى هذه السنة سار عبدالله بن محمد بن معيقل صاحب بلد شقرا بأهل الوشم وتبعه جيش من السهول ومطير وبوادى العجمان الجميع نحو ستماية مطية وقصدوا ناحية الحجاز. فاغاروا على قبائل من بوادى عتيبة وهم فى أرض البغث الجبل المعروف فى ركبة. ووقع بينهم قتال شديد ثم وقع على الغزو هزيمة واخذ من ركائبهم قريب مائة مطية. وقتل من الغزو رجال وقتل من عتيبة عدد كثير. وفيها سار محمد بن معيقل باهل الوشم وسدير ونهض معه كثير من بوادى قحطان ومطير وبنى حسين وجملة من الدواسر والسهول وغيرهم فسار بهم محمد المذكور الى عالية نجد، فاغاروا على بوادى بنى هاجر ورئيسهم يومئذ ناصر بن شرى وهم فى الحزم الراقى بين الذنايب والثعل. فوقع بينهم قتال فانهزم بنو هاجر وقتل منهم عدة قتلى، وقتل رئيسهم ناصر المذكور. وأخذوا جميع أموالهم من الإبل والغنم والأمتاع والازواد بما يخرج عن العدو الاحصاء وعزل محمد بن معيقل خمس الغنيمة وأرسلها الى عبدالعزيز، وقسم باقيها فى غزوه للراجل سهم وللفارس سهمان. وفى هذه السنة انزل الله غيثا وعم فى جميع البلدان وصار ربيع فى الأرض ماله نظير سمى ربيع مواسى. وفيها قبل هذه الغزوة أمر عبد العزيز على أهل الوشم والقصيم وجبل شمر ينفرون غزا مع امرائهم فسار أهل الوشم مع محمد بن معيقل، وأهل القصيم مع محمد بن عبدالله آل حسن، وأهل الجبل مع أميرهم محمد بن على، وامرهم أن يسيروا الى دومة الجندل المعروف بجوف آل

عمر وفى الشمال ، فسار الجميع واميرهم محمد بن معيقل ، ونازلوا اهل تلك الناحية واخذوا منها ثلاث بلدان : ثم حاصروا الباقين وقتلوا منهم عدة قتلى ، فلم يزالوا محاصرين لهم حتى بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . وقتل من الغزو رجال، منهم عمهوج المعرقب. وفيها سار إبراهيم بن عفيصان باهل ناحية الخرج ومايليهم من النواحى وقصد ناحية « قطر » ونازل اهل « الحويلة » البلد المعروفة على سيف البحر ، فاخذها: وفيها غز إبراهيم المذكور إلى ناحية الشمال فاغار على اهل بلد الكويت . وكان قد عبأ لهم كمينا فظهر عليه اهل البلد وناشبوهم القتال فخرج عليهم الكمين، فقتل من اهل الكويت نحو ثلاثين رجلا . وفيها خسف القمر ليلة الخميس رابع عشر المحرم وكسفت الشمس فى آخره يوم الخميس . وفى سابع رجب توفى الشيخ العالم الفقيه سليمان ابن عبدالوهاب اخو الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودفن فى الدرعية . وفى ربيع قتل محمد بن غريب فى الدرعية صبراً لإمور قيلت فيه . وفى أول رمضان توفى العالم الفقيه حمد بن عثمان بن عبدالله بن شبانة القاضى المعروف فى بلد المجمعة: وكان اخذه الفقه عن جماعة منهم صالح بن عبدالله

« سابقة » وفى سنة إحدى ومائة والف وقع الطاعون العظيم والموت الذريع فى البصرة ونواحيها. قال محمد بن حيدر : هذا الطاعون لم يعهد مثله . لأنه أفنى البصرة واخربها خراباً لم يعمر الى زماننا هذا واهلك فى بغداد امماً كثيرة .

(إبتداء عمارة القرينة قرينة حريملا) وفيها عمرت القرية المعروفة بالقرينة عمرها ابن صقية . وفيها قتل مرخان بن وطبان قبله اخوه شقيقه إبراهيم غدرا

(ثم دخلت السنة التاسعة بعد المائتين والألف) . وسار فيها سعود بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع نجد وبواديها وقصد الشمال فأغار على بوادى كثيرة مجتمعة من الظفير وهم فى الموضع المعروف « بالحجرة » فهزمهم وقتل منهم رجالا كثيراً واخذ منهم الفاً وخمسمائة بعير وجميع اغنامهم ومحلتهم واثاثهم . وذلك فى شعبان . ثم قفل راجعاً بعدما قسم الغنائم . فلما كان فى ذى القعدة سار

سعود بتلك الجيوش والجنود وقصد الحجاز فنازل بلد « تربة » بلد البقول المعروفة، فحاصر أهلها حصاراً شديداً وقطع كثيراً من نخيلها فقتل بينهم قتلى كثير . وممن قتل من المسلمين محمد بن عيسى بن غشيان . ثم صالحه بعض أهل البلد ورجع قافلا . وفيها أمر عبدالعزيز على جيش من أهل الخرج وغيرهم وسار بهم ابراهيم بن عفيصان فقصد ناحية « قطر » وأغار على أهله فاخذا بلا كثيرة من بواديهم وأموالهم فاقبل بها وباعها فى الاحساء

« سابقة » وفى سنة ثلاث أو اثنتين ومائة والف مات محمد آل غرير رئيس آل حميد وبنى خالد وقتل ابن أخيه ثنيان بن براك وقتل أيضا فى مسيرهم الأول حسن جمال وابن عبدان ثم قتل سرحان وتولى فى بنى خالد سعدون بن محمد آل غرير . قال العصامى فى تاريخه : وفيها تولى فى مكة الشريف سعيد بن سعد بن زيد ولايته الثانية لست خلون من المحرم ، واخرج محسن بن حسين وبقى الى ست بقين من جمادى الثانية من السنة المذكورة ، ووليها أبوه سعد ، ثم نزل عنها له تاسع عشر ذى القعدة من سنة الف ومائة وأربع عشرة باختياره . وفيها توفى شاعر اليمن وأديبها ابراهيم بن صالح الهندى الصنعانى

(ثم دخلت السنه العاشرة بعد المائتين والألف) وفيها جمع الشريف غالب ابن مساعد عساكر كثيرة وجعل رئيسها فهيد الشريف . واجتمع عليه بوادى الحجاز ، فسار بتلك الجموع فاغاروا على هادى بن قرملة وبواديه من قحطان، وهو على « ماسل » الماء المعروف فى عالية نجد فتقاتلوا أشد القتال وانهزم بن قرملة ومن معه فقتل من الجحادر(١) نحو ثلاثين رجلا ومثلوا برجال وأخذوا منهم نحو مائة ذود وقتل عدة من الخيل . ولما انهزم هؤلاء الرجال والنساء والأطفال مشاة ليس معهم ماء ولا رحائل وكانوا فى فصل الصيف . فلما أشرفوا على الهلاك انشأ الله لهم سحابة فامطرت عليهم وشربوا وارتووا فانقذهم الله بها من الهلاك . وفيها سار محمد بن معيقل

---

(١) الجحادر قبيلة من قبائل قحطان

صاحب شقراء باهل اوشم وغيرهم وقصد بوادى عتيبة وهم فوق «مران»(١) الماء المعروف دون مكة المشرفة، فأخذ عليهم ابلا كثيرا . وفيها سار سعود رحمه الله تعالى بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع أهل نجد حاضرها وباديها وقصد الحجاز فاغار على عربان مجتمعة من عتيبة ومطير وهم فى الحرة ورئيسهم ابو محيور العتيبى ، فاخذ عليهم نحو اثنى عشر مائة بعير وأغناما كثيرة، وكثير من الامتعة والازواد وقتل ابو محيور المذكور والقدح من رؤساء مطير فى نحو ثلاثين قتيلا . وقتل من المسلمين رئيس خيالة سعود سيلا بن نصير المطرفى . وذلك فى شهر جمادى الآخرة. وفيها غزا قاعد بن ربيع بن زيد صاحب وادى الدواسر فصبح عربان بنى هاجر فقتل منهم نحو اربعين رجلا وأخذ ابلهم وأغنامهم وما عندهم من الخيل والأموال. وفيها جمع الشريف غالب بن مساعد صاحب مكة جموعا كثيرة من باديته وحاضرته واستعمل عليهم أميرا ناصر بن يحيى الشريف وساروا من مكة. فلما بلغ الخبر عبد العزيز بن محمد بن سعود أمر على محمد بن ربيعان ومن معه من عربان عتيبة وفيصل الدويش ومن تبعه من مطير . وأمر أيضاً على بوادى السهول وسبيع والعجمان وغيرهم من بوادى نجد : وامر على جميع هؤلاء العربان ينزلون على هادى بن قرملة رئيس قحطان وجميع عربانه : ثم أمر عبد العزيز أيضاً على ربيع بن زيد ا الدوسرى أمير أهل وادى الدواسر أن يسيروا بالدواسر الحاضرة والبادية وينزلون على هادى المذكور . فاجتمعت تلك البوادى والجنود قرب الماء المعروف «بالجمانية» فى عالية نجد عند جبل النير من مياه قريبة منهم، ثم أن ناصر الشريف سار بالجموع والعساكر العظيمة ومعهم مدفع ونزل على ماء الجمانية واجتمع عليه كثير من بوادى الحجاز باموالها وأهلها فالتقت الجموع على ذلك الماء المذكور واقتتلوا قتالا شديداً: وكثر القتلى فى الفريقين فقتل من كل جمع نحو مائة رجل. فحمل هادى بن قرملة ومن معه على جنود الشريف فولوا منهزمين . فلحقتهم تلك البوادى والجنود ومنحهم الله اكتافهم

---

(١) مران المذكور فى ناحية حرة كشب

وأموالهم فقتل منهم نحو ثلاثمائة رجل. وغنم منهم هادي وجموعه من الابل والغنم والأمتعة مالا يعد ولا يحصى حتى ذكران الرجل والرجلان يحوزون مائة بعير واخذوا خيمة ناصر ومدفعه. وهرب ومن معه إلى أوطانه وعزلت أخماس تلك الغنائم وقبضها عبد العزيز. وكان عبد العزيز قد بعث محمد بن معيقل فى جيش رداءاً لابن قرملة وعوناً فانقضى الأمر قبل مجيئهم. لحث محمد بن معيقل السير فى أثر بوادى الشريف وأدرك منهم بنى هاجر وهم على الماء المعروف (بالقنصلية) قرب بلد (تربه) فاغار عليهم وأخذ جميع أموالهم وقتل عليهم نحو أربعين رجلا. وفيها غزا مبارك بن هادى إلى ناحية نجران، فأغار على قبائل من بوادى نجران فتقاتلوا وتطاعنوا ساعة. ثم انهزم البوادى، فقتل منهم نحو الثلاثين رجلا. وأخذ جميع أموالهم ومن الخيل أربعة عشر فرساً، وعزلت الأخماس وقبضها عبد العزيز. وفى هذه السنة فى رمضان تمالأ صالح بن النجار وعلى بن حمد وسلطان الجبيلي ورجال من رؤساء أهل الاحساء. وظاهر الأمر أن براك بن عبد المحسن مماليهم؛ فاجمعوا على نقض عهد المسلمين ومحاربتهم. وتبين أمرهم واظهروه. ثم ارادوا من السياسب موافقتهم على ذلك فابوا عليهم وقاتلوهم وامتنعوا. ثم ان السياسب أرسلوا إلى عبد العزيز يستنجدونه ويستحثونه. فبعث اليهم ابراهيم بن سليمان بن عفيصان فى جيش طليعة أمام ابنه سعود. فلما اتاهم البشير قويت قلوبهم وثبتوا. فلما رأى صالح بن النجار مساعدة أهل المبرز للسياسب ارسل إلى مهوس بن شقير رئيس العتبان وأخذ منه الأمان فأمنه. وأما الرفعة والنعاثل وأهل الشرق فصمموا على امرهم. ولم يزالوا مجتمعين على الحرب. فقاتلهم ابن عفيصان ومن معه من السياسب والعتبان. فوقع بينهم قتال، فقتل من أهل الشرق واتباعهم نحو ستين رجلا اكثرهم من اهل الجبيل وتزين ابن عفالق والحبابى على ابن حمد، فحاصرهم ابن عفيصان ومن معه مدة أيام وضيق عليهم. فطلب منه ابن عفالق والحبابى والحملى الامان وان يسيروا الى عبد العزيز. فاذن لهم وساروا اليه فى الدرعية. فلما كان شهر ذى القعدة من هذه السنة سار سعود بن عبد العزيز من الدرعية

ونزل روضة (محرقة) المعروفة قرب الوشم . فركب خيله ودخل شقر اللسلام على اهلها والاجتماع بهم فأضافوه بكرامة عظيمة وصار فى موضعه ذلك اياما حتى اجتمع عليه المسلمون البادى والحاضر فسار بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة وقصد ناحية الاحساء ، فلما وصل إليه نزل قرب الرقيقة المعروفة فيه، وهى مزارع للاحساء . وبات تلك الليلة وامر مناديه ينادى فى المسلمين ان يوقد كل رجل نارا وان يثوروا البنادق عند طلوع الشمس . فلما اصبح الصباح رحل سعود بعد صلاة الصبح فلما استووا على ركائبهم وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة . فأظلمت السماء وارجفت الأرض وثارعج الدخان فى الجو واسقط كثير من النساء الحوامل فى الاحساء . ثم نزل سعود فى الرقيقه المذكورة فسلم له وظهر عليه جميع اهل الاحساء على احسانه واساءته. وامرهم بالخروج إليه فخرجوا فأقام فى ذلك المنزل مدة اشهر يقتل من اراد قتله، ويجلى من اراد جلاءه ويحبس من اراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبنى ثغورا ويهدم دورا وضرب عليهم ألوفا من الدراهم وقبضها منهم. وذلك لما تكرر منهم من نقض العهد ومنابذة المسلمين، وجرهم الأعداء عليهم . واكثر فيهم سعود القتل . فكان مع ناجم بن دهينيم عدة من الرجال يتخطفون فى الأسواق لأهل الفسوق ونقاض العهد وكان اكثر القتل فى ذلك اليوم فى المسمين فى الاحساء بالتلنقية والسوادية المجتمعة على الفسوق الذين فعلهم فى الاحساء بأهوائهم ، كلما ارادوا فعلوه ، ولايتجاسر احد يأمرهم او ينهاهم لكثرة تعديهم. فهذا مقتول فى البلد ، وهذا يخرجونه إلى الخيام ويضرب عنقه عند خيمة سعود، حتى افناهم إلا قليلا وحاز سعود من الأموال فى تلك الغزوة مالا يعدولا يحصى فلما اراد سعود الرحيل من الاحساء امسك عدة رجال من رؤساء اهله، منهم على بن حمد وآل عمران وبريكان ومحمد حسن العدسانى القضاة، ورجالا كثيرا غيرهم وظهر بهم الى الدرعية واسكنهم فيها .واستعمل فى الاحساء اميراً ناجم المذكور ، وهو رجل من عامتهم. وسميت هذه الغزوة غزوة الرقيقة بتشديد الياء المثناة تحت وكسرها

وفى هذه السنة فى رمضان قتل سليمان باشا صاحب العراق وزيره كيخيا أحمد ابن الخرنبدا وحاز سليمان جميع خزائنه وامواله من الأموال مالا يحصيه العد إلا بأحمال البغال

(سابقة) وفى سنة ثلاث أوسنة أربع ومائة وألف تولى سعد بن زيد فى مكة. وفيها حصر ابن جاسر فى وشيقر واظهره بنوحسين. وفيها قتل مصلط الجربا. وفيها سطا آل عوسجة على أحمد بن حسن بن حنيحن فى البئر وقتلوه . وفيها قتل عبد الله بن سرور العريني من شيوخ أهل رغبة ووقع الحرب بين أهل ثادق وأهل البئر .

﴿ ثم دخلت السنة الحادية عشرة بعد المائتين والألف ﴾ وفيها عزل سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر عن ولاية المنتفق وولى عليهم ثويني بن عبدالله وبعثه من العراق إلى البصرة. وكان ثويني قبل ذلك بعدما اغزاهم سعود وأخذه هو وعربانه فى ديرة بني خالد كما سبق قصد البصرة، ونزل «سفوان» الماء المروف، فاجتمع اليه قبائل من عربان المنتفق ، فسار اليه حمود بن ثامر بالمنتفق وأهل الزبير وغيرهم وأخذ محله وخيامه وقتل عليه عدة قتلى . فهرب ثويني بعدها إلى (الدورق) بلاد كعب. وذلك فى سنة أربع ومائتين وألف . ثم خرج من الدورق، وقصد بني خالد فاستنصرهم واستنجدهم وكان رئيسهم يومئذ زيد بن عريعر ، فلم ير منهم نفعا، فسار إلى الدرعية وألقى على عبدالعزيز فصار عنده، فأكرمه وأعطاه خيلا وابلا ودراهم. ثم رجع إلى الكويت وقصد العراق فرمى بنفسه على سليمان باشا فخلى عنه واقام عنده هذه المدة، وهو يحاول صاحب العراق أن يوليه فى المنتفق . ثم يسير إلى نجد ويخربها ويقتل اهلها . فوقع ذلك صاحب العراق ، فسيره من بغداد بعساكر كثيرة منها ومن عقيل ، وجعله والياً على المنتفق وعزل حمود بن ثامر، فلما استقر ثويني فى المنتفق والبصرة استنفر جميع رعاياه ، فحشد معه عربان المنتفق واهل الزبير والبصرة ونواحيها وحشد جميع بوادى الظفير ونزلوا عليه. ثم حشد بنو خالد كلهم ماغاب منهم إلا المهاشير، ورئيسهم براك بن عبد المحسن ونزلوا عليه . ونزل ثويني على (الجهرا) الماء المعروف قرب الكويت فأقام عليها نحو ثلاثة أشهر وهو يجمع البوادى والعساكر والمدافع وجميع

آلات حرب من البارود والرصاص والطعام وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر . وركب عساكر ايضاً فى السفن من البصرة ومعهم الميرة تبارية فى البحر . وقصدوا ناحية القطيف. واتفق له قوة هائلة. فلما بلغ ذلك عبدالعزيز امر على نواحى المسلمين من اهل الخرج والفرع ووادى الدواسر والافلاج والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر فاجتمعوا واستعمل عليهم اميرا محمد بن معيقل، فساروا ونزلوا قرية الماء المعروف فى الطف من ديرة بنى خالد، وامر عبد العزيز أيضا على ماللديه من البوادى، من مطير وسبيع والعجمان والسهول وغيرهم من بوادى نجد يحشدون بأهاليهم ومواشيهم ويقصدون ديرة بنى خالد ويتفرقون فى امواهها وينزلون ويثبتون فى وجوه هؤلاء الجنود. فحشدوا واجتمعوا فيها . ثم حشد سعود بأهل العارض واستلحق غزواً من البلدان ونزل (التنهات) الروضة المعروفة عند الدهناء، واقام فيها . ثم رحل منها ونزل (الحفر) الماء المعروف بحفر العتك ، فأقام عليه اكثر من شهرين .

وأما ثوينى فاجتمع عليه جنوده وبواديه كلها بالجهرا. ثم رحل منها وقصد ناحية الاحساء. فلما علم بوادى المسلمين برحيله ظعنوا عن قرية ثم ظعنوا عن الطف وانحازوا إلى أم ربيعة وجودة، الماءآن المعروفان فى تلك الناحية. واشتد عليهم الأمر وساءت الظنون وكثر فيهم التحاوز ، وذلك لما نزل ثوينى بالطف . وكان سعود قد ارسل جيشاً من الحضر مع حسن بن مشارى بن سعود واستعمله فى المسلمين الذين مع ابن معيقل وصاروا رداءاً لهؤلاء البوادى وتثبيتاً لهم. ثم أن ثوينى رحل من الطف ونزل على الشباك الماء المعروف فى ديرة بنى خالد ، فلما قصد ثوينى ذلك الماء كثر الخلل فى بوادى المسلمين .

ثم ان الله سبحانه لما اراد الفرج بعد الشدة والنصر بعد اليأس تسلط على ثوينى عبد اسمه طعيس من عبيد جبور بنى خالد فقتله . وكان هذا العبد قد فارق براك بن عبد المحسن حين نقض العهد وتابع ثوينى. فاتى الى بوادى المسلمين وغزا مع ركب جيش من تلك البوادى فوافقه اناس من قوم ثوينى فاتى إلى بوادى ثوينى وأخذوا

الجيش واخذوا العبد وصار مع بنى خالد عند براك فصمم عزمه على قتل ثوينى وكان قد اظهر ذلك عند بعض من حضره وهم يستهزؤن به فحين نزل ثوينى الشباك المذكور وجلس بمجلسه وعنده اثنان أو ثلاثة من خواصه والناس يحطون رحلهم اقبل العبد من خلفه ومعه زانة فيها حربة ضعيفة فطعنه بين كتفيه طعنة واحدة ليست نافذة ولكن الله جعل فيها حتفه ، وقتل العبد من ساعته ، وحمل ثوينى الى الخيمة فاراد رؤساء قومه التصلب وقالوا أنه حى وليس به خبيث، وجعلوا ينادون له بقهوة وتنباك وهو قد شبع من الموت ، وجعلوا اخاه ناصراً أميراً مكانه ،

وكان براك بينه وبين حسن بن مشارى مراسلة ومكاتبات لانه ندم على السير مع ثوينى، وذلك لأنه رأى وجهه واقباله لأولاد عريعر، فعرف أنه إن استولى على الاحساء لم يؤثر عليهم أحداً ،فلما قتل ثوينى انهزم براك الى حسن بن مشارى ومن معه من المسلمين ، فوقع التخاذل والفشل فى جنود ثوينى والقى الله فى قلوبهم الرعب فارتحلوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد، فتبعهم المسلمون وبواديهم وقتلوا منهم قتلى كثيرة وغنموا غنائم عظيمة واسمروا فى ساقتهم الى قرب الكويت يقتلون ويغنمون وحازوا منهم أموالا عظيمة من الإبل والغنم والأزواد والأمتاع وغير ذلك. وأخذوا جميع المدافع والقنابل وظهرت الى الدرعية وانقضت تلك الجموع البرية والبحرية وتفرقو مخذولين ، وكان قتل ثوينى رابع المحرم أول سنة اثنتى عشرة وسميت هذه الوقعة سحبة .

فلما فرغ سعود من قسم الغنائم سار ونزل شمال الإحساء وخرج اليه أهله وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وقدم فيه واخرونهى وأمر وأخذ من الأموال مالا يحصر. وفيها انزل الله سيلا عظيما اشفق منه كثير من أهل البلدان وغرقت منه حلة « الدلم » ومحاها ولم يبق من بيوتها إلا القليل. وذهب لهم أموال كثيرة من الطعام والأمتعة وغيرها. ونزل على بلد حريملا برد لم يعرف له نظير خسف السطوح وقتل بهائم وكسر عسبان النخل وخوصها وكسر الأشجار وهدم الجدران حتى اشرفوا على

الهلاك ثم رحمهم الله سبحانه وفرج عنهم . ثم جاء فى الصيف سيل عظيم اشفقوا منه أهل البلدان وهدم بعض حوطة الجنوب وذهب بزروع كثيرة محصودة . وجاء فى وادى جنيفة سيل عظيم هدم فى الدرعية بيوتا كثيرة وارتفع على الدكاكين والبيوت، ولم يكن يعلم أنه قبل ذلك بلغها. وهدم فى العينة بيوتا كثيرة . وسمى أهل الدرعية هذا السيل موصة

وفيها غزا ربيع بن زيد أمير وادى الدواسر بجيش كثيف من الدواسر وغيرهم وأمره عبدالعزيز أن يقصد جهة الحجاز. فاغار على عربان شهران وقتل منهم نحو خمسين رجلا وأخذ منهم إبلا وأغناما كثيرة

وفيها غزا محمد بن معيقل بجيش من أهل الاحساء واهل نجد وقصد جزيرة العماير المعروفة وخاضوا عليهم البحر فانهزم أهلها فى السفن واخذ المسلمون مافيها من الأموال وقتل على أهلها عدة رجال .

« سابقة » وفى سنة خمس ومائة والف وقع الحرب بين أهل سدير قتل فيه محمد ابن سويلم بن تميم رئيس بلد الحصون . وفيها كانت وقعة بين أهل ثادق وأهل البير قتل فيها حمد بن جميعة وغيره، وأخذ أهل ثادق خيل ابن معمر. وفيها عدا نجم بن عبدالله على آل كثير وحجروه فى بلد العطار واظهروه آل أبى سلمة

وفيها ظهر سعد بن زيد صاحب مكة على نجد ووصل الحمادة المعروفة ثم رجع. ووقع بينه وبين الحاج فتنة وكثر القتل والقتال فى مكة والحرم . ثم عزل بالشريف عبدالله ابن هاشم فلما اشتعل عبدالله بالشرافة بعث أحمد بن غالب وهو بمنزله الركانى بالدخول الى مكه فدخلها فى أوائل سنة ست واجتمع بالشريف عبد الله فلما كان فى آخر ست استولى سعد على مكة وأخرج عبد الله بن هاشم

(ثم دخلت السنة الثانية عشرة بعد المائتين والالف) وفيها ولى سليمان باشا صاحب العراق حمود بن ثامر على المنتفق بعد قتل ثوينى وفيها سير الشريف غالب صاحب مكة عساكر واغاروا على فريق من بوادى قحطان وهم عند عقيلان المعروف دون بيشه فى ناحية الحجاز. فصارت قحطان على الماء والعساكر على ظما فهزموهم. وقتل من العساكر نحو الخمسين

وفيها سار ربيع بن زيد على أهل بيشة والجنينة فنازلهم وضيق عليهم بالحصار حتى بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة . فلما بلغ غالب صاحب مكة الخبر سير اليهم عساكر مع فهيد بن عبدالله الشريف ، فنازل اهل بيشة وحاصرهم وقطع عليهم نخيلا فدخلوا فى طاعته وقتل منهم رجال . ثم سافر الشريف إلى ريليه لحربوه ووقع بينهم قتال قتل فيه من الفريقين رجال .

وفيها غزا هادى بن قرملة واغار على البقوم فى الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدة رجال ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم قتلى واخذ كثيراً من الإبل والغنم .

وفيها غزا مناع ابارجلين الزغبي بجيش من اهل الاحساء بأمر عبدالعزيز وقصد بلد الكويت فعبي لهم كيناً واغار على سوارحهم ، فأخذها فخرج عليهم اهل البلد فناشبوهم القتال . ثم خرج عليهم الكمين فانهزم اهل البلد وقتل منهم نحو عشرين رجلا وفيها ارسل حمود بن ربيعان ومن معه من عتيبة وعربان الحجاز الى عبد العزيز وطلبوا منه المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وإيتاء الزكاة وبذلوا دراهم معلومة نوالا ، فأجابهم عبد العزيز إلى ذلك ، واخذ على كل بيت عدة دراهم معلومة . فلما بلغ غالب الشريف ذلك افزعه واهمه فجهز العساكر من مكة وماحوله فخرج بها بنفسه وقصد هادى بن قرملة ومن معه من قحطان وغيرهم فنازلهم . وحصل بينهم بعض القتال واخذ على هادى جملة من اثقاله . ثم نزل الشريف على الماء المعروف بالقنصلية قرب تربة ونزل هادى بن قرملة رنية . فسار الشريف فيها ونازلهم وقتل بين الجميع عدة رجال .

وفيها وفد رؤساء البقوم على عبد العزيز وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وفيها غزا حجيلان بن حمد امير ناحية القصيم بجيش من اهل القصيم وقصدوا ارض الشام واغاروا على بوادى الشرارات فانهزموا فقتل منهم مائة وعشرين رجلا واخذوا من الابل نحو خمسة آلاف بعير واغناما كثيرة واكثر حللهم وامتعتهم وازوادهم وعزلت الأخماس وأخذها عمال عبد العزيز وقسم باقيها فى ذلك الجيش غنيمة للراجل سهم وللفارس سهمان .

وفيها فى رمضان سارسعود بن عبد العزيز بالجنود المنصورة من جميع نواحى نجد و بواديها وقصد الشمال واغار على سوق الشيوح وقتل منهم قتلى كثيرة وانهزم منهم اناس وغرقوا فى الشط . ثم سار وقصد جهة السماوة واتاه عيونه واخبروه بعربان كثيرة مجتمعين فى الأبيض الماء المعروف قرب السماوة فوجه الجيوش واغار عليهم على مائهم ذلك . وكانت تلك البوادى كثيرة من بوادى شمر ورئيسهم مطلق بن محمد الجربا الفارس المشهور ومعه عدد من قبائل عربان الظفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم، فحصل بينهم قتال شديد وطرد خيل ثم حمل عليهم المسلمون فدهموهم فى منازلهم فقتل عدة رجال من فرسان شمر والظفير وغيرهم وقتل فى ذلك اليوم مطلق الجربا المذكور وكان على جواد سابق وهو يقلبها يمنة المسلمين ويسرتهم . فعثرت به جواده فى نعجة وادركه خزيم بن لحيان رئيس السهول وفارسهم فقتله وغنم المسلمون أكثر محلتهم وابلهم ومتاعهم وقتل من المسلمين عدة رجال من بنى خالد نحو خمسة عشر رجلا منهم بن عبد المحسن رئدس بنى خالد ومحمد الغلى رئيس المهاشير .

وفى هذه السنة فى شوال وسعود وجيوش المسلمين فى تلك الغزوه سار غالب بن مساعد شريف مكة بالعساكر العظيمة من البادى والحاضر والمصارية والمغاربة وغيرهم وعدد وعدة وكيد هائل وتوجه إلى بلدة رنية ونازل أهلها وحاصرهم ودمر فيها نخيلا وزروعا ووقع بينه وبين أهلها قتال قتل فيه من عسكر غالب عدة قتلى ، وأقام على البلد عشرين يوما.ثم ارتحل منها وقصد بلد بيشة ونازل أهلها وحصل بينهم قتال.وكان له فى البلد بطانة فمالوا معه فظفر بها وتبعوه ودخلوا فى طاعته ، وأقام عليها أياما : وكان قبل حصاره لرنية وبيشة قد أغار على بوادى من قحطان وابن قرملة . وأخذ عليهم إبلا كثيرة وأمتعة وقتل منهم عدة قتلى ثم أنه أقبل من بيشة ونزل الخرمة القرية المعروفة قرب بلد تربة . وقد أعجب بنفسه والله غالب على أمره . وكان سعود حين سار إلى الشمال فى تلك الغزوة المذكورة بلغه فى أثناء طريقه مسير غالب هذا

فكره الرجوع وردمن غزوه جيشاً من بعض أهل النواحى قليلا ليكونوا رداء للبوادى وعوناً لهم . ثم ارسل عبد العزيز إلى هادى بن قرملة ومن لديه من قبائل قحطان وربيع بن زيد أمير البوادى ومن معه من الدواسر وغيرهم وأمر ايضاً على قبائل من اخلاط البوادى وجيشا من الحضر وامرهم ان يجتمعوا ويكونوا فى وجه الشريف فقوى الله عزائمهم وساروا إليه حتى دهموه فى منزله على الخرمة المذكورة، ولم يقفوا دون خيامه. فألقى الله الرعب فى قلوب عساكر الشريف وانهزموا لا يلوى احد على أحد وتركوا اخيامهم ومحالهم وجميع أموالهم، والقوم فى ساقتهم يقتلون ويغنمون، فمن وقف للقتال منهم قتل ، ومن انهزم ادرك وقتل. ومن فائت فبين ناج وهالك ظمأ وضياعا فكانت وقعة عظيمة ومقتلة وغنيمة . وكانت عدة القتلى على ماسطره بعض المؤرخين من اهل ناحيتهم قال: عدة القتلى الف رجل ومائتان وعشرون رجلا، منهم الشريف مسعود بن يحيي بن بركات وابن اخيه هيازع وعبدالملك بن ثقبه وسلطان ابن حازم وحسن الياس وغيرهم من الأكابر . وعدة من قتل من قريش أربعون رجلا . ومع قريش من عتيبة رجال ومن ثقيف ثمانون رجلا . وقتل من العسكر ما ينوف على الأربعمائة ومن المصارية مائتين ومن المغاربه ثمانون . وفقد من العبيد قتلا وسبياً مائة وخمسون عبدا . وأخذوا جميع الذخائر والخيام والمتاع . انتهى

قلت وذكر لى بعض من ضبط القتلى أنهم ألفان واربعمائة. قال مؤرخهم: وأما النقد فمختلف فيه، فمنهم من يقول ان فى خزائن غالب ثمانية عشر ألف مشخص التى نهبت ومن قائل خمسة عشر ألف ريال ابدلها من البوادى والعسكر بمشخص. وكان قصده أن يفرقها صبيحة ذلك اليوم على العسكر. وغنموا جميع مافى المضرب من الأموال وأخذا سلاحا كثيرا وأخذوا أيضا ماكان معهم من الابل والأمتعة التى أخذوها قبل ذلك على قحطان وغيرهم مع ماانضم اليها من أباعر الدولة ورواحلهم. وانصرف وشريد قومه مكسوراً. فلم تقم له بعد هذه الوقعة العظمى قائمة فلم يلبث بعدها ان صالح عبد العزيز واذن لهم فى الحج .

وفى هذه السنة وصل الفرنسيس من الفرنج إلى مصر . وسبب مسيرهم ان لهم مالا عند أمين لهم فى مصر قبطى من القبط فأراد ارساله اليهم فبلغ باشامصر مرادبك فغصب لأجل الخفائه عن العشور . وأمر بأخذه كله فقال له الأمين خذ العشر ورد ما بقى . فابى . فأرسل إلى كبيرهم وعرفه مافعل مراد ، فراجعه فلم تنجع فيه بشىء . فلما ايس توجه إلى السلطان سليم بعروض تضمن الشكوى وان مرادلم ينصفهم وطلب من السلطان الركوب عليهم لأخذ مالهم من غير مضرة تكون على اهل مصر . فاخذ السلطان عليهم العهود والمواثيق بذلك وكتب معهم كتاباً مختوماً بختمه ولم يدر انهم مضمرون الغيل والمكر. وكانوا اذ ذاك مستعدين لحرب السناجق بانواع الذخائر والبارود والرصاص، وخرجوا فى جيش ينيف على مائة الف وتوجهوا إلى الاسكندرية فلما اشرفوا عليهم قالوا نحن أعوان السلطان لحرب امراء مصر وبيدنا خط السلطان متوج بختمه واظهروه لهم فلما رأوه مكنوهم من البلد بغير حرب، فدخل منهم ثمانية آلاف فى الاسكندرية وضبطوها وتوجه الباقى إلى مصر ، فبرز اليهم السناجق والعساكر فى عدد كثير. فلما ترآى الجمعان ورأوا مادهمهم من عساكر هؤلاء الكفرة كأنهم قطع الليل ايقنوا بالهلاك وقاتلوا قتال من يدفع عن اهله وماله ، فحمل عليهم المماليك من اهل مصر فرموهم الفرنج بالمدافع فرجعت الخيل ناكصة إلا انهم قتلوا منهم مقتلة عظيمة . وكانت الخيل تنيف على الفين ثم كروا عليهم ثانية فكانوا يضربون فيهم وهم لايكترثون والمدافع مؤثرة فيهم . فذهب من المماليك فى تلك الوقعة الف وخمسمائة رجل وانهزم امراء مصر . وتوجه الفرنسيس اليها من الدرب المسلوك ودخلوها وذهب السناجق وابراهيم بك وتوجه نحو الصالحيه على نحو يومين من القاهرة وهى بلد كبيرة عليها سور وهى بلد الصالح ايوب. وذهب مراد إلى الصعيد واوقعوا باهله قتلا وسبيا ونهبا، ثم تواجهوا وهم نيف عن خمسين ألفا غير الذين ابقوهم فى الاسكندرية والصالحية والصعيد والقاهرة، وأتوا على بلد يقال لها العريش من اقليم مصر وهى من اعمر بنادرها فملكوها . ثم قصدوا إلى غزة من اعمال الشام . ثم منها إلى يافة . وهذا الاسم عليها

تعزى به ليافث من نوح وهي بلد عظيمة وعليها سور حصين برأس جبل فلما دخلوها تحصن باشتها مصطفى الحلبي والعساكر بالقلعة فحاصروهم ثم ملكوها . وقتلوا من كان بها وهم ينفون على اربعمائة رجل . ثم توجهوا الى صيدا ، من أعمال الشام ففعلوا مع أهلها ما فعلوا مع غيرهم وملكوها . ثم ساروا منها الى عكا بلد أحمد الجزار فنازلوها، فتحصن الجزار هو وعساكره في القلعة فحاصروها ستين يوما يرمون على القلعة كل يوم الف رمية مدفع، حتى اخربوا سورها . ثم دخل بعضهم البلد ولم يبق فيها إلا برج قد تحصن فية الجزار وخاصته . واشتد الأمر وأيقنوا بالهلاك . فقال لهم الجزار: ياعباد الله الى متى نفر من الموت ونحن على أحد الأمرين إما الشهادة وإما النصر ، ثم تلى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنو إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) فحاربوا عن دينكم وملة نبيكم وحريمكم ، واستعينوا بالله يعينكم ويخذل عدوكم فقويت عزائمهم وحملوا حملة واحدة . ومن لطف الله بهم أن ذلك اليوم وصلت مراكب الانجليز فخرجوا من المراكب الى البلد وخرج الجزار ومن معه الى البر ونزلوا فيهم السيف فاقتتلوا اقتالا شديداً لم يسمع بمثله. فما أتى عليهم الليل إلا وقد ذهب تحت سنابك الخيل من الفرنسيس خمسة عشر الفاً وزيادة . وقتل من عسكر الجزار خمسة آلاف رجل غير الجرحى . وكان مراد بك قد وصل اليهم قبل الانجليز . وكان الذى أخبر مؤرخ هذه الواقعة رجل من حرب ثقة قد حضرها هو وثلاثون رجلا من قومه كلهم هلكوا في ذلك الحرب سواه وهو الذى وصل بالبشارة الى الحرمين

ثم أن السلطان سليم وجه يوسف وزير الختام ومعه أربعة باشوات عثمان ونصيب ومصطفى فوصلوا بعساكرهم الى يافه فوجدوها محصنة بالفرنسيس، فحاصروها وكل يوم يزحف عليهم باشا من تلك الباشوات ويقاتل فما حصلوا على شيء ، حتى كانت نوبة مصطفى الحلبي ومعه الارناؤط فرموا اجدار القلعة سلم التسليط ودخلوا عليهم فقتلوا منهم مائة رجل . فثارت الجبخانة عند الازدحام فمات من أصحاب مصطفى مائة وهلك من النصارى أربعمائة وكان الحصار من يوم ثمان وعشرين من رجب الى يوم اثنين

وعشرين من شعبان سنة اربع عشرة بعد المائتين والألف. ثم ان يوسف باشا توجه الى العريش فوجد فيه جملة متحصنين فامر بنقل التراب فى المخالى فنقل جميع العسكر فنقلوه حتى جعلوه تلا عاليا ثم رموهم بالمدافع فملك البلد . وكان عدة من ضبط مع يوسف من العساكر مائة الف . ثم أن يوسف توجه الى قسطبة من أرض الصعيد وفيها بعض من الفرنسيس والقبط ففروا إلى الصالحية . وهم خمسة آلاف فلحقهم وحاصرهم فيها اياما . ثم اخرجهم بالأمان فتوجهوا الى الجيزة وهى بلدة معروفة فلحقهم وحاصرهم هناك فظفر بهم وأمر بامساكهم حتى يفرغ من أمر مصر. ثم أن يوسف توجه الى مصر واقام بالبركة المعروفة التى دونه . فارسل اليه كبار الفرنسيس يطلبونه الأمان ثم وصلوا اليه وخاطبوه وأخذوا منه الأمان وان يسلموا اليه البلد . فقال يوسف نصلحكم على أن تعطونا البنادق كل مائة رجل يعطونا ثمانين بندقا ويخرجون باموالهم فتم الصلح على ذلك ورجعوا وارسل خلفهم أربع باشوات فدخلوا مصر. وصاروا فى بعض البيوت ينظرون خروج الفرنسيس وهم قد حشدوا فى اخراج أموالهم وضعفائهم ليركبوهم فى المراكب وجرحائهم وكان قد قتل منهم فى هذه الوقائع نحو خمسين الفاً وبقى مثلها . فبينما هم على هذه الحال يتجهزون للخروج اذ عدا الانجليز على مراكبهم فاحرقوها وغرق من فيها . وكان الانجليز مساعدين لعساكر السلطان وهم الذين حاصروا الاسكندرية فلما اوقعوا السفن ثار الحرب بين الفرنسيس الذين فى مصر وبين الباشوات الذين دخلوا عندهم فحصر كل منهم الآخرين وصار الكل محصوراً واستمر الحصار أربعاً وثلاثين يوما وضج أهل البلد على الباشوات وقد فنى ماعندهم من البارود والرصاص والطعام فوقعت الهدنة على أن تخرج الباشوات من مصر ومن أراد الخروج معهم . فخرج عثمان باشا وخرج معه أعيان مصر وتجارهم وهم ينيفون على تسعين الفا. وقد توجه بعض الفرنسيس الى من بالسويس مقيم من الرعايا فقتلوهم ونهبوهم . وكان هذا الأمر كله من سوء تدبير هذا الوزير يوسف باشا. فانه لما صالحهم على الخروج امهلهم هذه المهلة التى هى عين الضرر. ومن تمام التقصير انه رحل من ساعته الى يافا يجمع

بها غنائمه وأمواله وضيع الحزم . وأما عثمان باشا ومن معه فتوجهوا إلى الشام . ثم ان النصارى . بعد خروجه سمروا الجامع الأزهر حتى لايقام فيه صلاة ولا ذكر ، وقتلوا بعض العلماء وأخرجوا أهل مصر وعاقبوهم . ثم بعد ذلك فى سنة خمس عشرة أحرقوا بولاق وقتلوا من فيها وأخذوا أموالا كثيرة وهى بلد على ساحل البحر . وقد أرخ بعض أدباء أهل الحرمين استقرار النصارى فى مصر قبل وصول يوسف إليه وهى سنة أربع عشر فقال .

يا لهف نفسى لما قد جرى — توالى الخطوب على القاهرة
تولى الفرنج بها بغتة — وحلوا منازلها العامرة
ولكن ترجو بفضل الكريم — تعاد لهم كرة خاسرة
وقد صح قال لتاريخه — آله له ما يشاء وحكمة قاهرة

قلت : قد نقل اخذ الفرنسيس هذا لمصر من اوراق وجدت فى الطائف حين فتحها عثمان المضابفى فنقلتها باختصار .ولم أقف على صفة استنقاذ الترك لمصر من يد الفرنسيس ، إلا أنهم أخذوه من يدهم سنة سبع عشرة وطردوهم عنه والله سبحانه وتعالى اعلم .

(سابقة) وفى سنة ست ومائة وألف توفى محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية وابراهيم بن راشد بن مانع صاحب بلد القصب . وفيها قتل ابراهيم بن وطبان قتله يحي بن سلامة . وفيها ملك مانع بن شبيب البصرة وهى سنة عروى على السهول قتل منهم سبعون رجلا .

(ثم دخلت السنة الثالثة عشر بعد المائتين والألف) . وفى أوائل هذه السنة سار ربيع بن زيد باهل وادى الدواسر وجيش من غيرهم وسار معهم قحطان وغيرهم وسار الجميع ونازلوا بيشة وحصروها حصاراً شديداً واستالوا على على قراها صلحا وعنوة. ثم بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعه واستعمل عبد العزيز عليها أميراً سالم ابن محمد بن شكبان .

وفى هذه السنة سير سليمان باشا العراق بعساكر كثيرة من العراق والأكراد والمجرة والبصرة سار بهم وزيره على كيخيا. وسار معه من البوادى عربان المنتفق مع رئيسهم حمود بن ثامر وآل بعيج والزقاريط وآل قشعم وجميع بوادى العراق، وسار معه أيضا بوادى شمر والظفير واتفق له قوة هائلة من المدافع والقنابر وآلاتها وآلات الحروب، وسار معه أيضاً أهل الزبير وما يليهم، فاجتمع جموع كثيرة مما وراء العراق إلى نجد حتى قيل ان الخيل الذى يعلق عليها له ثمانية عشر ألفاً. فسار على كيخيا المذكور بجميع تلك الجموع وقصد الاحساء. فلما نزل عليه تابعه أهل المبرز والهفوف وقرى الشرق وجميع نواحيه ونقضوا العهد. وامتنع عليه قصر المبرز، وحصن الهفهوف. فزحف على قصر المبرز وحاصره من سابع شهر رمضان إلى سبع مضين من ذى القعدة وهو يحاول هذا الحصن بكل الأسباب من القتل وسوق الأبطال والرمى بالمدافع والقنابر الرمى العظيم الذى هدم غالب الحصن وكاد يفنيه ولولا وقاية الله تعالى وحفروا عليه حفوراً وملؤها بالبارود وثوروها عليهم وبنوا بنياناً عاليا يرمون وسط القصر منه وعملوا زحافات للجدران وسار خلفها الرجال بالمدافع وهدموا بالمدافع جدرانه وبيوته وبنوه اهله بنيطان التمر. وعملوا كل الأسباب الموصلة لتحصيل المراد. وأقاموا هذه المدة كل يوم يجددون لهذا القصر قتالا وأسبابا. فوقع فيهم الفشل وصار كيدهم إلى تباب. ولم يكن فى هذا القصر إلا نحو مائة رجل أكثرهم من بلدان نجد مع الشجاع الماجد سليمان بن محمد بن ماجد من أهل بلد ثادق. وألقى الله عليه ثباتا عظيما هو ومن معه ولم يعبؤا بتلك الجنود ولم يعطوا الدنية لعدوهم. فلما طال المقام على تلك العساكر والجموع وبطل كيدهم وقع فى قلوبهم الملل والتخاذل والقى الله فى قلوبهم الرعب وزلزلوا وارتحلوا راجعين وتركوا الاحساء وانهزم معهم اهل الاحساء الخائنون لا يلوى احد على احد ولا والد على ماولد. وتركوا محالهم أمتعتهم وأموالهم. ولما أراد الكيخيا ومن معه الارتحال جمعوا اسلاهم وزحافات الخشب والجذوع التى أعدوها للرصاص لحفر الحفور والجدران وشيئا من خيامهم ومتاعهم وطعامهم واشعلوا فيها النيران. ولما وصلوا

القطار المعروف عند حويرات الاحساء. وقع فى قلوبهم الرعب وخافوا من سعود وجيوش المسلمين فدفنوا رصاص مدافعهم، قال لى رجل ممن سار معهم، اظنه فى موضعه الى اليوم. واحرقوا بعض خيامهم ورااياتهم وهذا القصر المحصور هو المسمى بصاهود. وقد قال سليمان بن ماجد المذكور فى ذلك الحصار قصيدة طويلة . فيها صفة الحصار وما حدث عليهم من كيد العساكر وما القى الله عليهم من الثبات . ولو كانت على اللفظ العربى لاوردتها ولكن ليست من وضع الكتاب

وأما الذين امتنعوا على الكيخيا فى قصر الهفهوف فرئيسهم ابراهيم بن سليمان ابن عفيصان ومعه عدة رجال من اهل الخرج وغيرهم. وليس عليهم معظم حصار وحاولوهم مراراً عديدة ولم يحصلوا على طائل

وكان سعود بن عبدالعزيز قد سار باهل نجد من البادى والحاضر وقصد ناحية الاحساء فلما علم برجوع الكيخيا هم أن يغير على ساقتهم ومتخلفهم ويخفهم ويخيفهم وياخذ من شذ من بواديهم فنقله الله سبحانه . فسبق الكيخيا وجنوده فتزل سعود وجيوشه « ثاج » الماء المعروف فى ديرة بنى خالد . فجمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد فاقبل الكيخيا ونزل الشباك الماء المعروف قرب ثاج. وكان قد ظن انهم رحلوا عن ذلك الماء فثبت الله المسلمين والقى عليهم السكينة والأمن ووطنوا أنفسهم على الثبات ثم زحفت تلك العساكر والجموع من الشباك ونزلوا على سعود فى ثاج فتبايع المسلمون على الموت وهم يظنون أن تلك العساكر والجموع تناجزهم . وجرى بينهم مجاوله خيل وطال واقاموا على ذلك أياما . ثم القى الله فى قلوب الكيخيا وجنوده الرعب ووقع فيهم الفشل فطلبوا الصلح والمكافة وأن كل من الفريقين يرحل على عافية حقن دماء ، وصالحهم سعود على ذلك فارتحلوا الى أوطانهم ثم رحل سعود وقصد الاحساء ونزل عليه ورتب حصونه وثغوره. واقام فيه قريب شهرين . واستعمل عليه أميراً سليمان بن محمد بن ماجد . ثم رحل الى وطنه قافلا رحمه الله تعالى

وفيها حج ركب من أهل نجد فيهم على بن الشيخ حمد بن عبد الوهاب واخو ابراهيم ، وابراهيم بن سدحان صاحب شقرا ورفقه من أهل الوشم وأهل القصيم وقضو حجهم ورجعوا سالمين . وذلك أن الشريف بعد وقعه الخرمة المتقدمة ارسل الى الى عبدالعزيز وطلب الصلح والمهادنة فاجابه الى ذلك واذن لأهل نجد فى الحج

« سابقة » وفى سنة سبع ومائة والف ظهر سعد بن زيد الشريف الى نجد ونزل بلد اشيقر المعروف وحاصر أهلها . وطلب ان يخرج اليه الشيخ حسن بن عبدالله أبا حسين ومحمد بن أحمد القصير ، فخرجا اليه فحبسهم . وكان ذلك فى رمضان . فافتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير بالفطر فى رمضان ويحصدون زروعهم

وفيها خسف الشمس والقمر فى شهر واحد وهو ربيع الآخر . وفيها وقعة الزلفى وملكها الحسيني . وفيها غدر آل عبهول أهل حوطة سدير فى آل شقير واجلوهم آل عبهول عنها وتولى فى البلد هذلان القعيسا واخوانه . وفيها قتل ادريس بن وطبان صاحب الدرعية وملكها سلطان بن حمد القيس . وفيها استنقذ آل أبو غنام وآل بغلان منزلتهم من فوزان بن حمد واظهروه من عنيزة بعد وقعة بريدة وغدره فيهم . وفيها ظهروا أهل رغبة فى جوهم الطالعى

﴿ ثم دخلت السنة الرابعة عشر بعد المائتين والألف ﴾ وفيها حج سعود بن عبدالعزيز حجته الأولى واجمل معه غالب أهل نجد والجنوب والاحساء والبوادى وغيرهم وكانت حجة حافلة بالشوكة وجميع الخيل والجيش والأثقال والنساء واعتمروا وقضوا حجهم على أحسن الاحوال ولم ينلهم مكروه ورجعوا سالمين ولله الحمد والمنة

« سابقة » وفى سنة ثمان ومائة والف سار فرج الله بن مطلب صاحب الحويزه المعروفة على البصرة وملكها . وفيها جرت وقعة الابرق بين الظفير والفضول وصارت على الفضول وربط عبدالعزيز الشريف سلامة بن مرشد بن صويط رئيس الظفير . وفيها فى جمادى الاول توفى الاديب المؤرخ عبدالملك بن حسين المكى الشافعى (١) وفيها تأخر نضاج الرطب فى النخل ولم يشبع الناس إلا بعد سبعة عشر يوما من ظهور سهيل

---

(١) وهو العصامى

(ثم دخلت السنة الخامسة عشر بعد المائتين والالف) وفيها حج عبدالعزيز ابن محمدبن سعود بالناس واحتفلوا احتفالا أعظم من الاولى التى قبلها واجمل معه غالب أهل نجد ومن تبعهم من البوادى وغيرهم بالنساء والاطفال . وحج معه ابنه سعود . ثم أن عبدالعزيز لما سار سبعة أيام آنس من نفسه الملل والثقل وبالغ معه ابنه سعود فى الرجوع . وكان رأى سعود فى مبادىء الامر أن يقيم والده للمشقة بركوبه فرجع عبدالعزيز لما كان قرب الدوارمى البلد المعروفه فى عالية نجد من الدميثيات التى هناك ورجع الى الدرعية وحج سعود بالمسلمين واعتمر واوحجوا على أحسن حال واجتمع سعود بغالب فى مكة . وبذل سعود فى مكة من الصدقات والعطاء شيئاً كثيرا . وهذه حجته الثانية

« سابقة » وفى سنه تسع ومائة وألف ظهر سرور بن زيد الشريف على نجد ونزل روضة سدير وفعل فيها ما فعل . ثم رحل منها ونزل قرى جلاجل وربط ماضى بن جاسراً أمير الروضة . ثم نزل الغاط . وفيها جلى آل خرفان وآل راجح وآل محمد من بلد أشيقر . ثم رجع آل خرفان وآل راجح الى اشيقر بعد أيام قليلة ولا رجع من آل محمد إلا إناس قليل وتفرق باقيهم فى البلدان .

وفيها توفى الشيخ محمد بن عبد الله بن اسماعيل فى اشيقر .

(ثم دخلت السنة السادسة عشر بعد المائتين والالف) وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل والعتاق المشهورة من جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك وقصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين . وذلك فى ذى القعدة فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها فى الاسواق والبيوت ، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين . وأخذوا مافى القبة وما حولها وأخذوا النصيبة التى وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرد والياقين والجواهر وأخذوا جميع ماوجدوا فى البلد من أنواع

الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينه وغير ذلك مايعجز عنه الحصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال وقتل من أهلها قريب الفى رجل .

ثم أن سعود ارتحل منها على الماء المعروف بالابيض المعروف لجمع الغنائم وعزل اخماسها وقسم باقيها فى المسلمين غنيمة للراجل سهم وللفارس سهمان ثم ارتحل قافلا الى وطنه

وفى هـــذه السنة فى عاشوراء سار سلطان ابن أحمد صاحب مسقط المعروفة فى عمان فى كثير من المراكب والسفن ونازل أهل البحرين وأخذه من أيدى آل خليفه واستولى عليه ثم أن آل خليفة ساروا الى عبد العزيز بن محمد بن سعود واستنصروه فامدهم بجيش كثيف من المسلمين فساروا الى البحرين فضاربوهم وقاتلوهم قتالا شديداً وأخذوه من يد سلطان المذكور وقتل من قومه ماينيف على ألفى رجل

(ثم دخلت السنة السابعة عشر بعد المائتين والالاف) وفيها مات سليمان باشا العراق وتولى مكانه كيخياه على باشا

وفيها سار الروم بالعساكر العظيمة الى مصر وأخذوه من أيدى الفرنسيس واخرجوهم منه. وفيها مات بادى بن بدوى بن مضيان رئيس عربان حرب، ومات أيضاً حمود بن ربيعان رئيس بوادى عتيبة

وفى هذه السنة انتقض الصلح بين غالب الشريف وبين عبد العزيز بن محمد بن سعود وفاروق الشريف وزيره عثمان بن عبدالرحمن المضايفى وخرج من مكه وترك الشريف ونابذه ووفد على عبدالعزيز وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ونزل بلده العبيلا القرية المعروفة بين تربة والطائف واجتمع عليه جنود من أهل الحجاز وغيرهم . ثم سار غالب الشريف بالعساكر والجموع ونازله فى العبيلا ووقع قتال ولم يحصل الشريف على طائل ورحل عنه ودخل الطائف . ثم أن عثمان المضايفى استنجد من يليه من المسلمين من الحاضرة والبادية فسار اليه سالم بن شكبان بأهل

بيشة وقراها ومصلط بن قطنان بأهل رنيه وقراها ومن كان عنده من سبيع . وسار أيضا حمد بن يحيي بأهل تربه ومعه البقوم وسار هادى بن قرملة ومعه جيش من قحطان وسار إلية غير ذلك من عتيبة وغيرهم فاجتمعت تلك الجموع عند عثمان فساروا إلى الطائف وفيها غالب الشريف وقد تحصن فيها وتأهب واستعد لحربهم فنازله تلك الجموع فيها فالقى الله فى قلبه الرعب وانهزم إلى مكة وترك الطائف فدخله عثمان ومن معه من الجموع وفتحه الله لهم عنوة بغير قتال وقتلوا من اهله فى الأسواق والبيوت نحو مائتين ، واخذوا من الأموال من البلد أثمانا وامتاعا وسلاحا وقماشا وشيئا من الجواهر والسلع المثمنة مالا يحيط به الحصر ولا يدركه العد وضبط عثمان البلد وسلمت له جميع نواحيه وبواديه وجمعوا الأخماس وبعثوها لعبد العزيز فقرر ولاية عثمان للطائف واستعمله أميرا عليها وعلى الحجاز .

وكانت هذه الوقعة وسعود بن عبد العزيز قد امر على جميع النواحى بالمغزا وارسل رجالا حواويشاً إلى البوادى ليأتوا إليه بغزواتهم فركب بجيوشه المنصورة ونزوا السبلة بالروضة المعروفة قرب الزلفى فاقام فيها أياماً حتى اجتمع اليه البوادى فرحل منها وقصد الحجاز ونزل العقيق الوادى المعروف قرب الريعان وكان ذلك وقت الحج وكانت الحواج الشامية والمصرية والمغربية وامام مسقط وغيرهم فى مكة وهم فى قوة هائلة وعدة فهموا بالخروج إلى سعود والمسير إلى قتاله ثم تخاذلوا وفسد امرهم وانصرفوا إلى أوطانهم فألقى الله الرعب فى قلب غالب وهو فى مكة فلم يستقر فيها فانهزم إلى جدة هو وأتباعه من العساكر وحمل خزائنه وذخائره وبعض أمتاعه وشوكته .

ثم ان سعود والمسلمين رحلوا من العقيق ونزلوا المغاسل فاحرموا منها بعمرة ودخل سعود مكة واستولى عليها وأعطى أهلها الأمان وبذل فيها من الصدقات والعطاء لأهلها شيئاً كثيراً. فلما فرغ سعود والمسلمون من الطوائف والسعى فرق اهل النواحى يهدمون القباب التى بنيت على القبور والمشاهد الشركية .

وكان فى مكة من هذا النوع شيء كثير فى أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها . فاقام فيها أكثر من عشرين يوما ولبث المسلمون فى تلك القباب بضعة عشر يوماً يهدمون . يباكرون إلى هدمها كل يوم. وللواحد الأحد يتقربون . حتى لم يبق فى مكة شيئا من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها ترابا .

وان الشريف فى هذه المدة يراسل سعود ويخادعه ويطلب الصلح ويبذل المال ، وهو يريد أن يحصن جدة ويحمل مافيها فى السفن .

ثم ان سعودا رحل من مكة واستعمل فيها أميراً عبد المعين بن مساعد الشريف ونازل جدة وحاصرها أياما فوجدها محصنة بسور حصين وخندق دونه. فرحل منها ورتب جندا من المسلمين فى قصر من قصور مكة ورجع قافلا إلى وطنه .

(سابقة) وفى سنة احدى عشرة ومائة وألف سار الترك إلى البصرة واخرجوا منها فخرج ابن مطلب صاحب الحويزة وملكوها .

وفيها ملك آل أبى راجح الربع المعروف فى روضة سدير وهو لآل أبى هلال وذلك أنه سار إليهم فوزان بن زامل بأهل التويم ونزلوا امدينة الداخلة واستخرجوا آل أبى هلال من منزلتهم فى الروضة وقتلوا منهم رجالا ودمروا منزلتهم وساعدهم على ذلك رئيس الروضة ماضى بن جاسر وصار والياً فيها .

وفيها اقبل آل شقير اهل حوطة سدير من بلد العيينة قاصدين سدير فقتلهم أهل العودة. وفيها ربط سعد بن زيد والى مكة من كبار عنزة مائة شيخ وهو فى مكة وفيها سطوة ابن عبدالله فى بلد الدلم وقتل فيها زامل بن تركى وسطا دبوس فى اشيقر وقتل وفيها ملك عثمان بن نحيط البلد المعروفة فى سدير واخرج منه آل تميم وكان آل تميم قد قتلوا أباه نحيط بن مانع بر عثمان . فسافر إلى الاحساء وتولى فى البلد عدوان بن سويلم ثم انه تزوج فى جلاجل فسطا أهل التويم فى الحصون وقتلوا منهم واقبل عثمان من الإحساء وتولى فيه. وأولاد عثمان المذكور مانع وسعود وهم الذين

قبضوا على ابيهم عثمان واخرجوه من البلد بتدبير رئيس جلاجل وخدعه، كما ذكر ذلك حميدان الشويعر فى قصيدته فانه شرح فيها حتى أنه قال فيها .

فاحملوا يا عياله عليه ٭ بلمه واحد واخرن عقره

ياعيال الندم ياضياع الخدم ٭ يا غذايا الغلاوين والبربره

﴿ ثم دخلت السنة الثامنة عشرة بعد المائتين والالف ﴾ وفى هذه السنة فى العشر الأواخر من رجب قتل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى مسجد الطريف المعروف فى الدرعية وهو ساجد أثناء الصلاة العصر مضى عليه رجل قيل أنه كردى من أهل العمارية بلد الأكراد المعروفة عند الموصل اسمه عثمان ، اقبل من وطنه لهذا القصد محتسباً حتى وصل الدرعية فى صورة درويش . وادعى أنه مهاجر ، وأظهر التنسك والطاعة وتعلم شيئاً من القرآن . فاكرمه عبدالعزيز واعطاه وكساه وطلب الدرويش منه يعلمه أركان الاسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر اليهم : وكان قصده غير ذلك. فوثب عليه من الصف الثالث والناس فى السجود فطعنه فى خاصرته أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها وأعدها لذلك . وهو قد تأهب للموت فاضطرب أهل المسجد وماج بعضهم فى بعض ولم يكن يدرون ما الأمر . فمنهم المنهزم، ومنهم الواقف، ومنهم الكار إلى وجهة هذا العدو العادى ، وكان لما طعن عبدالعزيز أهوى على أخيه عبدالله وهو إلى جانبه وبرك عليه ليطعنه فنهض عليه وتصارعا وجرح عبدالله جرحاً شديداً ثم أن عبدالله صرعه وضربه بالسيف وتكاثروا عليه الناس وقتلوه وقد تبين لهم وجه الأمر . ثم حمل الإمام إلى قصره وقد غاب ذهنه وقرب نزعه لأن الطعنة قد هوت إلى جوفه، فلم يلبث أن توفى بعدما صعدوا به إلى القصر رحمه الله تعالى وعفى عنه . واشتد الأمر بالمسلمين وبهتوا وكان ابنه سعود فى نخله المعروف بمشيرفه فى الدرعية ،فلما بلغه الخبر اقبل مسرعاً واجتمع الناس عنده وقام فيهم ووعظهم موعظة بليغة وعزاهم . فقام الناس وبايعوه خاصتهم وعامتهم وعزوه بابيه . ثم كتب الى أهل النواحى نصيحة يعظهم ويخبرهم بالأمر ويعزيهم

ويأمرهم بالمبايعه. وكل اهل بلدو ناحية يبايعون أميرهم لسعود فبايع جميع اهل النواحى والبلدان . وجميع رؤساء قبائل العربان . ولم يختلف منهم اثنان ، ولا انتطح عزان . وقيل أن هذا الدرويش الذى قتل عبد العزيز من أهل بلد الحسين رافضى خبيث خرج من وطنه لهذا القصد بعد ماقتلهم سعود فيها . واخذ أموالهم كما تقدم. فخرج لياخذ الثار . وكان قصده قتل سعود . فلم يقدر عليه. فقتل عبد العزيز وهذا والله اعلم احرى بالصواب لأن الأكراد ليسوا باهل رفض ولا فى قلوبهم غل على المسلمين والله اعلم . وكان عبد العزيز كثير الخوف من الله والذكر . آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تاخذه فى الله لومة لائم . ينفذ الحق ولو فى أهل بيته وعشيرته لا يتعاظم عظيما إذا ظلم فيقمعه عن الظلم، وينفذ الحق فيه. ولا يتصاغر حقيرا ظلم فياخذله الحق ولو كان بعيد الوطن. وكان لا يكترث فى لباسه ولا سلاحه بحيث ان بنيه وبنى بنيه محلاة سيوفهم بالذهب والفضة ولم يكن فى سيفه شىء من ذلك إلا قليل وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلى فيه صلاة الضحى. وكان كثير الرأفة والرحمة بالرعية وخصوصا أهل البلدان باعطائهم الأموال وبث الصدقة لفقرائهم والدعاء لهم والتفحص عن أحوالهم وقد ذكر لى بعض من اثق به انه يكثر الدعاء لهم فى ورده قال وسمعته يقول اللهم ابق فيهم كلمة لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها ولا يحيدوا عنها . وكانت الأقطار والرعية فى زمنه آمنة مطمئنة فى عيشة هنية. وهو حقيق بان يلقب مهدى زمانه. لأن الشخص الواحد يسافر بالأموال العظيمة أى وقت شاء شتاء وصيفا يمنا وشاما شرقا وغربا فى نجد والحجاز واليمن وتهامة وغير ذلك لا يخشى احدا إلا الله لا سارقا ولا مكابرا وكانت جميع بلدان نجد من العارض . والخرج والقصيم والوشم والجنوب وغير ذلك من النواحى فى أيام الربيع يسيبون جميع مواشيهم فى البرارى والمفالى من الابل والخيل الجياد والبقر والأغنام وغير ذلك ليس لها راعى ولا مراعى بل اذا عطشت وردت على البلدان ثم تصدر إلى مفاليها حتى ينقضى الربيع أو يحتاجون لها اهلها لسقى زروعهم ونخيلهم . وربما تلقح وتلد ولا يدرى أهلها إلا إذا جاءت وولدها معها، إلا الخيل

الجياد، فان لها من يتعاهدها فى مفاليها لسقيها وحدها بالحديد وكانت ابل أهل سدير ونجائبهم وخيلهم مسيبات أيام الربيع فى الحمادة وفى أراط والعبلة، ومعها رجل واحد يتعاهدها ويسقيها ويزور أهله ويرجع اليها . وهى فى مواضعها فيصلح ربطها وقيودها ثم يغيب عنها وكذلك خيل أهل الوشم ونجائبهم فى الحمادة وفى روضة محرقة وغيرهما. وهكذا يفعلون بها . وكذلك خيل عبد العزيز وبنيه وعشيرته فى النقعة الموضع المعروف قرب بلد ضرمى . وفى الشعيب المعروف بقرى عبيد من وادى حنيفة وليس عندها إلا من يتعاهدها لمثل ماذكرنا . وكذلك جميع النواحى تفعل ذلك . وكان رحمه الله تعالى مع رأفته بالرعية شديداً على من جنى جناية من الأعراب أو قطع سبلاً أو سرق شيئاً من مسافر بحيث من فعل شيئاً من ذلك أخذ ماله نكالاً أو بعض ماله أو شيئاً منه على حسب جنايته وأدبه غير ذلك أدباً بليغاً وحكى أنه أتى حاج من العجم ونزل قرب بوادى سبيع فسرق من الحاج غرارة فيها من الحوائج مايساوى عشرة قروش فكتب صاحب الغرارة إلى عبد العزيز يخبره بذلك فأرسل إلى رؤساء تلك القبيلة فلما حضروا عنده قال لهم ان لم تخبرونى بالجرارة وإلا جعلت فى أرجلكم الحديد وأدخلتكم السجن وأخذت نكالا من أموالكم . فقالوا نغرمها بأضعاف ثمنها فقال كلا حتى أعرف السارق. فقالوا : ذرنا نصل إلى أهلنا ونسأل عنه ونخبرك . ولم يكن بد من اخباره فلما أخبروه به أرسل إلى ماله ، وكان سبعين ناقة فباعها . وأدخل ثمنها بيت المال وجيء بالغرارة لم تتغير ، وكان صاحبها قد وصل إلى وطنه فأرسلها عبد العزيز الى أمير الزبير وأمره أن يرسلها إلى صاحبها فى ناحية العجم . وذكر لى شيخنا القاضى عثمان بن منصور أن رجلا من سراق الأعراب وجد عنزا ضالة فى رمان نفود السر المعروف فى نجد ،وهم جياع وأخبرنى أنهم أقاموا يومين أو ثلاثة مقوين . فقال بعضهم لبعض لينزل أحدكم على هذه العنز فيذبحها لنا كلها . فكل منهم قال لصاحبه انزل اليها فلم يستطع أحد منهم النزول ، خوفا من العاقبة على الفاعل ، فألحوا على رجل منهم فقال: والله لا أنزل اليها ، ودعوها فان عبد العزيز يرعاها ، فتركوها وهم فى أشد الحاجة

اليها . وكانت الحجاج والقوافل وجباة الغنائم والزكاة والأخماس وجميع أهل الأسفار يأتون من البصرة وعمان وبلاد العجم والعراق وغير ذلك إلى الدرعية ويحجون منها ويرجعون إلى أوطانهم لايخشون أحد فى أ جميع البوادى مما احتوت عليه هذه المملكة لابحرب ولاسرق . وليس يؤخذ منهم شيء من الأخاوات والقوانين التى تؤخذ على الحجاج . وبطل جميع الأخاوات والجوائز على الدروب التى للاعراب أحيوا بها سنن الجاهلية ، ويخرج الراكب وحده من اليمن وتهامة والحجاز والبصرة والبحرين وعمان وأنقرة الشام لايحمل سلاحا بل سلاحه عصاه لايخشى كيد عدو ولا أحد يريده بسوء .

وأخبرنى أنه ظهر مع عمال من حلب الشام قاصدين الدرعية وهم أهل ست نجائب محملات ريال زكوات بوادى أهل الشام ، فاذا جنهم الليل وأرادوا النوم نبذوا أرحلهم ودراهمهم يمينا وشمالا إلا مايجعلونه وسائد تحت رؤسهم .

وكان بعض العمال إذا جاؤا بالأخماس والزكاة من أقاصى البلاد يجعلون مزاود الدراهم أطنابا لخيمتهم وربطا لخيلهم بالليل لايخشون سارقا ولاغيره . وكان فى الدرعية راعية ابل كثيرة وهى ضوال الابل التى توجد ضائعة فى البر والمفازات جمعا أو فرادى، فمن وجدها من باد أو حاضر فى جميع أقطار الجزيرة أتى بها إلى الدرعية خوفا أن تعرف عندهم ثم تجعل مع تلك الابل . وجعل عبد العزيز عليها رجلا يقال له عبيد بن يعيش يحفظها ويجعل فيها رعاة ويتعاهدها بالسقى والقيام بما ينوبها ؛ فكانت تلك الابل توالد وتناسل وهى محفوظة . فكل من ضاع له شيء من الإبل من جميع البادية والحاضرة أتى تلك الإبل . فاذا ماعرف ماله أتى بشاهدين أو شاهد ويمينه ثم يأخذه . وربما وجد الواحدة ثنتين . وكان مايحمل إلى الدرعية فى زمنه وزمن ابنه سعود من اموال والزكاة والأخماس وغير ذلك من السلاح والخيل والعتاق والإبل وغير ذلك مايفرق على أهل النواحى والبلدان وضعفاء البوادى لايحصيه العد .

وأخبرنى أحمد بن محمد المدلجى قال : كنت كاتبا لعمال علوى من مطير مرة فى زمن عبد العزيز ؛ فكان ماحصل منهم من الزكاة فى سنة واحدة أحد عشر الف

ريال: قال وكان عمال برية مطير رئيسهم عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، فكان ماجبي منهم اثني عشر ألف ريال. ومن هتيم سبعة آلاف ريال وكانت زكاة مطير في تلك السنة ثلاثين ألف ريال. وكان عنزة أهل الشام وبوادي خيبر وبوادي الحويطات المعروفات ومن في نجد من عنزة يبعث اليهم عوامل كثيرة ويأتون منهم بأموال عظيمة وأخبرني من أثق به قال أنه أناخ في يوم واحد تحت الطلحة المعروفة عند باب بلد شقرا أربع عوامل من عمال الشام، كل عاملة معها عشرة آلاف ريال. قلت ويأتي غير ذلك من زكاة بوادي شمر وبوادي الظفير قريب ما يأتي من عنزة، ومن قحطان وبوادي حرب وعتيبة وجهينة وبوادي اليمن وعمان وآل مرة والعجمان وسبيع والسهول وغيرهم ما يعجز عنه الحصر. وتؤخذ منهم الزكاة على الأمر الشرعي ولا يؤخذ فيها كرائم الأموال ولا دونها إلا من غيب من إبله أو غنمه شيئا عن الزكاة فيؤخذ منه الزكاة والنكال.

وكان يوصي عماله بتقوى الله وأخذ الزكاة على الوجه المشروع وإعطاء الضعفاء والمساكين ويزجرهم عن الظلم وأخذ كرائم الأموال.

وكان رحمه الله تعالى مع ذلك كثير العطاء والصدقات للرعية من الوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبته ومعلمة القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد، حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم. ويرسل قهوة لأهل القيام في رمضان. وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون اليه بألواحهم ويعرضون عليه خطوطهم فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاء جزيلا وأعطى الباقين دونه.

وكان عطاؤه للضعفاء والمساكين في الغاية، فكان منهم من يكتب اليه منه ومن أمه وزوجته وابنه وابنته من كل واحد كتابا وحده، فيوقع لكل كتاب منهم عطاءه فكان الرجل يأتيه بهذا السبب عشرون ريال وأقل وأكثر. وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتون أولاده إلى عبد العزيز يستخلفونه فيعطيهم عطاء جزيلا. وربما كتب لهم راتبا في الديوان، وكان كثيرا ما يفرق على أهل النواحي

والبلدان كثيرا من الصدقات فى كل وقت وكل سنة يعطى كل أهل بلد وكل أهل ناحية ألف ريال وأقل وأكثر ، ويسأل عن الضعفاء والأيتام فى الدرعية وغيرها. ويأمر بإعطائهم . وكثيرا مايفرق على بيوت الدرعية وضعفائها . وكان كثيرا مايكتب لأهل النواحى بالحض على تعليم القراء وتعلم العلم وتعليمه . ويجعل لهم راتبا فى الديوان . ومن كان منهم ضعيفا يأمره بان ياتى الى الدرعية ويقوم بجميع أنوابه .

وأخبرنى كاتبه قال أن عبد العزيز أخذه يوما صداع فدعانى وقال اكتب صدقة لأهل النواحى فاملى على لأهل منفوحة خمسمائة ريال . وأهل العيينة مثل ذلك . وأهل حريملا سبعماية ريال . واهل المحمل ألف ومائة ريال . ولجميع نواحى نجد على هذا المنوال . قال قيمتها تسعون ألف ريال . وأتى اليه يوما خمس وعشرون حمل من الريالات ، فمر عليها وهى مطروحة ، فنخسها بسيفه . وقال اللهم سلطنى عليها ولا تسلطها على . ثم بدأ فى تفريقها .

وإذا أراد الغزو ومعه أومع ابنه سعود بعث رسله الى رؤساء القبائل من العربان وواعدهم جميعاً يوما على ماء معلوم ، فلا يتخلف أحد عن ذلك الموعد لا حقير ولا جليل ، لا من بوادى الحجاز ولا العراق ولا الجنوب ولا غير ذلك . فمن ذكر متخلفا ممن تعين عليه الأمر من رجل أو فارس ، أدب أدبا بليغا واخذ من ماله نكالا والرجل الواحد أو الإثنان اذا أرسلهم عبد العزيز وابنه سعود الى البوادى من جميع أقطار جزيرة نجد أخذوا منهم النكال من الأموال والخيل والإبل وغير ذلك ويضربون الرجال ويعذبون المجرم بأنواع العذاب ، ولا يتجاسر أحد أن يقول لهم شيئا ، أو يشفع ، بل كلهم طائعون مذعنون . وهذا الذى ذكرت من جهة الأمن وطاعة الحاضر أو الباد وغير ذلك اتفق فى زمنه وزمن ابنه سعود وصدر من ولاية عبد الله ، قبل أن تسلط الدولة المصرية على المسلمين بسبب الذنوب .

وبالجملة فمحاسنهم وفضائلهم اشهر من ان تذكر واكثر من ان نحصر . ولو بسطت القول فى وقائعهم وغزواتهم وما مدحوا به من الأشعار ، وماقصد بابهم من

الرؤساء العظام من أقاصي الاقطار ، وما حمل اليهم من الأموال والسلاح والخيل الجياد التي لا يدركها العدو التذكار ، لجمعت فيها عدة اسفار . ولكنني قصدت الايجاز والاختصار

﴿ ذكر أمراء عبدالعزيز رحمه الله تعالى ﴾

وكان أميره على تهامة ومايليها من اليمن عبد الوهاب المعروف بكنيته أبو نقطة وعلى الحجاز وما يليه من النواحي عثمان بن عبدالرحمن المضايفي . وعلى عمان صقر بن راشد رئيس رأس الخيمة . وعلى الاحساء ونواحيه سليمان بن محمد بن ماجد . وعلى القطيف ونواحيه أحمد بن غانم . وعلى الزبارة والبحرين سليمان بن خليفة . وعلى وادى الدواسر ربيع بن زيد الدوسرى . وعلى ناحية الخرج ابراهيم بن سليمان بن عفيصان . وعلى المحمل سارى بن يحيى بن سويلم . وعلى ناحية الوشم عبدالله بن حمد بن غيهب فى بلد شقرا . وعلى ناحية سدير عبدالله بن جلاجل . وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد فى بريدة . وعلى جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن فايز بن على فى بلد حايل .

﴿ قضاة عبد العزيز بن محمد رحمه الله تعالى ﴾

وكان قاضيه فى الدرعية بعد الشيخ ابنه حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخاه عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وامام قصره عبدالرحمن بن خميس . وعلى ناحية الوشم عبدالعزيز بن عبد الله الحصين ، وعلى ناحية سدير حمد بن راشد العريني . وعلى منيخ ومايليه محمد بن عثمان بن شبانة ، وعلى ناحية القصيم عبد العزيز ابن سويلم من أهل الدرعية وعلى ناحية الخرج محمد بن سويلم من أهل الدرعية فى بلد الدلم وعلى ناحية الجنوب سعيد بن حجى فى حوطة بنى تميم . واما غير ذلك من النواحى فلا يحضرنى الآن عد قضاتها إلا أنه كان يبعث اليها قضاة نحو سنه ثم يبعث غيرهم

وفى هذه السنة كانت غزوة البصرة وهدم قصر الدير بهميه مشرب أهل الزبير . وقتل من كان فيه . وذلك أن سعود المسار من الدرعية واستلحق جميع رعاياه من الباد والحاضر فنهض بجيوشه المنصورة والخيل العتاق المشهورة وقصد ناحية الشمال حتى نزل القرية المعروفة بالتنومة عند القصيم ، فعيد فيها عيد النحر ونحر ضحاياه بها . ثم

ارخص لغزوان عربان الشمال من الظفير . وذكر لهم انه يريد الرجوع و القفول الى وطنه وكان قصده بذلك أن يخبروا اهل البصرة والزبير ومن فى جهتهم إذا رجعوا اليهم انه قفل حتى يبغتهم من حيث لا يعلمون . وكان عادته إذا أراد غزوا الشمال قصد جهة الجنوب أو الشرق أو الغرب. ثم رجع لما يريد وبالعكس . وإذا كان يريد جهة من تلك الجهات ورى بغيرها : فلما رحل عنه غزوان بوادى الشمال من التنومة رحل منها . وقصد الدرعية فسار نحو يوم أو يومين فوصلوا تلك البوادى واخبروا من فى جهتهم بقفوله. ثم ان سعود رجع عاديا الى البصرة . فلما أتى قربها وافق كتيبة خيل للمنتفق رئيسهم منصور بن ثامر . فاغارت عليهم خيل المسلمين وقتلوا منهم قتلى واخذوا منصوراً أسيراً. فأراد سعود أن يضرب عنقه ثم من عليه وعفى عنه. فاقام عنده فى الدرعية نحو أربع سنين . ثم أذن له بالرجوع الى أهله . ثم نزل سعود على الجامع المعروف قرب الزبير. فنهضت جموع المسلمين الى البصرة فدهموا جنوبها ونهبوها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة واحتصروا أهلها فى وسط الحلة . ثم رجعت تلك الجموع وحاصروا أهل الزبير رهدموا جميع القباب والمشاهد التى خارج سور البلد وضعت على القبور ، وقبة الحسن وقبه طلحة ولم يبقوا لها أثر . ثم أنها أعيدت قبة طلحة والحسن بعد هدم الدرعية. ثم أن سعوداً أمر على المسلمين أن يحشدوا على قصر الدريهمية فهدموه وقتلوا أهله . فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود مناديه أن يثور كل رجل من المسلمين بندقه . فثوروها دفعة واحدة . قال لى رجل من أهل الزبير : لما ثارت البنادق شبت النار فى الأرض والجو واظلمت السماء ، ورجفت الأرض بأهلها ، وانزعج أهل الزبير انزعاجا عظيما . وصعد النساء فى رؤس السطوح ووقع فيها الضجيج ، واسقط بعض الحوامل . فاقام محاصرهم نحو اثنى عشر يوماً . حصد جميع زروعهم . ورجع قافلا الى وطنه

وفيها رحل غالب الشريف بعساكره من جدة الى مكه ونزل اهل القصور الذين رتبهم سعود كما تقدم . فأخرجهم منها بالأمن وإستولى على مكه .

« سابقة » وفى سنة أثنى عشر ومائة والف صبح سعدون ومعه الفضول وأهل الحجار الظفير ون فى الموضع المعروف بالبتراء فى نفود السر وحاصر ابن صويط آل غزى فى سدير

الحصار الثالث . وفيها سطى راعى القصب ومعه بن يوسف صاحب الحريق المعروف فى الحمادة فى الحريق ومكنوه . وفيها أخذ عبد العزيز الشريف ومن معه أخذهم بنو حسين

(ثم دخلت السنة التاسعة عشر بعد المائتين والألف) وفيها قتل امام مسكنه سلطان ابن حمد بن سعيد قتله رجال من القواسم أهل راس الخيمة ، صادفوه فى البحر وقد نزل من مركبه المنيع المشهور إلى سفينة صغيرة ، فاعترضهم وهو فيها ، فحصل مناوشة رمى فرماه أحد أهل السفينه ببندق ومات وهم لايعلمون انه هو حتى سمعوا خادمه يدعوه باسمه . وتولى فى مسكنة أخاه بدر .

وفيها عزل سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن الاحساء واستعمل فيه أمير ابراهيم بن سليمان بن عفيصان . وفيها ثار محمد على صاحب مصر وكان كبير عسكر فى مصر على محمد باشا وزيرها يطلب علوفته وعلوفة عسكره ، فماطله فضى عليه محمد على وقتله ونصب نفسه باشا فيها وارسل إلى السلطان عروضا ولرؤساء الدولة وادعى على الوزير المذكور بشيء من المخالفات فاتى له التقرير فى المنصب فاستحكم امره بعد ذلك . وفيها فى ذى القعدة سار سعود بالجيوش العرمرمية الكثيرة والخيل الجياد الشهيرة ، من جميع نواحي نجد والجنوب وعمان والاحساء وغير ذلك من البادى والحاضر ، قاصدا الشمال . وكان قد حدث من عربان الظفير حوادث من تضييع بعض فرائض الدين ، وايواء المحدثين وتوهيلهم ، واضافتهم وأتاهم غزو من بوادى الشمال فاغاروا على بوادى المسلمين واجتازوا بالظفير فاضافوهم . وذكر لسعود أن ناساً منهم يغزون مع أعداء المسلمين على بواديهم . وكان قبل ذلك قد حدث بين الظفير ومطير بعض القتال ، فقتل من مطير رجل من رؤسائهم الدوشان . وقتل من الظفير مصلط بن الشايوش بن عفنان . فارسل إليهم سعود وهو فى الدرعية فاصلح بينهم وكف بعضهم عن بعض وتوعد من اعتدى منهم على الآخر . فلما سار سعود فى هذه الغزوة اجتاز ببوادى الظفير وهم فى الدهناء من جهة (لينة) الماء المعروف فامرهم أن ينفروا معه غزاة فنفر معه شرذمة رئيسهم الشايوش بن عفنان . فاستقل سعود غزوهم فانهزم الشايوش وغضب عليه . فقال انهم عصونى وهم يريدون

المسير لقتال مطير . وكان سعود قدشرب من لينةورحل منها يريدالعراق.فحرف الجيوش اليهم وشن عليهم الغارات وأمر فيهم بالقتل والنهب.ثم بعدذلك اعتق غالبهم من القتل . وقتل من عامة الظفير قتلى كثيرة من كل قبيلة . وأخذجميع اموالهم من الابل والغنم والسلاح والخيل والحلل والأمتاع والأزواد ،ولم ينج منهم إلا الشريد من أقاصيهم وتفرقوا ، فمنهم من هرب إلى المنتفق وبعضهم هرب إلى جزيرة العراق وبعضهم هثلوا فى نجد ثم رحل سعود بجميع أموالهم ونزل بلد الزلفى ، فاقام عليها يقسم الغنائم وكان مع الظفير ابل كثيرة وأغنام لأهل سدير وغيرهم فأتوا إلى سعود وهو يقسم الغنائم فأمرهم يتعرفون أموالهم،فكل من عرف ماله أتى بشاهدين أوشاهد ويمينه واحدة.وفيها أمر سعود ببناء قلعة فى وادى فاطمة المعروف قرب مكة فتم بناؤها وجعل فيها عسكرا ليضيقوا على الشريف صاحب مكة وذلك فى المحرم سنة عشرين.وفيها سار عبد الوهاب بن عامر المعروف بكنيته أبو نقطة أمير المع وعسير ونواحى تهامة قاصدا جدة محاربا لها . وذلك بأمر سعود . وكان سعودقد أمر على من فى جهته من أهل الخبت والحجاز ينفرون مع عبد الوهاب ويسيرون معه إلى جدة فسار عبدالوهاب برعاياه ونزل السعدية الماء المعروف قرب سيف البحر ،بينه وبين مكة نحو يومين ونصف،وهم نحو ستة آلاف مقاتل فلما تحقق غالب حاله أراد أن يبغته فى مكانه قبل أن يأتى إليه أهل النواحى المذكورون.فجهز العساكر الكثيرة قيل أنها عشرة آلاف رجل وسار من مكة بتلك العساكر والجنود وقصد عبدالوهاب على مائة فمر بطريقه برتبة رجال مرابطون من عسير وغيرهم وهم نحو أربعين رجلا فقتلهم ثم سار إلى عبد الوهاب فالتقى الجمعان واقتتل الفريقان فحمل عبداوهاب وقومه على الشريف وجنوده فولوا الادبار فتبعهم عسير من ساقتهم يقتلون ويغنمون ويأخذون من سلاح المدبرين ولباسهم ومامعهم وكثيرها يرمى به فى الأرض وترك الشريف ثقله ومدافعه وزهبته وسلاحه، واستولى عبدالوهاب ومن معه على جميعها ،قيل ان البنادق التى جمعت ألفان وخمسمائة بندق والقتلى أكثر من ستمائة قتيل أكثرهم من الترك والامدادالتى

عنده من الدولة . وجمع عمال سعود خمس الغنائم وقبضوها ورجع غالب الى مكه وقفل عبدالوهاب الى وطنه بعد هذا النصر والغنيمة

« سابقة » وفى سنة ثلاثة عشر ومائة والف سار الفراهيد المعروفين آل راشد أهل الزلفى وسطوا فى الزلفى وملكوه واظهروا منه آل مدلج وفيها وقعة السليع والبترا الموضع المعروف عند نفود السر وذلك أن الحارث، وأهل الحجاز وابن حميد صبحوا الظفير فيها فاخذوا اجردات تلك الغزوان . وفيها أخذ ابن معمر بن عسفان على سدوس وفيها توفى الشيخ العالم الفقيه حسن بن عبد الله بن حسن بن على بن أحمد بن أبى حسين المشهور فى بلد وشيقر كان له معرفة فى فنون العلم . رأيت كتباً كثيرة فى فنون من العلم عليها تعليقا بخطه بيده إشارات على ما فيها من الفوائد ، وليس فى نجد كتابا نظر فيه حسن المذكور إلا على كل ورقة منه إشاره على ما فيها من فائدة . ذكر لى أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير وغيره . وفيها مات سلامة بن مرشد بن صويط ودفن فى بلد الجبيلة المعروفة

﴿ ثم دخلت السنة العشرون بعد المائتين والألف ﴾ وفى هذه السنة اشتد البلاء والقحط على الناس فى نجد، مايليها وسقط كثير من أهل اليمن ومات أكثر ابلهم وأغنامهم . وفى آخرها فى ذى القعدة بلغ البر ثلاثة آصع بالريال وبلغ التمر سبع وزنات بالريال، وبيع فى ناحية الوشم والقصيم خمس وزنات بالريال . وأما مكه فالأمر فيها أعظم مما ذكرنا بسبب الحرب والحصار وقع الميرة والسابلة . وذلك حيث انتقض الصلح بين غالب وبين سعود ، فسدت الطرق كلها عن مكه من جهة اليمن وتهامة والحجاز ونجد، لأن كلهم رعية سعود وتحت أمره . فثبت عندنا وتواتر أن كيلة الأرز والحب بلغت فى مكه ست أريل وكيلتهم أنقص من صاع نجد . وبيع فيها لحوم الحمير والجيف باغلى ثمن . وأكلت الكلاب وبلغ رطل الدهن ريالين ومات خلق كثير عندهم جوعاً . وأما فى نجد فاشتد الجوع على الناس ولكن الله جعل لهم الأمن العظيم فى نواحيهم يسافر الرجل الى أقصى البلاد من اليمن وعمان والشام والعراق وغير

ذلك لايخشى أحد إلا الله . وصارت الدرعية لهم رده أكأنها البصرة والاحساء . فمن أتاها بنفسه أو عياله وسع الله عليه دنياه. وطاول هذا البلاء والجوع فى نجد نحو ست سنين.

وفى هذه السنة أمر سعود على عبد الوهاب وجميع رعاياه من تهامة وسالم بن شكبان ورعاياه من أهل بيشة ونواحيها، وعثمان المضايفى وجميع أهل الحجاز بالمسير الى مكه ، فينزلون حولها ويضيقوا على أهلها . وأمرهم بانتظار الحاج الشامى وأن يمنعوه عن دخول مكه ان كان محاربا . فسارت تلك الجموع الى مكة ، فاشتد الأمن على غالب، وبلغ منه الجهد ، وطلب منهم الصلح على مواجهة سعود ومبايعته على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ،فصالحوه وأمهلوه ، ومشت السوابل والقوافل الى مكة، ودخلها عبد الوهاب وعثمان ومن معهم وحجوا واعتمروا . واجتمع عبدالوهاب بغالب، وفاضه والحديث وتهادوا وأجازه غالب بجوائز سنية. واعرضوا عن الحج الشامى وحج وكان رئيس الحاج يومئذ عبدالله العظيم باشا الشام. وانصرف عبدالوهاب ومن معه من الأمراء والاتباع الى أوطانهم . ومرض سالم بن شبكان . وتوفى بعد ما وصل بلده بيشة . واستعمل سعود فى بيشة بعده أميراً ابنه فهاد بن سالم . وأرسل غالب الى سعود أهل نجائب وطلب اتمام الصلح والمبايعة ، فاجابه اليها وأمنت السبل ومشت السابلة الى مكة من جميع النواحى ورخصت الاسعار فى الحرمين وغيرهما .

ثم وقع من غالب مايريب ، فمنها أنه أبقى فى مكة عسكراً من الترك والمغاربه وغيرهم من الحاج ، وأدعى أن باشا الحاج عبدالله العظم هو الذى رتبهم بأمر الدولة . ومنها أنه حصن جدة بالبناء وأحاطها بخندق ، ومنع الغرباء والسفار من أهل جهتنا عن دخولها، واستوطنها أغلب أيامه وبقيت العساكر عنده الى وقت الحج .

وفيها بعث سعود سرية جيش أميره منصور بن ثامر وغصاب العتيبى يترصدون لركبان العراق وقطاع الطريق لئلا يغيروا على طوارف المسلمين وبواديهم. فسار الجيش المذكور وصادفوا غزواً لاهل الجزيرة رئيسهم روخى بن خلاف السعدى الظفيرى . وراشد بن فهد بن عبدالله السليمان بن صويط ،ومناع الضويحى رؤساء الظفير ، وأكثر

هذا الغزو منهم ومن رؤسائهم ، وهم فى الموضع المعروف بفليج فى الباطن قرب الحفر . فاستأصلوا جميع الغزو قتلاولم يسلم منهم إلا الشريدقدرعشرةرجال والقتلى يزيدون على المائة . ورجع منصور ومن معه غانمين سالمين،ومنصورهذا هو الذى أخذته خيل سعوداً سيراً فى غزوة الدريهمية كما تقدم .

وفى أول هذه السنة قبل مبايعة غالب بايع أهل المدينة المنورة سعودعلى دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وهدمت جميع القباب التى وضعت فيها على القبور والمشاهد وذلك أن آل مضيان رؤساء حرب وهما بادى وبداى ابنى بدوى بن مضان ومن تبعهم من عربانهم احبوا المسلمين ووفدا على عبد العزيز وبايعوه ، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين ويقررلهم التوحيد. فاجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها ، ثم أمر عبد العزيز ببناء قصر فيها فبنوه واحكموه واستوطنوه،وتبعهم أهل قبا.ومن حولهم وضيقوا على أهل المدينة وقطعوا عنهم السوابل وأقاموا على ذلك سنين ، وأرسل اليهم سعود وهم فى موضعهم ذلك الشيخ العالم قرناس ابن عبدالرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم . فاقام عندهم قاضيا معلما كل سنة يأتى اليهم فى موضعهم ذلك . فلما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعى وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا فى هذه السنة

وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل والجياد المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها وقصد جهة الشمال نوازل بلد المشهد المعروف فى العراق،وفرق المسلمين عليه من كل جهة ، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله . فلما قربوا منه فاذا دونه خندق عريض عميق،فلم يقدروا على الوصول اليه وجرى بينه وبينهم مناوشة وقتال ورمى من السور والبروج،فقتل من المسلمين عدة قتلى فرجعوا عنه . ثم رحل منه سعود فانحاز على الزملات من عربان غزية فاخذ مواشيهم ثم ورد الهندية المعروفة ثم اجتاز بحلل الخزاعل،وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطردخيل. ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ودمر اشجارها ، ووقع بينهم رمى وقتال.

ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة قتال رمي ، ورحل منه الى وطنه .

وفيها قتلوا أولاد السلطان صاحب مشكة المعروفة فى عمان ابن عمهم بدرا و استقلوا بولايتها وملكها سعيد بن سلطان . وفيها أمر سعود على عبدالوهاب ورعاياه من عسير والمع وغيرهم وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها وعبيدة وأهل سنجان ووادعة وقراها وأهل وادى الدواسر ومن تبعهم، قيمة ثلاثين الف مقاتل ، ذكرهم يقصدون نجران لقتال أهله . فسارهؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر مدة أيام . وجرى بينهم وقائع وقتلى بين الفريقين ، وأكثر القتلى ذلك اليوم من قوم عبد الوهاب ، وممن قتل من المسلمين أمير الوادعين من الدواسر ابراهيم بن مبارك بن عبد الهادى وادريس ابن حويل وعدة من الدواسر . وأمر عبدالوهاب ومن معه على بناء قصر مقابل قصور بدر يصير ثغراً المسلمين . ويضيق على أهل بدر وأهل نجران . فتم بناؤه واحصنوه وجعلوا فيه مرابطة ووضعوا لهم جميع مايحتاجون، ثم رجعوا الى أوطانهم . وفيها بايع صالح رئيس الحديدة وبيت الفقيه سعود على دين الله ورسوله والسمع و الطاعة وحسنت عقيدته للمسلمين .

ثم أن إمام صنعاء سير عساكر عظيمة وحاصروا بندر الحديدة واخذوه وأمر ابن صالح المذكور ، وقد استعمله ابوه فيها أميراً وهو فى بيت الفقيه . فتجهز صالح المذكور الى زبيد وجنوده وقومه فسار اليه بجيش عديد من قبائل عديدة حاضرة وبادية نحو ثلاثة آلاف مقاتل فنازل أهل زبيد فاخذوه عنوة ونهبوا منها من الأموال والأمتاع شيئاً كثيراً، ولم يمتنع إلا القلعة الأمامية وماتحميه . ثم خرجوا عنها وعزل صالح الاخماس - وبعثها الى الدرعية . وفيها مات رئيس حرب بداى بن بدوى بن مضيان بعلة الجدرى ، وولى سعود مكانه اخاه فى بوادى حرب .

« سابقة » وفى سنة اربع عشر ومائة والف ملكوا آل بسام بلد وشيقر ، وفيها توفى الشيخ العالم الفقيه أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير المعروف فى بلد أشيقر

أخذ الفقه عن الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل والشيخ الفاضل سليمان بن علي بن شرف وأخذ عنه عدة من العلماء، منهم العالم المعروف عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصري وغيره، وقد رأيت في بعض التواريخ أن وفاته ووفاة الشيخ حسين بن أبي حسين المتقدم ذكره كانت بعد ذلك في سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين. وفي هذه السنة أول وقت سمدان المحل المعروف والقحط والغلاء الذي سمد فيه أهل الحجاز وكثير من البوادي. وفيها نزل سعد بن زيد عن ولاية مكة لابنه سعيد باختياره. وفي ولايه سعيد المذكور حصل في مكة اضطراب وغلاء وخوف وخراب إلى أن درب سليمان باشا جدة في عزلة وتولية عبد الكريم بن محمد بن يعلى فعزل سنة ست عشرة بعدما أظهر أنه يولى عبد المحسن بن أحمد بن زيد وقلده الولاية تسعة أيام. ثم نزل عنها لعبد الكريم المذكور.

(ثم دخلت السنة الحادية والعشرون بعد المائتين والألف). وفيها حج سعود ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى بالمسلمين حجته الثالثة، خرج من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من ذي القعدة، وكان قد سير قبل خروجه وقت انسلاخ شهر رمضان عبد الوهاب بن عامر برعاياه من عسير وألمع وغيرهم وفهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيها وعثمان المضايفي بأهل الطائف ونواحيه وأهل اليمن وتهامة وأهل الحجاز. ثم سير امامه من أهل نجد حجيلان بن حمد بشوكة أهل القصيم، ومحمد بن عبد المحسن بن علي بشوكة أهل الجبل ومن تبعه من شمر وغيرهم وشوكة أهل ناحية الوشم، وواعدهم المدينة النبوية. واجتمع معهم مسعود بن مضيان وأتباعه من حرب، وجابر بن جباره واتباعه. فاجتمع هؤلاء الجموع المذكورة ونزلوا اقرب المدينة، فلما خرج سعود من الدرعية قاصدا مكة ارسل فراج بن شرعان العتيبي ورجالا معه لهؤلاء المذكورين، ذكر لهم أن يمنعوا الحواج التي تأتي من جهة الشام واصطنبول ونواحيهما. فلما اقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه وأميره عبدالله العظم باشا الشام فأرسل اليه هؤلاء الأمراء ان لا يقدم اليهم وأن يرجع إلى أوطانه. وذلك لأن سعودا خاف

من غالب شريف مكة ان يحدث عليه حوادث بسبب دخول الحواج الشامية واتباعهم مكة، فرجع عبدالله العظم ومن تبعه من المدينة إلى أوطانهم . ثم رحل هؤلاء الامراء واتباعهم من المدينة وقصدوا مكة فاجتمعوا فيها بسعود فاعتمروا وحجوا على أحسن حال ، وبذل سعود فى مكة شيئاً كثيرا من العطايا والصدقات، ونزل قصر البياضية الشمالى، فركب إليه الشريف وبايعه . وأخرج سعود من كان فى مكة من الأتراك وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القز الأحمر . ثم كساها بعد ذلك بالقيلان الفاخر، كما سيأتى ان شاء الله تعالى . وأخرج من كان فى قصور مكة من عسكر الترك ثم رحل منها فى آخر ذى الحجة وقصد المدينة النبوية فدخلها وضبطها اتم ضبط ، وجعل فى ثغورها مرابطة . واجلى عنبر باشا الحرم والقاضى وكل من يحاذر منه . فاقام فيها أياماً واستعمل أميرا على المرابطة حمد بن سالم من العيينة . وجعل على الخراج محمد الغريبى من أهل الدرعية . ثم رحل الى وطنه واذن لأهل النواحى يرحلون الى أوطانهم

(سابقة) وفى سنة خمسة عشرة ومائة وألف أخذ عبدالله بن معمر زروع القرينة وملكهم وسطى آل خرفان فى اشيقر واستالوا على سوقهم فيه وملكوه وقتل محمد القعيساء رئيس حوطة سدير وملكها ابن شرفان واجتمعت عنيزة لآل الجناح وملك ابراهيم ابن جار الله بلد مرات المعروفة فى الوشم . وفيها اشتد المحل والغلاء وهلك أكثر هتيم وبعض أهل الحجاز . وفيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فى بلد العيينة ونشأ وذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب الى بلد حريملا كما تقدم . وفيها خلع السلطان مصطفى بن ابراهيم وتولى أخوه أحمد فى السلطنة .

(ثم دخلت السنة الثانية والعشرون بعد المائتين والألف) عزل السلطان سليم ابن أحمد وتولى السلطنة ابن أخيه مصطفى بن عبد الحميد لتسع بقين من جمادى فلما كان فى السنة الثالثة والعشرين فى أثنائها أجمع طائفة من رؤساء الدولة على رد سليم المذكور فى السلطنة وعزل مصطفى . وكان سليم فى الاعتقال مأسورا فأشار بعض وزراء مصطفى بقتل عمه سليم لكى ينثنى عزمهم عن عزله . فقتله . فغضب يوسف

باشا ومن معه من شيعة سليم، فعزلوه واجلسوا فى السلطنة أخاه محمود آبن عبد الحميد على صغر سنه، واستمر فيها إلى الآن أعنى سنه احدى وخمسين ومائتين والف . وكان سليم قد عزل عبد الله العظم عن ولايه الشام قبل قتله وجعل مكانه يوسف الغنج . وفيها قتل فى كيخيا باشا بغداد بعد سليمان وذلك بعد ما استقر فى الملك ودان له غالب رعايا العراق من الحاضر والباد فوثب عليه خمسة رجال من غلمانه وهو فى الصلاة فقتلوه . فقام سليمان فقتلهم ولم يتم لهم أمر . فاستقر سليمان فى ولاية بغداد حتى أتاه التقرير من الترك. وفى هذه السنة اشتد الغلاء والقحط فى نجد وبلغ البر اربعة أصواع بالريال والتمر إحدى عشرة وزنه بالريال وأمحلت الأرض وأهلك غالب مواشي البوادى ولم يبق لأكثرهم إلا القليل ، وهلك أيضاً غالب مواشي الحضر. فلما كان وقت إنسلاخ رمضان فى وسط الشتاء انزل الله الغيث ورحم العباد واحيى البلاد وكثر العشب والربيع خلاف العادة واستمر أحسن ما كان وسمنت المواشي وكثر الجرب فى الإبل وعم فى الحاضر والباد وأصلح الله الزروع وبارك فى التمر إلا أن البلاء على حاله واشتداده حتى حصد لزروع

وفيها حج سعود بن عبد العزيز حجته الرابعة بجميع نواحى المسلمين من رعيتة من أهل العارض والجنوب والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر والاحساء ونواحيه ويشه ورنيه وتهامة واليمن والحجاز وغير ذلك. ودخل مكه بجميع تلك الجنود واعتمروا وحجوا باحسن حال . ونزل سعو القصر الجنوبى فى البياضية وزاره الشريف مراداً معه كالاخ الشفيق فيزوره احيانا وحده ورجل ورجلين ، وأحيانا بخيله ورجاله، وكثيراً مايدخل سعود الحرم ويطوف بالبيت ، وكثيراً مايجلس فوق زمزم ومعه خواصه . وبث فى مكه من الصدقات والعطاء لأهلها وضعفائها شيئاً كثيراً . وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القيلان الفاخر . وجعل ازارها وكسوة بابها حريراً أمطرزاً بالذهب والفضة واقام فيها نحو من ثمانية عشر يوماً . ثم رحل منها وقصد المدينة النبوية ودخلها واقام فيها عدة أيام، ورتب مرابطة فى ثغورها وأخرج من القليعة من أهلها وجعل

فيها مرابطة من أهل نجد ، وضبطها اتم ضبط وجعل عل المرابطة أميراً عبد الله ابن مزروع صاحب منفوحة وعلى الخراج حمد بن يحيي بن عيهب صاحب شقرا ثم رحل منها الى وطنه ولم يحج فى تلك السنة أحد من أهل الأقطار الشاسعة لأمن الشام ولا غيره

« سابقة » وفى سنه ست عشرة ومائة والف جلى سعد بن زيد وابنه سعيد عن مكه وحصل اختلاف بين الأشراف وتولى فى مكة عبد الكريم الشريف بن محمد ابن يعلى كماسبق . وفيها قتل ريمان بن ابراهيم بن خنيفر رئيس بلد ثرمدا وملكوها آل ناصر . وفيها سار ابن معمر يريد قتل أهل بلد ثادق فلما وصل البير علم به بوادى عنزة فحصروه فيه وأخذوا ركابه ، وانزل على أهل العيينة سيل خرب منازلها. وفيها ملك العزاعيز بلد اثيثيا المعروفة فى الوشم وغدر آل بسام أهل وشيقر وقتلوا إبراهيم ابن يوسف وسلطان بن خمس فى الجنوبية من سدير

﴿ ثم دخلت السنة الثانية والعشرون بعد المائتين والألف ﴾ وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة . والخيل العتاق المشهورة من جميع نواحى نجد والاحساء والجنوب وأهل وادى الدواسر وأهل بيشة ورنيه والطائف والحجاز والتهائم. خرج من الدرعية فى شهر جمادى الأولى، واستنفر بوادى نجد وتوجه ناحية العراق ونلال أهل بلد الحسين فوجدهم محصنين بلدهم بسور عظيم وجنود جمعوها وذلك بعد أخذ سعود لبلادهم عنوة كاذكرناه فيما تقدم. فحشد المسلمون على السور وبالسلالم ووقع عنده رمى وقتل شديد . فلما علم سعود باحصان بلدهم وعظم سورها كف المسلمين بعده وكادوا يتجاوزون السور وينزلوا فيها . فرحل عنها ونزل على بلده عثاثا المعروفة فى العراق، فهرب أهلها فى رؤس الجبال ،واستولى على بلدهم. ثم أرسل اليهم وأعطاهم الأمان ومن عليهم ببلدهم ومافيها ، وأخذ جميع ماعندهم من الخيل : ذكرلى أنه قريب مائة فرس ثم رحل منها وقصد المجرة وناوش المنتفق بقتال وحصل مجاولة خيل قتل فيها من المنتفق سلطان ابن حمود بن ثامر . ثم سار الى البصرة ونزل عندها وسار المسلمون على جنوبها ونهبوا فيه وقتلوا قتلى . ثم سار منها ونزل قبالة الزبير ثم رحل منه الى وطنه

وفيها حج سعود حجته الخامسة بالمسلمين من جميع رعيته من نواحي نجد والجنوب والاحساء والقطيف وعمان والبحرين ووادي الدواسر وتهامة والطور واليمن وبيشة ورنيه وجميع الحجاز ونواحيها والمدينة النبوية والينبع والفرع وغير ذلك. فدخل مكة واعتمر وحج ونزل القصر الشمالي المعروف في البياضية، وأقام فيها وغالب الشريف يزوره كل وقت وهو لسعود بمنزلة أحد نوابه وأمرائها الذين في نجد بالسمع والطاعة. وفشا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة فلا يشرب التمباك في أسواقها وأمر سعود أن يجعل أسواقها من يأمرهم بالصلاة اذا دخل الوقت فكان إذا أذن دار الرجال في الأسواق الصلاة الصلاة وبذل سعود لغالب هدايا وتحفا جزيلة وأعطاه غالب مثل ذلك، ويدخل سعود إلى الحرم ويطوف بالبيت ويجلس فوق زمزم ومعه بعض خواصه وبذل في مكة كثيراً من الصدقات والعطاء. وكسا الكعبة المشرفة بالفيلان الأسود وجعل ازارها وكسوة بابها من الحرير المطرز بالذهب والفضة، وأقام بها نحو ثمانية عشر يوما. ثم رحل منها وبعث الى المدينة النبوية مرابطة من جميع نواحي نجد بدل المرابطة الذين فيها في القليعة والجيار وغيرهما. وهذه عادته في الثغور يجعلهم فيها سنة ثم يبدلهم بغيرهم ويرجعون الى أهاليهم، ورجع سعود الى وطنه ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب وغيرهم إلا شرذمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم حجوا بامان

وفيها بعث سعود رحمه الله تعالى سرية إلى عمان قليلة لتعليم فرائض الدين والاطلاع على أحوالهم. فلما وصلوا هناك فإذا قيس بن أحمد المسمى ابن الامام رئيس سحار وجميع باطنة عمان وابن أخيه سعيد بن سلطان رئيس مسكة بندر عمان ونواحيها ومن معهما من الجنود نحو عشرة آلاف رجل أو يزيدون سائرون على النواحي التي تليهم من عمان من رعية سعود ورأس عمان يومئذ من جهة سعود سلطان بن صقر بن راشد صاحب رأس الخيمة، فأرسل إلى من يليه من أهل عمان فاجتمع عنده نحو ثلاثة آلاف رجل فالتقى الجمعان جمع قيس وسلطان عند خور المكان المعروف في عمان بين الباطنة ورأس الخيمه، واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم جمع قيس هزيمة شنيعة وقتل

قيس المذكور وهلك من قومه خلق كثير بين القتل والغرق فى البحر . قيل أن الذى هلك قريب أربعة آلاف رجل . ثم بعد هذه الوقعة أرسل ابن قيس الى سعود وسلطان ابن صقر وطلب المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وبايع على ذلك وبذل مالا كثيرا وشوكة من الحرب ، وارسل ابن أخيه سعيد بن سلطان إلى سعود وبذل مالا كثيرا وبايع على السمع والطاعة وصار جميع عمان تحت ولاية سعود وجمع سلطان بن صقر الغنائم من هذه الوقعة وأخذ خمسها ودفعها الى عمال سعود وأرسلوه إلى الدرعية

وفى هذه السنة والغلاء والقحط فى نجد على حالة فى الشدة وانتهى سعر البر أربعة آصع بالريال وثلاثة آصع والتمر عشر وزنات بالريال وعم الغلاء فى جميع نجد واليمن والتهائم والحرمين والحجاز والاحساء ووقع مع ذلك مرض ووباء مات فيه خلق كثير من نواحى نجد ودخلت السنة الرابعة والأمر على حاله من الغلاء والمرض . ومات فيها والتى قبلها من سواد الناس مئين ، وفيها أعنى سنة ثلاث وعشرين بعد عيد النحر مات قاضى الأحساء محمد بن سلطان العوسجى، وفيها كسفت الشمس آخر شهر رمضان مساء

(سابقة) وفى سنه سبع عشرة ومائة وألف وقع بين أهل الروضة وأهل سدير وصاحب جلاجل حرب قتل فيه محمد بن ابراهيم رئيس جلاجل وأخوه تركى وتولى فى جلاجل عبد الله بن محمد بن ابراهيم .

(ثم دخلت السنه الرابعة والعشرون بعد المائتين والألف) وفيها اشتد الوباء والمرض خصوصا فى بلد الدرعية فمكث على ذلك الحال إلى شهر جمادى ، ومات فى الدرعية خلق كثير من الغرباء والسكان حتى أتى عليهم أيام يموت فى اليوم الواحد ثلاثون وأربعون نفساً . وكتب سعود نصيحة بليغة إلى أهل الدرعية وأرسلها إلى جميع النوّاحى وحضهم على التخلى عن الذنوب والتوبة النصوح ، وذكر فيها كثيراً من المحظورات ، وأورد الأدلة بالترهيب عنها ودعا الله فى آخرها دعاء عظيما أكثر فيه من الثناء على الله والتوسل باسمائه الحسنى برفع الضر والوباء عن الناس . ذكر لنا أنها لما قرئت هذه النصيحة على الناس فى مساجد الدرعية ارتفع الوباء بعدها عن الدرعية

وتوفى فى هذا الوباء من الأعيان العلامة المفيد مفتى فرق أهل التوحيد الشيخ القاضى حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان له معرفة فى الأصل والفرع والتفسير وله مجالس عديدة فى التدريس فى الفقه والتفسير وغير ذلك ، وانتفع اناس كثير بعلمه. أخذ العلم عن أبيه وأخذ عنه جماعة كثير من القضاة وغيرهم ، منهم الشيخ العلامة المتقدم ذكره على ابنه وأخذ عنه أيضا الشيخ العالم الفاضل والهمام السخى الباذل الذى حاز مكارم العلم والورع والفصاحة. وجمع بين الكرم والسخاء والشجاعة والسماحة القاضى فى ناحية الاحساء لتركى بن عبد الله ثم لابنه فيصل عبد الله ابن القاضى أحمد الوهيبى. وأخذ عنه أيضا الشيخ الجليل والحبر الأصيل القاضى فى بلد حريملا وناحية المحمل محمد بن مقرن. وكان قد ولى القضاء فى تلك الناحية لعبدالله بن سعود. كان الشيخ حسين المذكور هو القاضى فى بلد الدرعية والخليفة بعد أبيه فى القضاء والامامة والخطبة كان اماما فى مسجد البجيرى الكبير الذى فى منازل الدرعية الشرقية. وكان صيتاً بحيث أنه يسمع تكبيره فى الصلاة أدنى المسجد وأقصاه من كثرة ما فيه من الخلائق وهو الخطيب والإمام يوم الجمعة فى مسجد الجامع مسجد الطريف الكبير الذى تحت قصر آل سعود فى المنازل الغربية. وكان ضريراً بصره. ووفاته فى شهر ربيع الآخر رحمه الله تعالى، وتوفى فى هذا الوباء سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأربعة رجال من آل معمر وعلى بن موسى بن سويلم وغيرهم. وبقى الغلاء على حاله حتى حصد الزرع فوقع الرخص فى الأسعار ، رجع الأردب فى المدينة النبوية بثمانية اريل ورجع البر فى الدرعية وما حولها من البلدان سبعة آصع بالريال.

وفى هذه السنة حشد بادية العراق من شمر وجميع بوادى العراق وأمدهم سليمان باشا صاحب العراق بعسكر فسار الجميع وقصدوا عنزة والظفير فى ناحية العراق ورئيس عنزة يومئذ الدريعى بن شعلان ورئيس الظفير الشايوش بن عفنان فالتقت البوادى واتباعهم وتنازلوا مدة أيام وأيقن عنزة والظفير بالكسر. ثم ندب بعضهم بعضا وكروا كرة واحدة على جموع أهل العراق فهزموهم هزيمة شنيعة وقتلوا من العسكر والبادية خلقا كثيراً وأخذوا منهم أموالا كثيرة من الخيل والابل وغير ذلك مما لا يحصى. وظهروا بها الى نجد.

وفيها أنشأ الله سحابا أبرق وأرعد وأمطر وسال منه نواحي وشعاب وبلدان كثيرة، فمنها حكر العينة المعروف امتلأ بالسيل وسال ماحوله من الشعاب وسال بعض نخيل سدوس وحريملا، وعم السيل نخيل بلد الصفرة وجرى وادى ثادق المعروف بعيثران وسال الحريق والحوطة فى ناحية الجنوب وسال الخرج سيلا غزيرا وعم جميع نخيله وعبرت حتى أن بعضهم اشفقوا على الحلل والمنازل من الخراب والغرق. وكذلك فى الافلاج، ووقوع هذا السيل فى استهلال جمادى الثانى فى جمرة القيظ عند ظهور الهقعة مع الفجر، وهى التى تسميها العامة زابن الجوزاء الشمالى التى نوؤها المرذم فى حساب أهل الحرث، وهو وقت حلول الشمس برج السرطان وهذا لم يعهد فى هذه الناحية منذ زمان فسبحان المتصرف الذى إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون. وأرخص الله الأسعار فلما جذ النخل بلغ سعر التمر ثلاثين بالريال والبر عشرة آصع .

وفيها حدث من حمود أبو مسمار صاحب أبو عريش البندر المعروف فى اليمن وهو من نسل أحمد بن أبى نمى الشريف ما يريب سعودا من المخالفة ومعاداة المسلمين، وكان قبل ذلك قد بايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. وأخذ سعود من عشور بنادره، وأوفد ابنه على سعود وأقام على ذلك سنين، فحدث بينه وبين عبد الوهاب أمير عسير عداوة ومنابذة، فاقبل ابنه ومعه القاضى حسن بن خالد واقبل عبد الوهاب ومعه محمد بن عبدالله بن حمد بن غيهب صاحب شقرا ووقع بينهم منازعات بالكلام عند سعود فلم يقع اتفاق بينهم. وكتب سعود إلى حمود وأمره أن يحارب أهل صنعاء ويسير إليهم بجنوده فلم يفعل. فأمر سعود أهل النواحى الحجازية واليمنية ومن يليهم بالمسير لقتاله. وبعث من الدرعية فرسانا انتقاهم مع نائبه غصاب العتيبي وجعله ناظراً على أمراء النواحي ونهاه عن المخالفة لعبدالوهاب لأنه أمير الجميع فسار عبدالوهاب بجميع رعاياه من عسير وألمع وغيرهم من أهلى الطور وتهامة، وسار على بن عبدالرحمن المضايفي أخا عثمان من الطائف وقراه وبوادى الحجاز. وسار فهاد بن سالم بأهل بيشة ونواحيها وجميع رعاياه من الحاضر والباد، وسار مشيط وابن دهمان ومن يليهم من

جميع رعاياهم من شهران ، وسار ابن حر .. بجميع عبيده ورعاياه من جنب وغيرهم، وسار قحطان على أمرائهم المعروفين ، فاجتمع ماينيف عن خمسين ألف مقاتل . ثم حشد أبو مسمار بمن معه من أهل اليمن وأهل نجران ويام ومن دهم وقبائل حاشد وبكيل ومن يليهم من قبائل همدان ، وجعل فى الحصون التهامية مقاتلة . وأقبل معه بجنود كثيرة فالتقى الجمعان بوادى بيشة فنهض اليهم حمود قبل الاستعداد للملاقاة وقصد جمع عسير الذى فيه عبد الوهاب . وحصل قتال شديد مثل اشتعال النار وقتل عبد الوهاب فى تلك الحشدة . وقتل معه عدة رجال من قومه ثم كرت الجموع على قوم أبو مسمار فهزموهم هزيمة شنيعة واستمروا فى ساقتهم يقتلون ويغنمون واستالوا على بعض خيامهم ومحطتهم واستمر أبو مسمار فى هزيمته الى حصنه أبو عريش ونهب المسلمون ظاهر بلاد صبيا ونواحيها وغنموا أموالا كثيرة واستالوا على حصنها صلحا .وجعل فيه غصاب عسكر مرابطين وبعثوا السرايا فى تهامة وقتلوا ودمروا وغنموا. وانقضت تلك الوقعة عن قتلى كثيرة من الفريقين . وكان للمسلمين سفن فى البحر فأخذوا غنائم كثيرة قهوة وغيرها من بندر « جازان » وهذه الوقعة فى جمادى الثانى من هذه السنة . واستعمل سعود على تهامة بعد عبد الوهاب طامى بن شعيب بن عم عبد الوهاب .

وفى هذه السنه حج سعود رحمه الله تعالى حجته السادسة واحتفل بالحج معه جميع من شملته مملكته من نواحى المسلمين من أهل العارض والجنوب ووادى الدواسر والاحساء ونواحيه وجميع أهل نجد وأهل التهايم والحجاز واليمن والمدينة النبوية وماحولها من النساء والأطفال والثقيل والخفيف وبنات سعود وكثير من نساء آل مقرن وهكذا كل حجة مما تقدم، ودخلوا مكة واعتمروا وحجوا بأمان عظيم لا يحمل فيه سلاح . ونزل سعود القصر الشمالى من البياضة . وأهدى عليه الشريف هدايا سنية وأعطاه سعود عطاء جزيلا . وبذل فى مكة من الصدقات والعطاء شيئا كثيرا ويزور الشريف كل يوم الا قليل كأنه أحد أمرائه الذين فى نجد . ويدخل إلى الحرم بالبيت ويجلس فوق زمزم مقابل البيت الشريف . وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان

الأسود الفاخر وجعل ازارها وكسوة الباب من الحرير المطرز بالذهب والفضة ثم رحل عنها فى العشر الأواخر من شهر ذى الحجة وبعث إلى المدينة مرابطة بدل الذين فيها ورجع إلى وطنه . ولم يحج تلك السنة أحد من أهل الشام ولا مصر ولا اصطنبول ولا العراق الا من كان يحج بأمان سعود .

وفيها أقبل مراكب الانجليز النصارى مستنجـــدهم سعيد بن سلطان صاحب مسكة المعروفة فى عمان بعدنقض العهد وقصدوا أهل بلد رأس الخيمة المعروف فى عمان ورئيسها يومئذ سلطان بن صقر بن راشدأمير القواسم وبندروا فيها وحربوا أهلها فلم يحصلوا على طائل فرفعوا على البلد بلورا وجعلوه فى عين الشمس وقابلوا به البلد فاشتعلت النار فيها وكان أكثر بيوتها صرايف من عسبان النخل ، فدخلوا البلدواستباحوهاونهبوا مافيهاواشعلوا فيهاالنيران ودمروهاوهرب سلطان بن صقر وغالب أهل البلد حتى فرغ العدو منها وانتقل عنها ، فرجعوا الى بلادهم فعمروها وأحصنوها . ثم أن سعود أرسل الى عمان عبد الله بن مزروع صاحب منفوحة وعدة رجال من أهل نجد وأمرهم بنزول قصره البريمى المعروف فى عمان ، مطلق المطيرى بجيش من أهل نجدوأمر أهل عمان بالاجتماع عليه والقتال معه ، فاجتمع عليه مقاتلة أهل عمان مع مامعه من أهل نجد فقاتل أهل الباطنة سحار ونواحيها ومن تبعهم ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس ، وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسكة ودام القتال بينهم وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة بلغت القتلى نحو خمسمائة رجل. ثم أنه اجتمع مع مطلق المطيرى جميع من هو من رعية سعود من أهل عمان فنازل أهل سحار بألوف من المقاتلة . ودخلت سنة خمس وعشرين وهم على ذلك يقتلون ويغنمون . وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحى سحار من أهل الباطنة . وبايع غالبهم على دين الله ورســوله والسمع والطاعة . ولم يبق محارب الا مسكة ونواحيها مملكة سعيد وما تحت ولاية عزان من سحار . وغنموا منها غنائم كثيرة ، وبعثوا الأخماس الى سعود فى الدرعية .

وفيها تحقق عند سعود أن آل خليفة أهل البحرين والزبارة يقع منهم بعض المخالفات فخاف أن يقع أكبر من ذلك فارسل اليهم جيشا واستعمل عليهم أميرا محمد ابن معيقل ثم اتبعه بعبدالله بن عفيصان فاجتمعوا ونزلوا عند الزبارة المعروفة عند البحرين فاقاموا فيها قريب أربعة أشهر ، حتى رجع سعود من الحج فلما رجع من الحج أرسل أمراء ذلك الجيش الى آل خليفة وأمرهم يفدون على سعود وساقوهم كرها والفوا عليه فى الدرعية كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

« سابقة » وفى سنة ثمان عشرة ومائة والفسار أهل بلد حريملا وابن بجاد على سبيع وهم فى وادى عبيثران فاخذوهم وقتلوهم . وفيها قاظ نجم بن عبد الله بن غرير بن عثمان بن ربيعة بلد ثادق وعبد الله المذكور أحد أولاد غرير ، فان بنيه براك ومحمد وعبيد الله وعثمان وهراع وشباط . وفيها قتل دبوس بن أحمد بن حسن بن حمد صاحب البير وتولى فيه ابراهيم وحمد أبو حسن هذا هو أبو محمد أيضا ومحمد هو أبو يحيي جد آل يحيي بن محمد بن حنيحن صاحب البير . وفيها أخذ دجينى بن سعدون آل زارع وطردوا عنزه بن صويط عن سدير . ثم أنه جرى بين عنزة والظفير وقعة فى الخضار عند الدهناء وأخذ بن صويط خيمة عبد العزيز الشريف

﴿ ثم دخلت السنة الخامسة والعشرون بعد المائتين والألف ﴾ وفيها لما قدم سعود من الحج فى المحرم قدموا عليه آل خليفة البحرين والزبارة فى الدرعية ، وهم الأمير سليمان بن أحمد بن خليفة وأخوه عبدالله وعبدالله بن خليفة وأبناؤهم وخليفة بن (١) ومعهم كايب البجادى وغيره من أعوانهم ورؤساء رعيتهم . فلما قدموا الدرعية قرأ عليهم سعود ماحدث منهم ، ثم اعتقل رؤسائهم ورد ابناءهم وبقية الرعية الى بلادهم . وكان سعود لما قبض عليهم أخذ جميع خيلهم وبخائبهم وغير ذلك من شوكة لهم فى البحرين والزبارة . ثم أن أمر فهد بن سليمان بن عفيصان أن يعبر إلى البحرين ضابطا له وجعله بيت مال . ثم أن أبناء آل خليفه نقلوا أكثر نسائهم وأموالهم فى السفن ثم هربوا من الزبارة وقصدوا صاحب مسكة سعيد بن سلطان ، فاستنصروه وارسلوا الى العجم وبنى عتبة ،

(١) بياض بالاصل قدر كلمة

واستصرخوهم . وكان مراكب النصارى عند سعيدفى مسكة فاستعانوهم فاقبل جموع عظيمة فى مراكب كثيرة وبندرواعندالزبارة فى الليل . فاظهروا منها بقية رجالهم ومافيهامن المتاع والمال ودمروها جملة. ثم ساروا الى البحرين ونازلوا فهدبن عفيصان والمرابطة الذين فى قصر المنامة دهم نحو ثلاثمائة رجل فحصروهم وأقاموا على ذلك أياما ثم اخرجوهم بالأمان على دمائهم فامسكوا منهم فهد بن عفيصان وامسكوا معه ستة عشر رجلا واعتقلوهم رهينة فى رجالهم الذين فى الدرعية وتركوا الباقين . ثم أن سعود أغزا غزوة المزيريب وآل خليفة فى الاعتقال فلما رجع طلب منه آل خليفة أن يفك أسرهم ووعدوه السمع والطاعة وينزلون الزبارة . وان يجتمعوا فيها ببنيهم وقراباتهم . فان اراد بنوهم الامتناع عن ذلك فانهم يرجعون الى الدرعية وبايعوا سعوداً على ذلك وأعطوه عهداً وميثاقا . فارتحلوا من الدرعية وبعث معهم سعود شوكة من الجيش . فلما وصلوا الى ناحيتهم طلبوا من بنيهم الموافقة على ما بايعوا عليه سعود ، فابوا عليهم . فرجعوا إلى الدرعية واقاموا فيها حتى رجع سعود من الحج على ما سيأتى إن شاء الله تعالى واطلقوا ابن عفيصان ومن معه

وفيها سار سعود بالجنود المنصورة والخيل والجياد المسومة المشهورة واستنفر جميع النواحى من جميع الحاضر والباد من وادى الدواسر الى مكة والمدينة الى جبل طى والجوف وما بين ذلك نحو ثمانية الاف خرج من الدرعية لثلاث خلون من ربيع الثانى وقصد نقرة الشام المعروفة لأنه بلغه الخبر ان بوادى الشام وعربانه من عنزة وبنى صخر وغيرهم فيها فلما وصل تلك الناحية لم يجد فيها أحداً منهم وإذا قد سبقه النذير اليهم فاجتمعوا على دوخى بن سمير رئيس ولد على من عنزة وهو من وراء الجبل المعروف بطويل الثلج قرب نابلس نازلين عين القهوة من جبال حوران ولما بلغ ابن سمير ومن معه اقبل سعود اليهم انهزم بمن معه من البوادى ونزلوا الغور من حوران. فسار سعود فى تلك الناحية واقبل فيها وادبر واجتاز بالقرى التى حول المزيريب وبصرى فنهبت الجموع ما وجدوا فيها من المتاع والطعام وأشعلوا فيها النيران . وكان أهلها قد هربوا عنها

لما سمعوا بمسيره . ثم نزل عين لبجه وروى منها المسلمون وشربت خيلهم وجيوشهم ثم اقبل على قصر المزيريب فظهر عليهم منه خيل فحصل طراد فانهزمت الخيل الى القصر واحتصروا فيه فاراد المسلمون الحشدة على القصر ولا احب سعود ذلك مضنة بالمسلمين لأجل احصانه . ثم ترحل ونزل بصرى وبات فيها . ثم رجع قافلا الى وطنه ومعه غنائم كثيرة من الخيل والمتاع والاثاث والطعام ، وقتل من أهل الشام عدة قتلى . وحصل فى الشام رجفة ورعب عظيم بهذه الغزوة فى دمشق وغيرها من بلدانه وجميع بواديه . ومن حين قفل سعود من الشام جاء العزل ليوسف باشا الشام . وسار اليه سليمان صاحب عكا فاجلاه واحتوى على جميع أمواله وتولى فى امارة الشام . وفى هذه السنة أرخص الله الأسعار وبلغ البر ثلاثة عشر صاعا بالريال والتمر سبع وثلاثين وزنة بالريال ورخصت أسعار الحرمين وبيع الاردب باربعة أريل . وفى شهر ذى الحجة من هذه السنة توفى الشيخ العلامة والحبر الفهامة حسين بن غنام الاحسائى . كانت له اليد الطولى فى معرفة العلم وفنونه . وله معرفة فى الشعر والنثر وصنف مصنفات منها العقد الثمين فى شرح أحاديث أصول الدين . أخذ العلم عن عدة مشايخ من أهل الاحساء والدرعية . قرأ عليه الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى العربية . وقرأ عليه أيضا الشيخ العلامة أحمد بن ناصر بن معمر فى العربية . وذلك فى بلد الدرعية . وفيها آخر شعبان سار عثمان بن عبدالرحمن المضايفى باهل الحجاز وغيرهم وقصد أرض تهامة واليمن وكان حمود أبو مسمار قد سير عساكر كثيرة . فالتقى الجمعان واقتتل الفريقان فى الموضع المعروف بالوحلة واقتتلوا قتالا شديداً وانكسر عسكر أبو مسمار . وقتل منهم قتلى كثيرة نحو مائتين وخمسين رجلا . ثم سار بعده طامى بن شعيب أمير عسير وألمع وغيرهم بعسكر عظيم من قومه وأهل الحجاز وقحطان وغيرهم وتوجهوا الى البندر المعروف باللحية ، فحصروها واخذوها عنوة وأخذوا اغالب ما فيها من الأموال والذهب والفضة والقماش واللؤلؤ والحرير وأنواع الأموال التى لا يحصيها العد . وذكر لنا أن

منهم من طحن اللؤلؤة يحسبه ذرة . وقتل من أهلها خلق كثير قيل أن الذى هلك منهم الف بين القتل والهلاك . ودمروا البلد واشعلوا فيها النيران. وفيها سار طامى بن شعيب المذكور بعسكر كثير من رعاياه من عسير والحجاز وبيشة ونواحيها وقحطان وغيرهم من البوادى الى تهامة نحو عشرين الف مقاتل . وتوجهوا إلى بندر الحديدة ونازلوا أهلها فاخذوها عنوة واستالوا على غالب البلد. وكان أهلها قد بلغهم مسير تلك الجنود فحملوا خفيف أموالهم فى السفن وركب فيها أكثر الرجال فاخذ طامى ومن معه ما وجدوا فيها من المال والمتاع ودمروها وقتلوا من أهلها قتلى كثيرة وقبض عمال سعود أخماس الغنائم وساروا بها إلى الدرعية . وفيها سار عبدالرحمن باشا الكرد الى بغداد فنازل أهلها ودخلها وقتل سليمان باشا صاحب بغداد . وسبب ذلك أن السلطان محمود بن عبد الحميد بعث رجلا يقال له الغابكى الى سليمان يطلب منه خراج العراق من مدة سنين لم يأته منه شيء. فأقام الغابكى عنده فى بغداد فلم يحصل له شيء . ثم أن سليمان اعطاه رشوة واذن له فى الخروج من بغداد وخرج . فلما خرج استصرخ الأكراد وبادية العراق على سليمان وذكر لهم أنه عصى على السلطان. فسار اليه عبدالرحمن الكردى المذكور ووقعت المصافة خارج بغداد ، واقتتلوا ووقعت الهزيمة على سليمان وجنوده . فهرب سليمان لوجهه وأمسكه رجال من بوادى الدفافعة فقطعوا رأسه وأتوا به الى عبدالرحمن الكردى فأمر بقتلهم وهم سبعة رجال وانما قتلهم لان الدفافعة فيهم بعض الرزالة يبيعون الفحم والأشياء الخسيسة . فقال لهم الكردى مثلكم مايقتل الباشات ولستم أهلا لذلك فهلا أتيتم به حيا ؟ فقتلهم . فلما دخل الكردى بغداد دخل عقيل السرايا وتحصنوا فيها وحاربوه وحصل بينهم مقتلة قتل من الفريقين عدة رجال . ثم انزلهم منها بالأمان واستولى على بغداد وجعل فيه عبدالله باشا من غلمان على باشا . ثم أن الكردى لما استولى على بغداد عبث فيه وصادر أهله بأخذ الأموال . فاخذ منهم مالا يعد ولا يحصى وظن الغابكى أنه يعطيه ماطلب السلطان فلم يرفع به رأساً . فرحل من بغداد مغضباً وجعل له الكردى رصداً فى طريقه ليغتالوه

فنجا منهم . ووصل إلى السلطان فأخبره بذلك فأرسل معه عسكراً قليلا وكتب معه إلى شاه العجم واستنصره على الكردى فسار الشاه إلى بلاد الأكراد فهرب الكردى من بلاده واستولى عليها الشاه وطلب من أهلها أموالا كثيرة بمقابلة ما أخرج على العسكر فسلمت له ورجع إلى وطنه .

وفيها حج سعود بن عبدالعزيز بالمسلمين الحجة السابعة واحتفل معه بالحج جميع رعيته من الجبل والجوف الى الحساء وعمان ووادى الدواسر وألمع وجميع طور تهامة ومن يليهم وجميع أهل الحجاز الى المدينة وينبع وما بين ذلك من البوادى فدخلوا مكة واعتمروا وحجوا على أحسن الأحوال بأمان عظيم ونزل سعود قصر البياضية الشمالى وبذل فى مكة شيئاً كثيراً من الصدقات والعطاء لأهلها وغيرهم . وحججت فى تلك السنة وشهدت سعوداً وهو راكب مطية محرماً بالحج ونحن مجتمعون فى نمرة لصلاة الظهر ، وخطب فوق ظهرها خطبة بليغة ووعظ الناس فيها وعلمهم المناسك ، وذكر ما أنعم الله عليهم به من الاعتصام بكلمة لا إله إلا الله وما أعطى الله فى ضمنها من الاجتماع بعد التفرق ، وامان السبل ، وكثرة الأموال ، وانقياد عصاة الرجال ، وان أضعف ضعيف يأخذ حقه كاملا من أكبر كبير من مشائخ البوادى ، واعظم عظيم من رؤساء البلدان . ونادى وهو على ظهرها لا يحمل فى مكة سلاح ، ولا تبرج امرأة بزينة . وتوعد من فعل ذلك من جميع رعيته . ورأيت الشريف غالبا اقبل فوق حصانه ونحن جلوس فى الصف وليس معه الا رجل واحد . ونزل سعود من كور مطيته وسلم عليه وتعانقا وسلم عليه المسلمون فاقيمت صلاة الظهر وقصدنا بعدها عرفة . ودخل سعود بعد ذلك مكة وسار فيها سيرة حسنة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدقات والعطاء والرأفة بأهلها . وجعل فى الأسواق رجالا وقت الصلاة يحضونهم عليها فلا تجد فيها وقت الصلاة متخلفا الا نادراً . ولا تجد فى الأسواق فى جميع هذه الحجج من يشرب التنباك ولا غيره من المحظورات إلا مالا يرى ظاهراً . وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان والديباج الفاخر وجعل أزارها وكسوة الباب من الحرير الأحمر

المنسوج بالذهب والفضة وكان أكثر جلوسه اذا دخل مكة فوق زمزم مقابل البيت الشريف وفى تلك الحجة كشف سعود القبة التى فوق صخرة مقام ابراهيم وصارت الصخرة والقدمان الشريفان بارزتان ورآها الناس من أهل مكة وغيرهم ورأيتها وهى صخرة بيضا مربعة الرأس طولها نحو الذراع وعليها سبيكة صفراء لاأدرى ذهب أم صفر مستديرة بالصخرة مكتوب فى السبيكة (ان ابراهيم كان أمة قانتالله حنيفا ولم يكن من المشركين. شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم . وآتيناه فى الدنيا حسنه وأنه فى الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وعلى القدمين الشريفين تراب ولا رأيت حوايفهما وبين السبيكة ورأس الصخرة التى فيها القدمان نحو أربع أصابع. وأقام سعود فيها الى العشر الأواخر من ذى الحجة وأهدى غالب على سعود هدايا سنية وأعطاه عطايا جزيلة وهو لسعود كأنه أحد أمرائه الذين فى نجد ورحل من مكة وبعث الى المدينة النبوية مرابطة بدل الذين فيها ورجع الى وطنه .

وفى هذه السنة فى العشر الأوسط من ذى الحجة توفى الشيخ العالم العلامة أحمد ابن ناصر بن عثمان بن معمر فى مكة وصلى عليه المسلمون تحت الكعبة المشرفة ثم خرجوا به من الحرم الى البياضة وخرج سعود من القصر وصلى عليه بعدد كثير من المسلمين . ودفن فى مكة . أخذ العلم عن عدة مشائخ أعلام أجلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخوه سليمان بن عبد الوهاب وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام وغيره. وأخذ عنه عدة من أهل الدرعية وغيرهم . منهم ابنه العالم القاضى الأديب والمهذب الأريب عبدالعزيز بن أحمد بن ناصر وكان قاضيا فى الدرعية وغيرها . وأرسله سعود الى مكة وأقام فيها مدة عند الشريف قاضيا وصنف ودرس وأفتى .

وفى هذه السنة فى أول شهر ذى الحجة وسعود فى الحج خرج من الدرعية أبناء سعود تركى وأخوه ناصر وسعد وقصدوا ناحية عمان ومعهم عدة رجال من أتباعهم وخدمهم . وذلك أنه وقع بينهم وبين أبيهم مغاضبة وطلبوا منه زيادة لعطائهم

وخراجهم فابى عليهم ذلك. وكان يعطيهم عطاء جزيلا وطلبوا منه الخروج إلى عمان للقتال فمنعهم ذلك. فلما خرج فى هذه السنة للحج خرجوا من الدرعية فلما وصل إلى عمان علم بهم ناس من أهل باطنة عمان وغيرهم فنفروا عليهم وهجدوهم بالليل بياتا فحصل بينهم قتال شديد قتل من الفريقين عدة قتلى . فلما انقضت الوقعة ارسل أبناء سعود إلى مطلق المطيرى أمير الجيوش فى عمان فأتى اليهم واجتمعوا ، ومعه جنود كثيرة من أهل نجد واهل عمان وغيرهم .

وصار تركى رئيس الجميع فسارت تلك الجنود الى عمان ونازلوا أهل بلد مطرح المعروف على الساحل وأخذوه عنوة وقتلوا من أهله قتلى كثيرة وغنموا منه أموالا عظيمة. ثم ساروا على ساحل البحر وفى باطنة عمان وظاهرتها فأخذوا بلد خلفان عنوة. ثم ساروا الى جعلان وسور وسحار وغيرها وأخذوها عنوة وأوغلوا فى عمان وأخذوا أموالا عظيمة فلما بلغ سعود الخبر وهو فى الحج أفزعه ذلك وغضب غضباً شديدا . فلما رجع الى الدرعية طلب منه رؤساء أهلها أن يعفو عنهم ويرسل اليهم ويبذل لهم الأمان فأبى ذلك فبعث جيشاً من الدرعية نحو أربعين رجلا ، وقال لهم: اقصدوا قصر البريمى المعروف فى عمان وأرجوا منه المرابطة الذين فيه وأمسكوه، ولا تدعوا أحدا من أبنائى ولا أحد من جنودهم يدخله . وكان الذى فى القصر عبد الله بن مزروع صاحب منفوحة ورفقة معه من أهل نجد ، وكان أبناء سعود يأوون اليهم فيه. فلما امسكوه هؤلاء طردوا عنه الأبناء واتباعهم فلم يدخلوه. وأرسل سعود أيضاً الى مطلق المطيرى ومن معه من رؤساء المسلمين وأتباعهم وأمرهم أن يخرجوا من عمان ولا يبقوا رجلا واحداً ، فضاق الأمر بالأبناء وشفع فيهم رؤساء المسلمين من أهل الدرعية وغيرهم وطلبوه أن يبذل لهم الأمان فأبى سعود ذلك، إلا أنهم يأتون على الحسنة والسيئة فأقبل مطلق والأبناء. فلما وصلوا الإحساء خافوا من أبيهم وأبوا أن يقدموا الى الدرعية فأرسل مطلق الى سعود وابلغه الخبر فأعطاهم الأمان وضمن لهم مطلق أنهم يسيرون الى أبيهم ولا ينالهم مكروه فقدموا على أبيهم ومرض ناصر بن سعود وأقام شهرين

مريضاً فى الدرعية ومات ولم يعده أبوه. وذلك من مخالفة الأمر. فلما خرج هؤلاء من عمان وقع فيه بعض الخلل ونقض العهد أكثر بنى ياس . فكتب سعود لعبد العزيز ابن غردقة صاحب الإحساء وأمره أن يقصد عمان ويكون هو أمير الجيوش فيها. وأمر على غزاة يسيرون معه فلما وصل عمان وقع بينه وبين بنى ياس وغيرهم من أهل عمان وقعة وصارت هزيمة على عبد العزيز ومن معه من المسلمين فقتل عبد العزيز المذكور وقتل نحو من مائتى رجل من أهل عمان والإحساء وغيرهم . وذلك فى جمادى من سنة ست وعشرين ثم وقع خلل فى أقاصى عمان . وفى آخر شهر ذى الحجة من هذه السنة جمع صاحب مسكة سعيد بن سلطان جموعا وعساكر كثيرة واستنصر العجم فأتاه منهم عسكر كثيف نحو ثلاثة آلاف مقاتل وساروا الى عمان وعاثوا فيما يليهم من رعايا المسلمين واستالوا على بلاد الجبرى سمايل وهرب الجبرى منها فسار مطلق المطيرى بشوكة المسلمين الذين معه فى عمان من أهل عمان ونجد وغيرهم فجمع الله بينهم وبين عساكر صاحب مسكة وتنازلوا واقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت جنود صاحب مسكة وركب المسلمون أكتافهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا خيامهم ومحطتهم وغالب متاعهم ومدافعهم وهى أكثر من عشرة مدافع ورجع بقيتهم الى مسكة وسمايل وأخذ المسلمون منهم غنائم عظيمة وقبض الأخماس عمال سعود وبعثوا بها الى الدرعية .

« سابقة » وفى سنة تسع عشرة ومائة وألف نزل الحاج العقيلى الإحسا . بلد ثادق ومعه سعدون بعسكره . وفيها قتل عبد الله بن عبد الرحمن بن اسماعيل قتله عبد العزيز ابن هزاع من رؤساء بنى خالد وفيها سار العنافر أهل بلد ثرمداء بالصمدة من الظفير على أهل وثيثيا وقتلوهم وذلك وقت شيخه بداح فى أهل ثرمداء .

(ثم دخلت السنة السادسة والعشرون بعد المائتين والألف) وفى هذه السنة لما رجع سعود من الحج فى المحرم أطلق آل خليفة أهل البحرين والزبارة وأذن لهم بالرجوع الى بلدهم ووعدوه بالسمع والطاعة وعدم المخالفة . ووافق وقت وصولهم أن وقع بين عشائرهم وابنائهم وبين طوارف المسلمين الذين فى ناحيتهم وهم رحمه بن جابر عذبى

أمير خوير حسان المعروف وأباحسين أمير الحويلة البلد المعروفة فى قطر وابراهيم بن عفيصان أمير شوكة المرابط من أهل نجد وغيرهم مقتلة عظيمة فى البحر وذلك أن هؤلاء سار بعضهم على بعض فى السفن فوقعت الملاقاة فى البحر قرب البحرين. وذلك فى شهر ربيع الأول. فوقع قتال شديد. وكثرت القتلى بين الفريقين. ثم اشتعلت النار فى السفن وجبخانها ومات بينهم خلق كثير قتلا وحرقا وغرقا، فاحترقت السفن بما فيها واحترق لابن جابر واباحسين ومن معهم من المسلمين سبعة مراكب، واحترق لآل خليفة نحو ذلك، وقتل من أهل البحرين واتباعهم أكثر من ألف رجل منهم دعيج صاحب بلد الكويت وكان من أعوان أهل البحرين. وقتل راشد بن عبدالله بن خليفة وغيرهم من الأعيان. وقيل ان الذى هلك من البحرين واتباعهم الف وار بعمائة رجل وقتل من المسلمين نحو مائتى رجل منهم ابا حسين أمير الحويلة

وفى هذه السنة أجمع امراء الترك على المسير الى الحجاز واعدوا جميع آلات الحرب من السفن والمدافع والقنابر والبنادق وجميع آلاتها وما يحتاجون اليه من الأموال والذخائر من الطعام وغيره فاجتمع العساكر من اصطنبول ونواحيها ومادونها الى الشام ومصر. والرئيس المقوم بهذا الأمر من جهة الأتراك صاحب مصر محمد على فسير العساكر المذكورة برآ وبحرآ فسير عساكر فى السفن واستولى على بندر «الينبع» ثم سير ابنه أحمد طوسون بالعسكر الكثيف مع البر فاجتمعت العساكر البرية والبحريه فكانت العساكر التى استقلت من مصر من الترك وأهل المغرب نحو أربعة عشر الف مقاتل أو يزيدون. ومعهم من الخيل عدد كثير. فلما اجتمعت العساكر فى الينبع هرب منه رئيسه جابر بن جباره وقصد المسلمين. فلما سمع سعود بمسيرهم أمر على نواحى المسلمين من الحاضرة والبادية من أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم فسيرهم مع ابنه عبد الله. فنهض عبدالله بتلك الجنود ونزل الخيف المعروف من وادى الصفراء فوق المدينة النبوية واستعدوا الإقبال العساكر المصرية. واجتمع معه من الجنود نحو ثمانية عشر الف مقاتل وثمانمائة فارس. ولما نزل عبد الله بالخيف أمر مسعود بن مضيان

ومن معه من البوادى حرب وجيش أهل الوشم أن ينزلوا فى الوادى الذى فى جانب منزلهم الذى هم فيه مخالفة أن يأتى معه دفعة من الترك فيفتكوا بالمسلمين ويخفونهم ثم ان العساكر المصرية والتركية زحفت على المسلمين واقبلت عليهم فارسل اليهم عبدالله طليعة جيش وفرسانا واستعد لهم الترك وحصل على المسلمين هزيمة وقتل اثنان وثلاثون رجلا فنزل عسكر الترك مقابل عسكر المسلمين فالتقى الفريقان وجعل عبدالله على الخيل أخاه فيصل بن سعود وحباب بن قحيصان المطيرى فحصل قتال شديد وصبر الفريقان وكثر القتل فى الترك والمسلمين وصار عدة وقائع ومقاتلات فى هذا المنزل وابتلى المسلمون بلاء شديداً . فكلما حمل الترك على جمع المسلمون انهزم الأعراب وثبت غيرهم . وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة ايام فارسل عبدالله الى مسعود ابن مضيان ومن معه من حرب وأهل الوشم وأمرهم أن يحملوا على الترك فاقبلوا وصار أول حملة عليهم مع جملة جنود المسلمين فانهزمت العساكر المصرية لايلوى احد على احد ، وانكشفوا عن مخيمهم ومحطتهم ، وولوا مدبرين وتركوا المدافع وهى سبعة والخيام والثقل والرحايل وكثير السلاح ومافى محلهم من جميع آلات الحرب والذخاير ،ولانجا منهم إلا أهل الخيل الذين أدبروا وامع باشتهم . ومات غالب خيولهم حفنا وظمأ ، حتى وصلوا الى البريكة وركبوا منها فى السفن الى الينبع واستقروا فيه ، وقتل من رجالتهم عدد كثير واخذ المسلمون منهم من الأموال والسلاح مالا يحصى ، والذى حرر لنا أن القتلى من الترك أكثر من أربعة الاف رجل . وقتل من المسلمين من جميع النواحى نحو ستمائة رجل منهم مقرن بن حسن بن مشارى بن سعود وبرغش بن بدر ابن راشد الشبيبي وسعد بن إبراهيم بن دغيثر ورئيس قحطان هادى بن قرملة ورئيس عبيد مانع بن كدم وراشد بن شعبان أخا محمد بن سالم وهو أمير بنى هاجر ومانع بن وحير العجمى الفارس المشهور وغيرهم

وكانت هذه الوقعة فى العشر الأواخر من ذى القعدة فى السنة . ثم ان عبد الله لما فرق الغنائم رحل من منزله وقصد مكة المشرفة حاجا بجميع من معه من جنود المسلمين

ووافى أباه بها على ما يأتى . وفى هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز حجته الثامنة بجميع المسلمين من جميع النواحى من الاحساء وعمان ونجد والجنوب والحجاز واليمن وتهامة وغيرهم ووافى ابنه عبد الله بعد قدومه من غزوة الحيف كما تقدم فاجتمع به عبدالله فى مكة المشرفة وحجوا واعتمروا وابا مان على أحسن حال. ونزل سعود قصر البياضة الشمالى وأهدى اليه غالب هدايا سنية وأعطاه سعود عطايا جزيلة واجتمع به مراراً عديدة كأنه أحد نوابه فى نجد وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان والديباج الأسود وجعل ازارها وكسوة بابها من الحرير المطرز بالذهب والفضة وأمر المسلمون فيها بالمعروف ونهوا عن المنكر فى جميع تلك الحجج لا يخشون أحداً إلا الله. ولا يرى فى مكة شىء من المحظورات ظاهراً من شرب التنباك وترك الصلاة والحلف بغير الله وبذل سعود فيها من العطاء والصدقات شيئا كثيرا . ثم رحل منها هو وابنه عبد الله ومن معهم من الجنود فى العشر الأواخر من ذى الحجة ورتب فيها عساكر. وأرسل إلى المدينة جموعاً كثيرة من أهل نجد واليمن والحجاز لضبط القليعة ونواحى المدينة حفظها . ورجع إلى وطنه وأذن لأهل النواحى يرجعون الى أوطانهم ولم يحج أحد فى هذه السنة من أهل اصطنبول ولا مصر ولا الشام ولا غيرهم الا شرذمة من أهل المغرب بأمان .

وفى هذه السنة فى أولها سار عبد الله بن سعود بالجنود المنصورة من جميع نواحى نجد وغيرها من الباد والحاضر وقصد ناحية العراق وأغار على عربان آل قشعم المعروفين ورئيسهم يومئذ ناصر بن قشعم وأخذ محلهم وجميع مافيه وكان مع البوادى عسكر من الترك فأخذ بعض خيمهم وقتل عليهم عدة قتلى وهم قرب بلد الحلية. المعروفة فى العراق

«سابقة» وفى سنة عشرين ومائة وألف قتل سلطان بن حمد القيس رئيس الدرعية وتولى بعده أخوه عبد الله ثم قتل . وفيها قتل حسين بن مفيز صاحب التويم البلد المعروف فى ناحية سدير قتله ابن عمه فايز محمد وتولى بعده فى التويم . ثم أن أهل حرمة ساروا الى التويم وقتلوا فايز المذكور وجعلوا فى البلد فوزان بن(١) ثم غدر ناصر بن

(١) بياض بالاصل قدر كلمة .

حمد فى فوزان فقتله فتولى فى التويم محمد بن فوزان فمالأ عليه رجال وقتلوه منهم المفرع وغيره من رؤساء البلد وهم أربعة رجال فلم يستقم ولاية لأحدهم فقسموا البلد أرباعا كل واحد شاخ فى ربعها فسموا المربوعة أكثر من سنة ، وانما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها من السوابق نعمة الاسلام والجماعة والسمع والطاعة ولا تعرف الأشياء الا باضدادها فان هذه قرية ضعيفة الرجال والمال وصار فيها أربعة رجال كل منهم يدعى الولاية على ما هو فيه .

(ثم دخلت السنة السابعة والعشرون بعد المائتين والألف) وفى هذه السنة قدم من مصر أحمد بن نابرت على العسكر الذى فى ينبع البحر مع أحمد طوسون وكانوا قد أقاموا فيه بعد وقعة الخيف المتقدمة . فقدم عليهم بن نابرت المذكور بعساكر كثيرة من مصر جهزها معه محمد على صاحب مصر فضبطوا الينبع وتبعهم بقية عربان جهينة واستالوا على ينبع النخل . ثم على وادى الصفرا وبلدان بوادى حرب . ثم ساروا قاصدين المدينة النبوية وسار معهم بوادى حرب ، فنزلوا على المدينة منتصف شوال وحصروها أشد الحصار ونصبوا عليها المدافع والقنابر الكبار وهدموا ناحية قلعة البلد وحفروا عليها السراديب وثوروا فيها البارود وكان فيها عدد كثير من جميع النواحى جعلهم فيها سعود وقت قفوله من الحج نحو سبعة آلاف رجل لكنهم ابتلوا بالأمراض المؤلمة ثم أن العساكر المصرية كادوهم بكل كيد وسدوا عنهم المياه الداخلة فى وسط المدينة وحفروا سردابا تحت سور قلعة المدينة وملؤوه بالبارود واشعلوا فيه النار ، فانهدم السور فقاتلهم من كان فيها من المرابطة قتالا شديد . ثم أن أهل المدينة فتحوا للترك باب البلد ؛ فلم يدر المرابطة الا والرمى عليهم من الترك داخل البلد . وذلك لتسع مضين من ذى القعدة . فانحاز المرابطة وجنود المسلمين الى القليعة فاحتضروا فيها . وكانت ضيقة عليهم من كثرتهم ، وصار فيها خلق كثير يرتكم بعضهم على بعض . ونصب الترك عليهم القنابر والمدافع . فكانت القنبرة اذا وقعت وسط القليعة أهلكت عداد من الرجال فكثر فيها المرضى والجرحى . فطلبوا المصالحة بعد ايام . فنزلوا منها بالأمان وهلك فى هذه

الواقعة من المسلمين بين القتل والوباء والهلاك فى البر بعد ماخرجوا من المدينة وقبل أن ينزل عليهم الترك نحو أربعة آلاف رجل من عسير وأهل بيشة والحجاز وأهل الجنوب وأهل نجد وظهر باقيهم الى أوطانهم وأمسك التركى حسن قلعى وعذبوه بأنواع العذاب وبعثوه الى مصر .

وكان سعود قد سير ابنه عبد الله بشوكة المسلمين من جميع النواحى وقصد الحجاز ونزل بوادى فاطمة المعروف قرب الطائف وأقام فيه أياما .

وفى هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز بالمسلمين حجته التاسعة وأجملوا معه بالحج من جميع النواحى من الإحساء وعمان ونجد والحجاز والتهائم وغير ذلك واجتمع بابنه عبدالله واعتمروا وحجوا على أحسن حال، وأقام سعود فى مكة على عادته الى العشر الأواخر من ذى الحجة. وفعل فى مكة من بذل الصدقات والعطاء والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك كما فعل فى حججه المتقدمة . وكسا الكعبة المشرفة بالديباج والقيلان الأسود وجعل ازارها وكسوة بابها من الحرير المنسوج بالذهب والفضة . واجتمع بغالب مرارا وأهدى اليه هدايا سنية وأعطاه سعود عطايا جزيلة فلما أراد الخروج من مكة أبقى فيها عساكر ممن كانوا معه وبايعه غالب عن الخيانة والغدر. فلما خرج منها أبقى ابنه عبدالله بجميع شوكة المسلمين وأمرهم أن ينزلوا فى وادى مر (١) المعروف قرب مكة ورجع الى الدرعية وكان قد بلغه خبر المدينة قبل قدومه مكة. ثم بعد ذلك بأيام يسيرة اجتمعت العساكر المصرية وساروا من المدينة الى مكة فوقع من غالب ما أوحش عبدالله بن سعود. فأرسل الى العساكر الذين فى مكة واستظهرهم فرحل عبدالله من مكانه وانحاز الى الريعان ثم رحل وانحاز الى العبيلا ونزل عندها بالمسلمين. ثم أمر عثمان المضايفى وكان معه أن يتجهز لبلده الطائف ويضبطها فسار عثمان اليها وارتحل عبدالله من العبيلا وتوجه الى الخرمة قافلا . وقد دخل المسلمين الفشل وذلك بقضاء الله وقدره وبسبب ذنوبنا نسأل الله المغفرة .

---

(١) مر بحذف الواو وهو المعروف بمر الظهران .

ولما دخل عثمان الطائف استوحش وخاف على نفسه وحرمه فخرج منها منهزما بعياله ونسائه وبعض خيله وما خف من أمواله ومتاعه ولحق بعبدالله. وكان خروجه من الطائف يوم الثلاثاء لسبع بقين من المحرم أول سنة ثمان وعشرين . وبعد خروجه بست ليال كسفت الشمس يوم الاثنين آخر المحرم .

« سابقة » وفى سنة احدى وعشرين ومائة وألف تولى فى الدرعية موسى بن ربيعة بن وطبان. وفى هذه السنة اختلاف النواصر فى الفرعة البلد المعروفة فى الوشم وقتل عيبان بن حمد بن محمد بن عضيب قتله شايع بن عبد الله بن محمد بن حسين ابن حمد وابراهيم بن محمد بن حسين قتلاه فى المذنب. وفيها وقعة جرت بين سعدون ابن غرير والظفير فى الحجرة. وفيها خرج جارالله من مرات البلد المعروفة وتولى فيها مانع بن ذباح. وفيها سار ابن معمر ومعه أهل العارض وسبيع ونازل أهل بلد حريملا ووقع بينهم قتال ورحل على غير طائل . وفيها مات الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد الله ابن سلطان بن خميس أبا بطين العائذى . وكان له معرفة فى الفقه والف فيه مجموعا . وكان موته من وباء وقع فى سدير فى تلك السنة . وفيها مات منصور بن جاسر والمنشرح وغيرهما من رؤساء الفضول .

(ثم دخلت السنة الثامنة والعشرون بعد المائتين والألف) وفيها فى آخر المحرم خرج عثمان بن عبد الرحمن المضايفى من الطائف ونزل رنية البلد المعروفة . ثم أن طوسون والعساكر المصريين ساروا إلى مكة ودخلوها بغير قتال وذلك بعد ماقفل عبدالله. فنزل طوسون قصر القرارة المعروف فى مكة. وكان الشريف هو الذى دعاهم لدخولها وما لأهم عليه. فلما استقر الترك فى مكة سار مصطفى ومعه راجح الشريف وابن غالب الشريف إلى الطائف ودخلوه وضبطوه . وكاتبهم جميع رعايا عثمان من نواحى الطائف واطرافه وتبعوهم وزهران وغامد وغيرهم. وثبت أهل رنية وبيشة وجميع الحجاز اليمانى. وفيها فى آخر ربيع سار سعود رحمه الله تعالى بالجيش المنصور من جميع النواحى وآفاق نجد الحاضرة والبادية وقصد الحناكية الماء المعروف قرب

المدينة النبوية . وكان فى قصرها عسكر من الترك مع عثمان كاشف وعلى الماء اعراب من حرب وغيرهم . فلما أقبل عليهم هرب البوادى بابلهم وبونها الحرة . فدهمهم المسلمون فى منازلهم وأخذوا ما وجدوا فيها من الاناث والأمتاع . ثم أن سعوداً نازل العساكر التى فى ذلك القصر وهم نحو ثلاثمائة فارس ومقاتل وحصرهم فهم المسلمون أن يتسوروا عليهم الجدار فطلب العسكر من سعود العفو ومنع عنهم المسلمين . فنزلوا بالأمان على دمائهم وأموالهم وشرط عليهم أن يسيروا الى ناحية العراق . فساروا اليها وأمر سعود محمد بن على صاحب الجبل وجيش معه من المسلمين أن يسيروا معهم حتى يبلغوا مأمنهم .

ثم أن سعود رحل من الحناكية وسار الى جهة المدينة النبوية فغنم فى طريقه من بوادى حرب مغانم كثيرة . فلما قرب من جبل احد واذا خيل من الترك وجيش من حرب قد اغارت على خيل المسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً . وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وتزين بالمدينة . ثم نزل سعود على ابا الرشيد عند البلد وهرب أهل البرك عنها . ثم رحل ونزل الحساء ثم سار فى وادى الصفرا فخرق فى الفرع نخيلا وقتل رجالا ثم سار فى الحرة ونزل على اهل بلد السوارقية فحصروهم ونزلوا امنها بالأمان على نصف الحلقة وشطر ما تحت أيديهم بعد ما قطع نخيلهم وهدم أكثر منازلهم فأقام عليها مدة أيام وجمع فيها الغنائم وقسمها على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان

فلما كان فى شعبان من هذه السنة اجتمعت العساكر المصرية من مكة والطائف وسار بهم مصطفى ومعهم راجح الشريف فى جموع من البوادى الذين نقضوا العهد وتابعوا الترك فسارت تلك العساكر والجموع ومعهم المدافع والقنابر وقصدوا بلد تربة وفيها مرابطة من أهل نجد وغيرهم فحاصرها الترك ثلاثة أيام . ثم اقبل مدد من اهل بيشة وغيرهم لأهل تربة فلما اقبلوا على الترك كمنوا لهم وناوشوهم القتال . فخرج كمين المسلمين على المحطة والخيام فانهزمت تلك العساكر والجموع. فاستولى المسلمين على محطتهم وخيامهم وقتل منهم قتلى كثيرة ورجعوا مكسورين. وفيها اجتمع شرذمة من عدوان

وغيرهم من أهل الحجاز مع عثمان بن عبد الرحمن المضايفي وقصد الطائف وملك قصرين أو ثلاثة من أعمال الطائف . ثم نزل قصر بسل المعروف فحين علم غالب الشريف نزوله سار اليه بعساكر كثيرة من الترك وغيرهم فحصره فى ذلك القصر وحاصر القصور التى حوله وأقام على ذلك أياما . ثم أن الشريف استولى عليها وقتل كثيراً من قوم عثمان وهرب عثمان فلما وصل قرب الحزم ظفر به اناس من العصمة من عتيبة فأمسكوه فساروا به الى غالب فأمسكه أسيراً ثم قتل بعد ذلك . وقتل فى هذه الكرة من قرابة عثمان وأتباعه نحو خمسين رجلا . وكان امساكه رحمه الله تعالى لعشر مضين من رمضان وفى هذه السنة وقع فى بغداد اختلاف وخاف اسعد بن سليمان باشا من عبد الله باشا صاحب بغداد وهرب الى المنتفق عند حمود بن ثامر وهرب معه قاسم بيك فارسل عبد الله المذكور الى حمود وطلب منه أن يبعث بهم اليه فابى ذلك ومنعهم ، ثم أن عبد الله جمع العساكر من الترك وعقيل ومن بوادى شمر وغيرهم من أهل العراق ورئيس البوادى بنيه بن قرينيس الجربا . ثم جمع حمود بن ثامر جمع المنتفق وجمع اتباعه فالتقت الجموع والعساكر من الفريقين واقتتلوا اقتتالا شديداً وصبر الفريقان ثم ان بوادى شمر واناس من رؤساء العسكر وغيرهم من الكرد خانوا لحمود فانهزمت العساكر العراقية وقتل منهم قتلى كثيرة وأسر عبد الله باشا المذكور وكيخياه طاهر وناصر الشبلى رئيس عقيل . وكان حمود قد دعاهم بالأمان فاقاموا فى الأسر أياما . وكان ابن غشن بن حمود قد جرح فى تلك الوقعة جرحاً شديداً . ثم مات منه فشرط أسعد ابن سليمان المذكور لراشد اخا حمود بن ثامر ان يقتل عبد الله باشا وكيخياه فقتلهم . فلما بلغ حمود الخبر غضب غضباً شديداً وسقط من سريره لقطع وجهه ولم يعقب ذلك شيء . ثم أن حمودا سار بأسعد الى بغداد وملكه فيه فرجع . وفيها فى ذى القعدة جرت وقعة فى عمان وذلك أنه لما قدم مطلق المطيرى الدرعية ومعه أبناء سعود كما تقدم اقام مطلق مدة أشهر ووقع فى عمان بعض الخلل . ثم أمر سعود على مطلق أن يقصد عمان وأمر على جيش يسير معه ويكون رئيس جيوش المسلمين فى عمان فسار بالجيوش وقصد جعلان

البلد المعروفة فى تلك الناحية فحاصرهم حصارا شديدا وأخذ عليهم غنائم كثيرة فلما رحل عنهم اجتمع جموع منهم ومن غيرهم وتبعوا امطلقا ومن معه من جيوش المسلمين فحصل بينهم وقعة عظيمة ومقتلة شديدة قتل فيها من المسلمين عدة قتلى وقتل مطلق المذكور.

وفى هذه السنة فى ذى القعدة قدم محمد على صاحب مصر مكة المشرفة بالعساكر العظيمة وقدم معه الحاج المصرى فلما دخل مكة واستقر به القرار فيها سار اليه غالب الشريف فيها للتحية فأكرمه محمد على وأعظمه وأعطاه عطاء جزيلا وفعل معه بالظاهر فعلا جميلا وكان قصده غير ذلك فلما ضبط محمد على مكة بالعساكر وزاره الشريف على عادته أمسكه وقيده وحبسه وأحاط بجميع ما يملك من الأموال والأثاث والمتاع والحلقة والكراع والمماليك وأخذ جميع ما فى خزائنه من الذهب والفضة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر. وأخرج حرمه وعياله من قصر اجياد المعروف فى مكة واستولى عليه. وأمسك كبار بنيه وقيدهم وحبسهم معه. واستعمل فى مكة شريفا سرور بن يحيى بن سرور أخا غالب ونادى بالأمان لأهل البلد وادعى أن هذا أمر من السلطان وكان قبضه على غالب وبنيه لعشر بقين من ذى القعدة وهرب من مكة أكثر الأشراف واتباع غالب وتزينوا رؤس الجبال . ثم أن محمد على جهز غالب وبنيه عبد الله وحسين إلى مصر فلما وصلوه أرسل غالب شكاية إلى السلطان وهو محبوس فى مصر فورد الأمر من السلطان أن يكون الشريف وابنيه فى سنانيك ويعطى ماينويه من خراج وغيره ويرد عليه شيئاً من أمواله فأقام بها حتى مات بالطاعون سنة إحدى وثلاثين. ثم أن محمد على أراد ان ينصب راجح الشريف ويكون بابا للعرب فلم يأمنه راجح وهرب عنه فى شرذمة من الخيل ونزل على غزو المسلمين من أهل الحجاز عند بلد تربة ثم خرج يحيى بن سرور من مكة واظهر أنه يريد الغزو على البوادى ومعه شرذمة من الترك والعرب فلما قرب من الخبت هرب بمن معه من العرب إلى ناحية تهامة وعسير خوفا على نفسه ورجع الترك الذين معه. ثم أن محمد على سير ابنه طوسون بالعساكر العظيمة والجموع الكثيرة إلى جهة الحجاز واليمن وكان أدنى ما يليهم تربة

وكان قد أحصنها سعود بالبناء وأعد فيها عدة للحصار ومرابطة واستنفر أهل الحجاز واليمن وأمرهم أن ينزلوا عندها مرابطة حولها. ثم اقبل طوسون ومن معه من العساكر والجموع ونازلوا أهل بلد تربة وحاصروها نحو أربعة أيام ونصبوا على قصورها المدافع والقنابر ورموها رميا كثيرا فلم يؤثر فيها شيئا وأنزل الله الرعب فيه وعساكره ورحل عنها بعد ما قتل من قومه قتلى كثيرة ومع الترك في هذه الوقعة من البوادي بني سعد وهذيل وناصره « سابقة » وفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف انزل الله بردا بفتح الراء واذهب زروع ملهم وهب ريح شديدة تكسر منها نخيل كثيرة في البلدان وهدمت قصر رغبة وفي السنة التي بعد هذه سار أهل حريملا على ملهم وأخذوه عنوة. وفيها أنزل الله سيلا وسميا اغرق منزلتهم وهدم البيوت والمساجد وأوقع الله بردا باسكان الراء أهلك من الزرع ما كان في سنبله ثم أنزل الله في الصيف غيثا أعظم من الأول واصلح الله الزرع وحصلت بركة عظيمة قيل أن محصول الغرب في بلد ضرمى أكثر من ألفي صاع وأرخص الله الأسعار. وفيها رجع سعيد بن سعد بن زيد في ولاية مكة واجلى عنها عبد الكريم بن محمد بن يعلى البركاتي وذلك بعد مشاجرات وقد أتى من السلطان تقرير لولاية سعيد .

(ثم دخلت السنة التاسعة والعشرون بعد المائتين والألف) ومحمد على صاحب مصر في مكة على الحال المذكورة ورجع إليه عساكره الذين حاصروا بلد تربة فلما رجعوا دخلوا بعضهم مكة وبعضهم جعله عند الطائف ولم يزل محمد على في مكة وجدة وابنه طوسون في الطائف . هذا وراجح الشريف ومن تبعه وغصاب العتيبي ومن معه من أهل الحجاز واليمن من جنود المسلمين نازلين فيما بينهم وبين بلد تربة يصابرون تلك العساكر ويديرون فيهم الرأى . ثم أقبل عساكر كثيفة من مصر مع البحر وبندروا عند القنفذة واستالوا عليها وعلى من فيها فتجهز طامى بن شعيب برعاياه من عسير وغيرهم وساروا إليهم في القنفذة فالتقى الفريقان وحصل قتال شديد ونصر الله المسلمين وانهزمت العساكر المصرية وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذوا اسلاحا كثيرا

ومدافعهم وامتعتهم وانهزم شريدهم ومن كان منهم فى السفن وهربوا إلى جدة. وفيها فى المحرم سار حجيلان ابن حمد امير القصيم بأهل القصيم ومحمد بن على صاحب الجبل بأهل الجبل جيشهم نحو ثلاثمائة مطية ومعهم من البوادى قريب ذلك واغاروا على عياد الذويبي ومن معه من بوادى حرب وهم قرب الحناكية المعروفة فنزلوا على البوادى وبنوا خيامهم ووقع بينهم قتال شديد. ثم ان البوادى استصرخوا من حولهم من البوادى فحشد عليهم اعراب كثيرة فانهزم المسلمون وتركوا الخيام والمحطة وقتل منهم قتلى كثير وأخذ من جيشهم عدة ركاب. وفيها ظهر فى نجد جراد كثير ودبا أكل غالب زروعهم وقطع كثير من ثمر النخل فى بلدان كثيرة. وفيها توفى الشيخ العالم قاضى حوطة الجنوب وحريق نعام سعيد بن حجى. أخذ العلم عن الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب وأخذ عنه عدة من أهل ناحيتهم وتوفى بعده تلميذه راشد بن هويد وكان ذا فهم ومعرفة

وفى هذه السنة توفى الامام قائد الجنود الذى اجتمعت له السيادة والسعود سعود ابن عبد العزيز بن محمد بن سعود جددت له البيعة فى الدرعية فى اليوم الذى قتل فيه أبوه. وأخذ البيعة له من جميع المسلمين امراؤه فى النواحى والبلدان فامنت البلاد. وطابت قلوب العباد. وانتظمت مصالح المسلمين بحسن مساعيه. وانضبطت الحوادث بيمن مراعيه. فبلغ من الشرف منتهاه. ومن سنام المعالى اعلاه. وكان متيقظاً بعيد الهمة تسر الله له من الهيبة عند الأعداء والحشمة فى قلوب الرعايا مالم يره أحد وكان له المعرفة التامة فى تفسير القرآن. أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أقام مدة سنين يقرأ عليه ثم كان يلازم على مجالس الدرس عنده وله معرفة فى الحديث والفقه وغير ذلك، بحيث انه إذا كتب نصيحة لجميع رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجاب وبهرت عقول أولى الألباب. وكان أول مايصدر النصيحة بالوصية بتقوى الله تعالى ومعرفة نعمة الإسلام ومعرفة التوحيد والاجتماع بعد الفرقة، ثم الحض على الجهاد فى سبيل الله، ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنى والغيبة والنميمة وقول الزور والمعاملات الربوية وغير ذلك. وكل نوع من ذلك يأتى عليه بالأدلة من

الكتاب والسنة وكلام العلماء . فمن وقف على شيء من مراسلاته ونصائحه عرف بلاغته ووفور علمه . وإذا تكلم فى المحافل بنصيحة أو مذاكرة بهر عقل من لم يكن قد سمعه وخال فى نفسه انه لم يسمع مثل قوله وحسن منطقه وعليه الهيبة العظيمة التى ماسمعنا بها فى الملوك السالفة، بحيث ان ملوك الأقطار لاتتجاسر على مراجعته الكلام ولا ترمقه بابصارها اجلالا له واعظاماً ، وهو مع ذلك فى الغاية من التواضع للمساكين وذى الحاجة وكثير المداعبة والانبساط لخواصه وأصحابه

وكان ذا رأى باهر وعقل وافر . ومع ذلك إذا أهمه أمر أو أراد إنفاذ رأى ارسل إلى خواصه من رؤساء البوادى واستشارهم فاذا أخذ رأيهم وخرجوا من عنده ارسل إلى خواصه وأهل الرأى من أهل الدرعية ثم اخذ رأيهم . فاذا خرجوا أرسل إلى أبناء الشيخ وأهل العلم من أهل الدرعية واستشارهم . وكان رأيه يميل إلى رأيهم ويظهر لهم ما عنده من الرأى . وكان ثبتاً شجاعاً فى الحروب محباً اليه الجهاد فى صغره وكبره . بحيث انه لم يتخلف فى جميع المغازى والحجج . ويغزو ومعه بجملة من العلماء من أهل الدرعية وأهل النواحى . ويستخلف من الدرعية احد بنيه . وكثيرا ما يستخلف ابنه عبدالله . ويغزوا معه اخوته وبنوه وبنو اعمه عبدالله . وكل واحد من هؤلاء بدولة عظيمة من الخيل والركاب والخيام والرجال وما يتبع ذلك من رحائل الازواد والامتاع للضيف وغيره . فقام فى الجهاد وبذل الاجتهاد وفتح أكثر البلاد فى أيام أبيه. وبعد موته . وأعطى السعادة فى مغازيه . ولا أعلم أنه هزم وله رايه . بل نصر بالرعب الذى ليس له نهاية . وكل ايامه مواسم . ومغازيه غنائم . وقذف الله الرعب فى قلوب أعدائه ، فاذا سمعوا بمغزاه ومعداه هرب كل منهم وترك أخاه وأباه وماله وما حواه

فاما سيرته فى المغازى فكان إذا أراد أن يغزوا إلى جهة الشمال أظهر أنه يريد الجنوب أو الشرق أو الغرب ، واذا كان يريد جهة من تلك الجهاة ورّى بغيرها ، وأرسل إلى جميع البوداى حواويش رجال يحوشونهم من اقطار الجزيرة للغزو معه ، وواعدهم يوماً معلوماً على ماء معلوم ، فلا يتخلف أحد منهم عن ذلك اليوم ولا لذلك

الموضع وواعد أيضا جميع المسلمين من أهل البلدان موضعاً معلوما، فيسارع الجميع إليه قبله. ثم يركب من الدرعية إما يوم الخميس أو يوم الاثنين، فيخرج الناس قبله بيومين أو ثلاثة وبعده بيومين أو ثلاثة. وفى كل هذه الأيام والوادى يستاسع ويضيق. لا يجد السالك فيه طريق من عظم ما يمشى فيه من الخيل الجياد والنجائب العمانيات الثمينة ورحائل الخيل والامتاع والأزواد. وتخرج رحائل زهبته وزهابه وآلة ضيفة وعليق الخيل قبله بنحو خمسة عشر يوماً. فاذا أراد الخروج من الدرعية وقفت له كتائب الخيل فى الوادى وعند القصر والرجال والنساء والأطفال ينتظرون خروجه. ثم يخرج من القصر ويدخل مسجد الجامع الذى عند قصره فيصلى فيه ويطيل الصلاة. فاذا فرغ من صلاته ركب جواده. فلا يتكلم بكلمة إلا السلام. حتى يأتى الموضع الذى يريد نزوله بين الدرعية والعيينة ويسير معه ذلك اليوم كثير من الضعفاء والمساكين والولدان وأهل الحاجة، فيقضى حاجاتهم تلك الليلة ثم يرحل فاذا سار وجد جميع المسلمين مجتمعين على مواعدهم فيسير بجميع المسلمين الحاضر والباد وينزل فى المنزل قبل غروب الشمس، ويرحل قبل شروقها ويقيل الهاجرة ولا يرحل حتى يصلى صلاتى الجمع الظهر والعصر. ويجتمع الناس للدرس عنده بين العشائين كل يوم إلا قليلا. وعند كل ناحية من نواحى المسلمين ورتب فى كل ناحية إماما يصلى بعد الامام الأول الذى يصلى بالعامة، فيصلى الثانى بالذين يحفظون متاع أصحابهم ويطبخون لهم فى صلاتهم. وذلك لئلا يصلوا فرادى. فاذا قرب من العدو نحو ثلاثة أيام بعث عيونه أمامه ثم عدا فلا يلبث حتى يبغتهم وينزل قريبا منهم. فلا يوقد عند جميع المسلمين تلك الليلة نار ولا كأنهم نزلوا بتلك الديار. ثم ينادى المنادى لجميع المسلمين بعد صلاة المغرب: أن أحضروا عند سعود، فيجتمعون عنده. ثم يقوم فيهم ويذكرهم ما أنعم الله عليهم به من الاجتماع على كلمة الاسلام، وان سببه العمل بطاعة الله والصبر فى مواطن اللقاء وان النصر لا ينال إلا بالصبر، وما وعد الله الصابرين وتوعد الفارين المدبرين. ويتلو عليهم قوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة

فقد باء بغضب من والله مأواه جهنم وبئس المصير)، ويزجرهم عن الظلم والغلول الذى هو سبب الكسر والخذلان ، وما توعد الله من غل فى كتابه. وما ورد عن النبى ﷺ فى ذلك من الترهيب عنه . ويزجرهم أيضاً عن العجب بالكثرة والزيادة فى النفوس التى هى سبب الفشل والانهزام . ويذكرهم ماقال الرجل فى حنين «لن نغلب اليوم عن قلة » حتى ولوا مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين .

فاذا فرغ انصرفوا إلى مواضعهم ومحاطهم حتى يتبين أول الصبح . وكان قد أمر بعض الأعراب أن يبكروا بالصلاة على أوله ويشن الغارة . فاذا صلى الصبح ركب بالمسلمين وضجوا بالتكبير وأغاروا فاظلم السماء والأرض من إثارة النقع وضجيجهم بالتكبير ،فيغيب الذهن فى تلك الساعة. ويوقن المسلمون بالنصر. فيوقع الله بأسه فيمن قصدته تلك الجموع . فلا يرفع السيف إلا عن من لم يبلغ الحلم أو امرأة أو شيخ كبير وتؤخذ جميع الأموال. ثم يرحل عن معارة القوم بجميع تلك الغنائم مع البادو الحاضر فينزل قريبا منها على بعض المياه ، فتعزل الأخماس وتباع الغنائم بدراهم وتقسم على جميع المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان . ثم يرحل إلى وطنه ويأذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم .

وأما سيرته فى الدرعية فى مجالسه وفى الدرس . فهو أنه إذا كان وقت طلوع الشمس جلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس فى الباطن المعروف بالموسم الذى فيه البيع والشراء إن كان فى الصيف ، فعند الدكاكين الشرقية ، وإن كان فى الشتاء فعند الدكاكين الغربية . ويجتمع جمع عظيم كل حلقة تحتها حلقة لايحصيهم العد . ويخلى صدر المجلس لسعود وبنيه وعمه عبدالله وبنيه واخوانه عبدالله وعمر وعبد الرحمن وابناء الشيخ ، فيأتون أبناء الشيخ ويجلسون ، ثم يأتى عمه وبنوه واخوانه،ويأتى كل رجل من هؤلاء بحشمه وخدمه ، ويجلسون عند أبناء الشيخ . ثم يأتى أبناء سعود أرسالا أرسالا ؛كل واحدمنهم يأتى بدولة عظيمة من خواصه وحشمه وخدمه . فاذا أقبل أحدهم على تلك الحلقة لم يقوموا لهم وهم لا يرضون بذلك

بل كل رجل من أهل ذلك المجلس يميل بكتفه حتى يخلص مكانه عند أعمامه .
ويجلس من كان معروف فى طرف الحلقة ، فاذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر
ومعه دولة وجلبة عظيمة تسع جلبتهم كأنها جلبة النار فى الحطب اليابس من قرع
السيوف بعضها بعضاً من شدة الازدحام، لاترى فيهم الأبيض من الرجال إلا نادر ،
بل كلهم مماليكه عبيد سود ، ومعهم السيوف الثمينة والمحلاة بالذهب والفضة، وهو
بينهم كالقمر تبين فى فتق سحاب. فاذا أقبل على ذلك المجلس قام له الذين فى طريقه
لئلا يطأهم العبيد حتى يخلص إلى مكانه. فيسلم على الكافة، ثم يجلس بجانب عبد الله
إبن الشيخ وهو الذى عليه القراءة فى ذلك الدرس ويجلس أكثر من معه فى طرف
الحلقة. فاذا تكامل سعود جالسا التفت للعلماء والرؤساء من المسلمين عن يمينه وشماله
فسلموا عليه ورد عليهم السلام . ثم يشرع القارىء فى التفسير . حضرت القراءة فى
ذلك الدرس فى تفسير محمد بن جرير الطبرى وحضرته أيضا فى تفسير إبن كثير فاذا
فرغ الدرس نهض سعود قائما ودخل القصر فى منزل من منازله القريبة للناس
ورفعوا اليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة فيدخل إلى حرمه فاذا
صلى الناس الظهر اقبلوا إلى الدرس عنده فى قصره فى موضع بناه بين الباب الخارج
والباب الداخل على نحو خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة أطوار كل مجلس فوق الآخر
فمن أراد الجلوس فى الأعلى أو الأوسط أو الذى تحته أو فوق الارض اتسع له ذلك ثم
يأتون إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم للدرس ويجلسون مجالسهم ثم
يأتى سعود على عادته ولا يحضر ذلك المجلس أحد من أبناء الشيخ لان هذا الوقت
عند كل واحد منهم طلبة علم يأخذون عنهم الى قريب العصر والعالم الذى يجلس
للتدريس فى هذا الموضع أمام مسجد الطريف عبد الله بن حماد وبعض الأحيان
القاضى عبد الرحمن بن خميس امام مسجد الطريف القصر ويقرأ إثنان فى تفسير إبن
كثير ورياض الصالحين فاذا فرغ من الكلام على القراءة سكت ثم ينتهض سعود
ويشرع فى الكلام على تلك القراءة ويحقق كلام العلماء والمفسرين فيأتى بكل عبارة

فائقة واشارة رائقة فتمتد اليه الابصار وتحير من فصاحته الأفكار. وكان من أحسن الناس كلاما واعذبهم لساناً وأجودهم بياناً فاذا سكت قام اليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادى وغيرهم وكان كاتبه على يساره فهذا قاض له حاجة وهذا كاتب له شكاية وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع فيجلس فى مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضى أكثرها ، ثم ينهض قائما ويدخل القصر ويجلس فى مجلسه فى المقصور ويصعد اليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التى رفعت اليه فى ذلك المجلس الى العصر وينهض للصلاة فاذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر فى سطح مجلس الظهر المذكور وجاء اخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم ولا يتخلف أحد منهم فى جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الاقطار ثم يأتى سعود على عادته فاذا جلس شرع القارىء فى صحيح البخارى ، وكان العالم الجالس للتدريس فى ذلك الموضع سليمان بن عبدالوهاب بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فياله من عالم نحرير ، وحافظ متقن خبير . إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها ورواياتها فكأنه لا يعرف غيرها من إتقانه وحفظه الى وقت العشاء الآخرة . وأما الصلوات المكتوبة فكان يصليها فى مسجد قصره ويصلى معه فيه فئام من الناس إلا يوم الجمعة فأنه يصلى مع الناس فى مسجد الطريف المشار اليه وهو المسجد الجامع تحت القصر شماله فى موضع بناه فوق المحراب والمنبر هو وخاصة مماليكه وأثنان وثلاثة من خواصه وجعل على ذلك المصلى طريقاً من القصر يأتى اليه من قبلة المسجد عند المحراب . وكان يقف خلفه إذا دخل فى الصلاة وهو فى مسجد قصره أثنان من شجعان مماليكه بسيوفهم خوفا عليه حتى يفرغ من الصلاة، وأما إذا كان فى مغازيه وحججه فكان إذا دخل فى الصلاة أوقف ستة من شجعان مماليكه وخاصة منهم بسيوفهم اثنان عند وجهه واثنان خلفه بينه وبين الصف الثانى واثنان خلف الصف الثانى . وأما سيرته للضيف فذكر لى أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمائة صاع من البر والأرز وكان المضايفى الموكل بالضيف يدعو

أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة ، وكان أول داخل طعامهم اللحم والأرز والخبز والذى بعدهم قريب من طعامهم والباقى حنطة خالصة وأما الغدا فمن طلوع الشمس إلى اشتداد النهار على مراتبهم فى العشاء . وأما عطاؤه للرعية وبث الصدقة فيها فليس لى بها معرفة إلا قليل وكان يرسل فى كل زمان إلى أهل كل ناحية وبلد صدقة الف ريال وأقل وأكثر لكل ناحية أو بلد وتفرق على ضعفائهم وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم ومعلمة القرآن وهذا دائم فى زمنه وزمن أبيه عبد العزيز وهو فى زمن عبد العزيز أكثر من ذلك حتى أن عبد العزيز يرسل دراهم ويشترى بها قهوة لأهل القيام فى رمضان فى المساجد فى جميع البلدان . وكان إذا دخل رمضان سار مساكين أهل نجد وكل أعمى وزمن ونحوهم وقصدوا الدرعية . فكان سعود كل ليلة يدخلهم للعشاء والإفطار عنده فى القصر مع كثرتهم ويعطى كل رجل منهم جديده وهى فى تلك الأيام خمس ريال . فاذا دخلت العشر الأواخر ادخلهم ارسالا كل ليلة يكسى منهم جملة يعطى كل مسكين عباءة ومحرمة وجديدة . فاذا فرغت العشر فاذا هو قد كساهم كلهم إلا نادراً .

وذكر لى رجل كان عندهم فى القصر يعلم القرآن قال : كان سعود فى آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع وعشرين من رمضان ويدخلهم فى قوع الشريعة المعروف فى قصره ويفرق عليهم كسوتهم المذكورة كل رجل على عادته قال . وهم نحو ثلاثة الاف رجل . قال . وملك من الخيل العتاق الفا وأربعمائة فرس يغزو معه منها ستمائة فرس يركبها رجال انتقاهم من شجعان البوادى وشجعان مماليكه وغيرهم . قال : ومماليكه الذكور أكثر من خمسمائة مملوك . وقال غيره : ستمائة الذكور . وقال آخر . أن مماليكه الف الذكر أكثر من خمسمائة ومائتان الذكور (١) والاناث والذى يظهر من القصر آخر رمضان الف وثلثمائة فطرة عن خدمه وعبيده ومافى قصره من الايتام . قال . وعنده من المدافع ستون مدفعاً منها ثلاثون كبار . وكان الذى يتبعه فى مغازيه

---

(١) هنا خلل ولعله الف ومائتان الذكور والإناث والذكور خمسمائة

من الجيوش والخيل الجياد من النواحي والبوادى من جميع القبائل لا يحصيها العد ولا يبلغها الحصر والحد . فلو تخلف أحد من البوادى بفرسه عن الغزو . أو تخلف من تعين عليه الأمر من رؤسائهم أومن دونهم أدب أدبا بليغا، وأخذ منه له نكالا وإذا أراد أن قبيلة من قبائل بوادى نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان أو غيرهم وهم فى أقصى الشمال يرحلون وينزلون فى الجنوب أو الشرق أو الغرب لم يمكنهم مخالفته . ونشأ على ذلك الصغير وشاب فيه الكبير وجلس يوما فيصل بن وطبان الدويش رئيس أعراب مطير والحميد بن عبدالله بن هذال رئيس بوادى عنزة . وكان هؤلاء من أشد البوادى عداوة لبعضهم بعض عند سعود فى صيوانه، وهو مقيم على الرس البلد المعروفة فى ناحية القصيم . وذلك فى غزوة الحناكية سنة ثمان وعشرين ومائتين والف، وتنازعا بين يديه وتفاخرا وأظهر نخوة الجاهلية، فقال أحدهما لصاحبه: أحمد الله على نعمة الاسلام . وسلامة هذا الامام . الذى أطال الله عمرك بسببه، وكساك الشيب بعد أن كان أباؤكم لا يشيبون ولا ينتهون الى حده . بل نقتلهم قبل ذلك . وقال له الآخر : أحمد الله على نعمة الإسلام . وسلامة هذا الإمام . الذى كثر الله بسببه مالك . وسلم عيالك . ولولا ذلك لم تملك ماهنالك، ولا نزلت فى تلك الديار ولا استقر بك فيها قرار . فانتهض سعود وزجرهم وذكرهم ما أنعم الله عليهم به من الإسلام والجهاد والجماعة والإجتماع على الصلوات والدروس والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وما أعطاهم الله فى ضمن ذلك من الأموال وكثرة الرجال . وأمان السبل وإن الرجل من البوادى وغيرهم يترك خيله وابله فى أى موضع شاء لا يخشى عليها الا الله تعالى . فانكفوا عماهم فيه وتراجعوا الحديث فيما بينهم وشكروا الله تعالى على ما أعطاهم وأولادهم من النعم ، وأزال عنهم من الظلم والجور والقتال والعدوان والأثم

وأما أمان الرعية . فتقدم بيانه فى الترجمة ابيه عبد العزيز رحمه الله تعالى مافيه كفاية وكان الراكب والراكبان والثلاثة يسيرون بالأموال العظيمة من الدرعية والوشم وغيرهما من النواحى الى أقصى اليمن وينبع البر والبحر وعمان وغير ذلك لا يخشون أحداً إلا الله لا مكابراً ولا سارقا

وأما عمّاله . الذين يبعثهم لقبض زكاة الابل والغنم من بوادى جزيرة العرب مما وراء الحرمين الشريفين وعمان واليمن والعراق والشام وما بين ذلك من بوادى نجد فذكر لى بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبا عنده، قال: كان يبعث الى تلك البوادى بضعا وسبعين عاملة كل عاملة سبعة رجال ؛ وهم أمين وكاتب وحافظ دفتر وقابض للدراهم التى تباع بها ابل الزكاة والغنم، وثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة لأوامرهم وجمع الابل والأغنام المقبوضة فى الزكاة وغير ذلك. وتلك من غير عمال نواحى البلدان من الحضر لخرص الثمار وعمال زكاة العروض والأثمان وغير ذلك. وأخبرنى ذلك الرجل . أن سعوداً بعث عماله لبوادى الغز المعروفين فى ناحية مصر، وبعث عماله أيضا لبوادى يام فى نجران وقبضوا من الجميع الزكاة، قال: وأتوا عمال آل فدعان المعروفين من بوادى عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال من غير خرج العمال وثمان أفراس من الخيل الجياد . قال : هذا أكثر ما تأتى به العاملة من تلك العمال كل سنة ، وأقل ما تأتى به العاملة من أولئك العمال المذكورين ثلاثة آلاف ريال وألفين ونصف، قال: والذى يأخذ سعود على بندر اللحية المعروفة فى اليمن مائة وخمسون ألف ريال وهو لا يأخذ إلا ربع العشر ، ومن بندر الحديدة نحو ذلك ، ويأتى من بوادى عنزة أهل خيبر شيء كثير ، قال . والذى يحصل من بيت مال الإحساء يقسم ثلاثاً، ثلث يدخره لثغوره وخراجا لأهلها والمرابطة فيه. وثلث خراجا لخيالته ورجالته ونوابه وما يخرجه لقصره وبيوت بنيه وبيوت آل الشيخ وغيرهم فى الدرعية ، وثلث يباع بدراهم وتكون عند عماله لعطاياه وحوالاته. قال : ويحصل بعد ذلك ثمانون ألف ريال تظهر للدرعية .

قلت: وأما غير ذلك مما يجيء إلى الدرعية من الأموال من القطيف والبحرين وعمان واليمن وتهامة والحجاز وغير ذلك وزكاة ثمار نجد وعروضها وأثمانها لا يستطيع أحد عده ولا يبلغه حصره ولا حده وما ينقل إليها من الأخماس والغنائم أضعاف ذلك.

وكان رحمه الله تعالى آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كثير الحض على ذلك فى مجالسه ومراسلاته للسلمين ، ناصراً لأهله، محببا إليه أهل العلم وطلبته ويعظمهم ويكرمهم ويجزل عطاياهم ، ويلزم أهل البلدان باكرامهم وتعظيمهم .

وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره . فكان فى مغازيه وحججه إذا ركب مطيته اجتمع معه خلائق عظيمة من رؤساء المسلمين ومماليكه على نجائب عمانيات عليها من كل زينة فاخرة ، فيحفون به إذا سار. ثم يأمر رجلا من طلبة العلم وحفاظ القرآن حسن الصوت جهيراً مجوداً يتلو عليهم سورة من القرآن . ثم تخضع تلك الخلائق لكلام الله وينصتون له ، وهو أشدهم خضوعا وانصاتاً . حتى يفرغ منها فيأمره بقراءة سورة أخرى ، يفعل ذلك فى جميع مغازيه وحججه كل يوم إلا قليلا . ويفعل ذلك أيضا فى الدرعية . وكان كثيرا اذا دخل المسجد خص على قارىء حسن الصوت مجودا فأمره أن يقرأ عليه سورة من القرآن أو سورتين.

وقال فيه بعض شعراء عمان من قصيدة طويلة :

إذا جزت باب السيف تلقاه فارساً ∴ وإن جزت باب العلم تلقاه عالما
وإن جزت باب الخوف تلقى مخافة ∴ وإن جزت باب السلم تلقى مسالما
وإن جزت باب الدين تلقى ديانة ∴ وإن حزت باب الحكم تلقاه حاكما

ولو تتبعت فضائله وهيبته فى القلوب ونائله وغزواته وفتوحاته وما مدح به من الأشعار من أقاصي الأقطار فى حياته وما رثاه به الشعراء بعد وفاته لم يسعه كتاب كبير ولكن هذا قليل من كثير .

وبالجملة فحاسن هؤلاء الأمجاد وفضائلهم ومحامدهم التى ملأت أقطار البلاد الذى أزال الله بأولهم الجهل عن الناس والمحن ، وبآخرهم الظلم والجور والبغى والفتن، لو جمعت لبلغت أسفارا من الكتب ولرأيت العجاب والعجب وكفى بفضلهم ما تقدم قبل أولهم وآخرهم من المنكرات فبذلوا جهدهم في زوالها ، حتى انطمست معالمها وعمل بالطاعات . أعنى بأولهم محمدا وابنه عبد العزيز وابنه سعود . وبآخرهم تركى وابنه فيصل قاتل البغاة ونقاض العهود .

وكان أميره على الاحساء ابراهيم بن سليمان بن عفيصان . وعلى القطيف أحمد بن غانم وعلى البحرين سلمان بن خليفة . وعلى عمان سلطان بن صقر بن راشد . ثم عزله وجعل مكانه ابن أخيه حسن بن رحمه . وعلى الجيوش فى عمان مطلق المطيرى. وعلى وادى الدواسر ربيع بن زيد الدوسرى . وعلى ناحية الخرج عبدالله بن سليمان بن عفيصان . وعلى الطور وتهامة عبدالوهاب المعروف بأبى نقطة . فلما قتل جعل مكانه طامى بن شعيب من عشيرة عبد الوهاب . وعلى بيشة ونواحيها سالم بن شكبان . ثم بعده ابنه فهاد . وعلى رنية ونواحيها مصلط بن قطنان . وعلى الطائف والحجاز عثمان ابن عبد الرحمن المضايفى . وعلى مكة غالب بن مساعد الشريف . وعلى المدينة النبوية حسن قلعى . وعلى ينبع جابر بن جبارة الشريف . وعلى جبل شمر والجوف محمد بن عبد المحسن بن فايز بن على . وعلى ناحية سدير حمد بن سالم من أهل العيينة . ثم عزله وجعل مكانه عبدالكريم بن معيقل من أهل قرائن الوشم . وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد . وعلى ناحية الوشم محمد بن ابراهيم بن غيهب المعروف بالجميح. وعل المحمل سارى بن يحيي سويلم .

وكان قاضيه على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلى بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وعبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوها. وسليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، واحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ، وعبد الرحمن بن خميس إمام القصر وقاضيه . وعلى الاحساء محمد ابن سلطان العوسجى من أهل ثادق . فلما توفى جعل مكانه عبد الرحمن بن نامى من أهل العيينة . وعلى القطيف محمود الفارسى مهاجر من أهل بلد فارس . وعلى تهامة أحمد الحفظى . وعلى اليمن حسن بن خالد الشريف . وعلى الطائف وناحية الحجاز عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين . من روضة سدير . وعلى جبل شمر وما يليه عبد الله بن سليمان بن عبيد من أهل بلد جلاجل . وعلى بريدة وما حولها عبد العزيز بن سويلم من أهل الدرعية . وعلى عنيزة وما حولها من ناحية القصيم غنيم

ابن سيف أخو شيخنا القاضي فى الرياض زمن تركى وابنه فيصل ابراهيم بن سيف من أهل بلد ثادق . فلما توفى غنيم المذكور جعل مكانه أخاه عبدالله بن سيف . وعلى ناحية الوشم عبدالعزيز ابن عبدالله الحصين . وعلى ناحية سدير شيخنا على بن ساعد وعلى ناحية منيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانه . وعلى حريملا والمحمل عبدالرحمن أباحسين . وعلى ناحية الخرج على بن محمد بن راشد العريني الذى أبوه كان قاضياً لعبدالعزيز فى ناحية سدير . وعلى المدينة النبوية أحمد الياس الاصطنبولى الحنفى . وأحمد بن رشيد الحنبلى . وأما مكة فأقر فيها قضاتها . ثم أرسل اليها سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فأقام فيها مدة قاضيا ورجع . وأما غير ذلك من النواحى فكان يبعث اليها القاضى نحو سنة ثم يرجع ويبعث غيره .

وكانت وفاته رحمه الله تعالى ليلة الإثنين حادى عشر شهر جمادى الأول من هذه السنة : فكانت ولايته عشر سنين وتسعة أشهر وأيام وموته بعلة وقعت أسفل بطنه أصابه بها مثل حصر البول .

ولاية عبد الله بن سعود

وبايع المسلمون ولى عهده ابنه عبد الله من جميع الرعايا البادية والحاضرة ووفدوا عليه وانتظمت له الأمور واستقامت ولكن الدولة المصريه بذلت جهدها فى حرب المسلمين بسبب الذنوب وقامت .

وفيها بعد وفاة سعود بثلاثة أيام توفى رئيس الكويت عبد الله بن صباح العتبي وفيها توفى ابراهيم بن سليمان بن عفيصان فى بلد عنيزة . وكان قد جعله سعود أميراً عليها بعد ما عزله عن الاحساء .

وفى هذه السنة فى اثنى عشر رجب توفى شيخنا القاضى فى ناحية سدير على بن يحيى بن ساعد . كان رحمه الله تعالى له معرفة فى التوحيد والفقه . رأيت عنده حلقة يقرؤن عليه فى الفقه وفى نسخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان له معرفة ودراية . أخذ العلم عن الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين وغيره .

وفى تاسع وعشرين من رجب كسفت الشمس وقت الضحى كسوفا لم يعهد وانطمست بالكلية وأظلمت الأرض وطلعت النجوم وفيها وقع فى بلدان سدير ومنيخ وباء وحمى مات فيه خلق كثير، وأكثر من مات فى بلد جلاجل، مات منهم أكثر من ستمائة نفس بين الكبير والصغير، ولم يزل الوباء مبتدأ السنة إلى آخرها.

وفيها فى جمادى بعث محمد على صاحب مصر عسكراً كثيفا ووجهه إلى ناحية اليمن، وذلك حال استقراره بمكة وجدة. ارسل تلك العساكر برا وبحرا فسير فى البحر أكثر من أربعين سفينة وبندروا عند القنفدة وعساكر تبرى لهم فى البر. وكان فى القنفدة عسكر من عسير نحو خمسمائة مقاتل وحصروهم الترك ورموهم بالمدافع والقنابر، فلم يزالوا محاصرين لهم حتى أخرجوهم بالأمان واستولوا عليها. وكان أمير عسير وتهامة طامى بن شعيب قد سار بجميع الشوكة من رعيته وتوجه إلى الحجاز. فلما بلغه استيلاء الترك على القنفدة حرف جيوشه إليهم وقصدهم فيها، ومعه أكثر من ثمانية آلاف مقاتل، فنازلهم فيها ووقع بينهم قتال شديد فنصر الله طامى ومن معه وهزموهم وقتلوا منهم رجالا كثيرا وأخذوا المحطة ومافيها ومن خيلهم نحو خمسمائة وغنموا من الركاب والمتاع والسلاح والأزواد مالا يبلغه العد، حتى قيل أن الخيام التى أخذوا تزيد على الألف، وانهزم شريدهم فى السفن. وذلك أنهم لما انكسروا تركوا المحطة وجنبوها وتوجهوا إلى السفن وركبوها ونزلوا عن الخيل وتركوها، فغنموها عسير مع رحائلهم وخيامهم ووجدوا باشتهم فى الخيام فقتلوه وفيها سار عبد الله بن سعود رحمه الله تعالى بجميع المسلمين من أهل نجد الحاضرة والبادية خرج من الدرعية أول السنة فاجتمع عليه جميع النواحى وقصد جهة الحجاز، وذلك قبل وفاة أبيه سعود رحمه الله تعالى ومعه على بن الشيخ محمد رحمه الله تعالى، فأغار على بوادى حرب، وهم فى الحرة قرب (صفينة) القرية المعروفة فى تلك الناحية، فأخذ عليهم ابلا وغنما كثيرة، ونزل بالغنائم صفينة وقفل منها. فلما وصل إلى الماء الخانوقة الماء المعروف فى عالية نجد بلغه وفاة أبيه وهو نازل عليها، فلم يشعر المسلمون بذلك حتى قرأ بهم على

ابن الشيخ فى صلاة الفجر بسورة الجمعة والمنافقين فلما بلغ قوله تعالى (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم) فهم منه بعض الناس من لفظه بالآية وفاة الامام لأنهم يعلمون أنه مريض . فلما فرغ من الصلاة قام على فى الناس ووعظهم موعظة بليغة وعزاهم واستشهد بهذه الآية وأورد عليها كلام العلماء والمفسرين، فانتحب الناس بالبكاء. ثم قاموا وبايعوا عبدالله على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. ثم ان عبد الله أمر على غصاب العتيبى أن يسير إلى بلد تربة فى ناحية الحجاز ويكون أميرا للجيوش فى تلك الناحية . فسار فى نحو عشرين فارسا فقدم غصاب تربة وأقام فيها نحو سنة يقاتل الترك والبوادى حتى قدم عليه فيصل بن سعود كما سيأتى ، وقفل عبد الله من موضعه ذلك إلى الدرعية .

وفيها فى شوال سار طامى بن شعيب برعاياه من عسير وألمع وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل . وكان الترك قد ساروا من مكة والطائف بعساكر كثيرة نحو عشرين ألفا من الأتراك والمغاربة. فحاصروا بخروش علاس فى أودية وادى زهران، واجتمع عليه طوائف شعلان ومن معه من قبائله، ومحمد بن دهمان ومن معه من قومه ، وابن حابش وغيرهم . وحصلت المواقعة بين الترك وبين تلك الجنود الحجازية والتهامية قرب حصن بخروش فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الترك هزيمة شنيعة. فغنم المسلمون خيامهم ومحطتهم وزهبتهم وأزوادهم وبغالهم وقتل من الترك مقتلة عظيمة أكثر من ألف . ولم يسلم منهم إلا من هرب على الخيل .

وفيها آخر رمضان سار عبدالله بن سعود بجميع المسلمين من أهل نجد الحاضرة والبادية وقصد القصيم فأقام فيه مدة قرب الرس. ثم أنه جهز جيشا وأغار على عربان بريه والجبلان المعروفين من مطير. فأخذ مواشيهم فلما كان فى ذى القعدة رحل عبدالله بالمسلمين وقصد الحجاز وأغار على عياد الذويبى ومن معه من بوادى حرب من بنى عمرو وبنى على وهم عند الحرة قرب جبل غراب المعروف هناك. فأخذ محلهم وابلهم وأزوادهم وهربوا على أرجلهم فى الحرة وقتل منهم رجال. ثم رجع إلى القصيم وأقام فيه نحو خمسة أشهر إلى أن قفل لعشر بقين

من ربيع الأول سنة ثلاثين ، وفى أثناء هذه الغزوة جهز عبدالله بن سعود أخاه فيصل وهو فى القصيم وأمره بالمسير إلى بلد تربة ويكون قائدها فيها لجموع المسلمين التى فيها من تهامة والحجاز وغيرهما . فركب فيصل وقصدها واجتمع عليه الجنود الحجازية والتهامية وغيرهما ومن معه من أهل نجد . وأقام فيها . وفيها حج حاج الشامى والمصرى وانصرفوا وابقوا عند محمد على فى مكة رحائل وذخائر وأموالا أتوا بها اليه من جهة الترك

« سابقة » وفى سنة أربع وعشرين ومائة والف وقع مرض فى بلد ثرمدا والقصب ورغبة والبير والعودة . وفيها مقتلة جرت بين آل ناصر العناقر وبين أهل مرات وتسمى وقعة الظهيرة . وملك بن جادالله مرات ثانية . وقتل مهنا بن بشر . وفى السنة التى بعد هذه أعنى سنة خمس وعشرين سطا آل ابراهيم وأهل ثادق على آل ناصر فى ثرمدا فلم يحصلوا على طائل وقتل آل ناصر منهم رجالا. وفيها توفى الشيخ العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبدالوهاب المعروف فى العيينة أخذ الفقه عن أبيه عبد الله وغيره وأخذ عنه عدة منهم : الشيخ العالم سيف بن عزاز . وفيها توفى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد المنقور لست خلون من جمادى الأول. أخذ الفقه عن الشيخ عبدالله بن محمد ابن ذهلان وذكر أنه رحل اليه للقراءة خمس مرات بحضور رجال ذكر منهم عبدالرحمن ابن بلهيد وابن ربيعة . وكان أكثر نقله فى مجموعة عن شيخه المذكور . وأخذ عنه أبنه ابراهيم وغيره وكان فقيه وله دراية . جمع كتابا فى الفقه من فتاوى أهل زمانه وغيرهم وحصل كتبا كثيرة بخطه . وفيها أرخص الأسعار وبلغ التمر مائة وزنة بالأحمر ثم كثر القوافل من عنزة حتى انتهى إلى خمسين وزنة وباعوا جلائبهم السمن على عشرة آصع بالأحمر والقاطر بخمس محمديات إلى أربعين فى الغاية

﴿ ثم دخلت السنة الثلاثون بعد المائتين والألف ﴾ وفى أول هـــذه السنة جرت الوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود وبين الترك فى بسل القصر المعروف قرب الطائف وذلك أن فيصل لما سار من نجد الى الحجاز ونزل بلد تربة استنفر الرعايا من المسلمين الحجازية والتهامية فقدم طامى بن شعيب فى عسير والمع ومن

دونهم من زهران ورؤساؤهم وغامد وغيرهم نحو عشرين الفا فلما اقبلوا إلى تربة أرسلوا إلى فيصل وأخبروه فخرج فيصل من تربة ومعه نحو عشرة آلاف مقاتل فاجتمعت تلك الجموع كلها فى «غزيل» وهو بئر كبير واسع غزير الماء قريب بلد تربة ثم رحلوا من ذلك الماء وساروا إلى الترك وهم قد اجتمعوا بعدهم وعدتهم على بسل المذكور فنازلهم المسلمون ووقع بينهم فى ذلك اليوم قتال وطراد وقتل من الترك عدد كثير. فلما كان فى اليوم الثانى أقبل محمد على صاحب مصر بعساكر كثيرة مددا لتلك العساكر ووقع القتال بين الفئتين وثبت فيصل ومن معه ووقع كسرة فى ناحية جموع المسلمين من جهة زهران وغامد. ثم اتصلت الكسرة فى قوم طامى من عسير وغيرهم واتصلت الكسرة على جموع المسلمين لا يلوى أحد على أحد. ووقى الله المسلمين شر القتل وكف أيدى الترك عنهم وعن ساقتهم ولم يقتل إلا أقل القليل نحو المائة وتفرق أكثر الجموع فتوجه فيصل ورؤساء قومه وهم طامى وفهاد بن سالم بن شكبان ومصلط بن قطنان وغيرهم الى تربة وهم يظنون أن الناس يجتمعون فيها بعد الهزيمه فوجدوهم قد تفرقوا. ثم أن محمد على صاحب مصر والترك رحلوا من بسل وقصدوا تربة فخرج فيصل منها وتوجه الى رنية وتفرق الأمراء فى نواحيهم. ثم رحل فيصل من رنية الى نجد ونزل الترك بلد تربة واستالوا عليها، وأخرجوا من كان فى ثغورها من المسلمين ثم أن محمد على وعساكره رحلوا من تربة فى الحال وساروا الى بيشة ونازلوا أكلا وأطاعوا لهم. ثم ساروا منها الى تبالة وهى البلد التى هدم المسلمون فيها (ذا الخلصه) زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهو الصنم الذى بعث اليه النبي ﷺ جرير بن عبدالله البجلى فهدمه فلما طال الزمان أعادوه فعبدوه. فنازلوا شعلان أمير الفزع وشمران فى قصره ثالث عشر صفر ورموه بالمدافع والقنابر فثلموه وقتل شعلان وغالب من كان معه نحو مائة رجل. ثم سارا إلى بقية قرى بيشة وقد انهزم آل شكبان وتركوا قصورهم فسلموا لهم بقايا أكلب والحلف بن مهدى وسلول وغيرهم. ولم يبق فى بيشة لهم منازع. وبعث محمد على راجع الشريف الى رنية بعساكر فهرب منها ابن قطنان فدمر ثغورها

وبيوتها واشعل فيها النيران ثم أن محمدعلي وعساكره ساروا في وادي شهران فكل من مروا به في مسيرهم اطاع لهم مثل قبيل ورزحان ورعاياهم. ثم مروا ببلاد محمد بن واكد من شهران أيضا فاطاعوا لهم. ثم مروا ببلاد مشيط صاحب الخميس ورعاياه من شهران فسلموا لهم. ثم ان محمدعلي وعساكره ساروا إلى بلاد طامي ورعايا من عسير وألمع ورفيده وغيرهم فأطاعوا لهم رفيدة وثبت طامي ومن معه من عسير وألمع وبني الأحمر والأسمر واستعدوا لقتاله ومحاربته، ورتب طامي جموعه ورعاياه فجعل مع حوان عسكراً عند الطلحة. وجعل مع محمد بن أحمد خمسمائة رجل في الحصون، وتوجه طامي بنفسه إلى بني مفيد. ثم أن محمد علي وعساكر الترك زحفوا إلى جهة الطلحة فقاتله حوان ومن معه وصار على الروم هزيمة وتبع ساقتهم عسير إلى حد الخيام. ثم تراجع الترك وثبتوا ووقع في قوم حوان خيانة وخذلان فانهزموا وتزبنوا الجبال. ثم سارت عساكر الترك إلى قصور طامي ونازلوها ورموها بالمدافع والقنابر حتى أثروا فيهم فخرج محمد ابن أحمد استأمن على نفسه وعلى أهل الحصون وأن يتركوا لهم ما في الحصون من سلاح ومال ومتاع فلما أن محمد علي صاحب مصر استالا على الحصون هدمها. ثم أخذ من محمد بن أحمد عهدا على الطاعة، هذا وطامي قد تزبن بشرذمة معه في رأس الجبل المسمى بهلل. ثم أن محمد علي وعساكره انصرفوا مع عقبة تيا على تهامة قافلا وأرسل طلباً في ساقة طامي فأدركوه متوجهاً إلى حصن له في تهامة يسمى مسلية فيها له مال وسلاح وعدة. فلما وصلها أرسل إليه حسن بن خالد يستقدمه إلى صبيا البلد المعروفة هناك. فلما قدمها أمسكه وبعثوا به إلى محمد علي فسيره الى مصر وصلب فيها، ورجع محمد علي الى مصر لما بلغه من اختلاف وقع فيه من الغزو رؤساء دولته. وفي مسير محمد علي هذا الى تهامة وابنه أحمد طوسون في المدينة النبوية يجهز العساكر الى نجد وأرسل الى أهل الرس وأهل الخبرا القريتان المعروفتان في القصيم وكاتبوه فأرسل طوسون الى العسكر الذى في الحناكية وأمرهم أن يسيروا اليهما فساروا الى القصيم وأطاع أهل الخبرا والرس فدخلوهما الروم .

واستوطنوهما واستالوا على ما فوقهما من القصيرات والمزارع مثل ضرية ومسكة والبصيرى ونجخ المعروفات فى تلك الناحية وثبت بقية بلدان القصيم وحاربوا الترك. فلما بلغ ذلك عبدالله بن سعود استنفر جميع المسلمين من أهل الجبل والقصيم ووادى الدواسر والاحساء وعمان ومابين ذلك من نواحى نجد، فخرج من الدرعية على استهلال جماد الأول، واجتمع عليه المسلمون ونزل (المذنب) القرية المعروفة فى القصيم، ثم رحل منه ونزل الرويضة المعروفة فوق الرس فقطع منها نخيلا ودمرها وأهلك غالب زروعها. وأقام عليها يومين فخرج عسكر الترك من الرس وحصل رمى بالمدفع من بعيد ولم يقاربوه. ثم ذكر لعبدالله عربان مجتمعون من بوادى حرب ومطير نازلين على البصيرى الماء المعروف فى عالية نجد. فرحل من الرويضة وقصدهم وبلغه فى أثناء طريقه ان أحمد طوسون وعساكر الترك اقبلوا من المدينة ونزلوا (الداث) الماء المعروف قرب بلد الراس فخرف عبدالله جيوش المسلمين وأراد أن يبغتهم على ذلك الماء ويناجزهم فاذاهم قد رحلوا من الداث وقصدوا الرس. فأمر عبد الله على شوكة أهل القصيم أن يرجعو وينزلوا عند بلدانهم لئلا يقع خلل فيها. فأغار على أهل البصيرى ودهمهم وأخذ محلتهم وأمتعتهم وأغنامهم، وكانوا قد هربوا بالابل وزينوها ثم ذكر له عسكر من الترك على (البعجا) الماء المعروف قرب البصيرى نازلين عليه قاصدين الرس فقصدهم عبدالله فلما علموا به العسكر دخلوا قصر البعجا وتحصنوا به فحشدت عليهم الجموع وثلموا جدار القصر وتسوروه عليهم وقتلوهم أجمعين وهم نحو مائة وعشرة رجال، كلهم من رؤساء الترك وأغاواتهم. ثم رجع عبدالله من البعجا ونزل قصر المذنب وكان طوسون قد استوطن الخبراء وأرسل عسكرا ونزل الشبيبية المعروفة بين عنيزة والخبرا ومعهم بوادى حرب وقد أراد طوسون أن يرحل بعدهم من الرس وينزل عنيزة. فلما علم بذلك عبد الله رحل من المذنب ونزل عنيزة وأميرها يومئذ من جهة عبدالله ابراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود فأقام عبدالله فى عنيزة أياماً وهو يبعث السرايا على الترك والبوادى الذين فى الشبيبية ويشن عليهم الغارات فضيقوا عليهم وندم كثير من أهل الرس

على اطاعتهم الترك وانحاز عدة رجال منهم الى الشنانة النخل المعروفة فوق الرس وصاراو فى قلعتها. فسار الترك اليهم وحاصروهم أشد الحصار ورموهم بالمدافع والقنابر فثبتوا وقتلوا من الترك عدة قتلى ورحلوا عنهم ورحل العساكر والبوادى الذين فى الشيبية وانهزموا إلى الرس. ثم رحل عبدالله بن سعود من عنيزة ونزل الحجناوى الماء المعروف بين عنيزة والرس واحتصر الترك فى الخبراو الرس. فاقام عبدالله ومن معه من المسلمين على الحجناوى قريب شهرين يصابرون الترك ويقع مقاتلات ومجاولات بينهم من بعيد. ثم أن الله سبحانه ألقى الرعب فى قلوب الترك وجنحوا للسلم وذلك أنه أقبل ثلاث ركايب عليها ثلاث رجال رجلين من حرب ومطير ورجل من رؤساء الترك بالأمر لطوسون بالمصالحة فوقعوا فى قوم عبدالله يحسبونهم عسكر الترك فاخذهم رجال واتوا بهم عبدالله فضرب عنق الرجلين وأظهر التركى كتاباً معه وأنه أتى للمصالحة فأكرمه عبد الله وأرسله الى أصحابه فوقع الصلح بينهم وانعقد بين طوسون وعبدالله على وضع الحرب بين الفئتين وأن الترك يرفعون أيديهم عن نجد وأعمالها وأن السابلة تمشى آمنة بين الفريقين من بلد الشام ومصر وجميع ممالكهم الى نجد والشرق وجميع ممالك عبدالله. وكل منهما يحج آمنا. وكتبوا بذلك سجلا ورحل الترك من الرس أول شعبان متوجهين المدينة. وبعث عبدالله معهم بكتاب لصلح عبدالله بن محمد بن بنيّان صاحب الدرعية والقاضى عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم ليعرضوه على محمد على صاحب مصر فوصلوا مصر ورجعوا منه وانتظم الصلح. وفيها خسف القمر خسوفا شديداً ولم يبق منه إلا مثل النجم

« سابقة » وفى سنة ست وعشرين ومائة والف سار سعدون بن محمد آل غرير وعبدالله بن معمر باهل العارض وقصدوا اليمامة ونازلوا أهلها ونهبوا منها منازل فظهر عليهم البجادى باربع من الخيل وفيها مات الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب ومحمد بن على بن عيد وسليمان بن موسى بن سليمان الباهل واناس كثير غيرهم بسبب مرض وقع فى العارض. وفى السنة السابعة بعد هذه فى أولها فى المحرم

حصل برد باسكان الراء أضر بالنخل وكسر الصهاريج الخالية من الماء وجمد الماء فى أقاصى البيوت الكننية وذلك من الخوارق . وفيها نزل حاج الاحساء فى العارض أميره ابن عفالق واشترى صاع السمن بمشخص والطلى باحمرين .

﴿ ثم دخلت السنة الحادية والثلاثون بعد المائتين والالف ﴾ وفى هذه السنة جرت المواقعة بين عساكر العراق وبين بنية الجربا وعمه فارس ومن معهما من قبائل شمر ، وكانوا قد أجلاهم باشا العراق عنه فخرج عليه الخزاعل وعصوا عليه فاجتمعوا مع شمر وبوادى آل بعيج والزقاريط ، فاجتمع الباشا عليهم كل من كان تحت يده من بادية العراق وآل جلاس من عنزة رئيسهم الدريعى بن شعلان والمنتفق مع رئيسهم حمود بن ثامر وعربان الظفير وسير من عسكره معهم عدد كثير من الاوند وعقيل واستعمل عليهم قاسم بيك فالتقى الفريقان فى بلد الخزاعل وتنازلوا نحو شهرين فى قتال ومجاولة خيل . وآخر الأمر أنهم تواقعوا وقتل بينهم قتلى كثيرة وصارت الكرة على عربان شمر والخزاعل ومن معهم وقتل رئيس شمر وفارسها المشهور بنيه ابن قرينيس الجربا . وذلك أنه لحقه فارسان فلما أحس بهم أو أنهم دعوه للمبارزة فجذب عنان جواده جذبة منكرة ليحرفها عليهم فرفعت الفرس رأسها ويديها وسقط على ظهرها الى الأرض وهو فوقها فصار تحت السرج والفرس فوقه فادرك وقتل وجرى قريب هذه لعمه مطلق الجربا فى وقعة الأبيض كما تقدم بينه وبين سعود سنة اثنى عشر عثرت به جواده فى نعجة فى مجاولة الخيل فسقط وقتل

وفيها سار عبد الله بن سعود بجميع رعيته من المسلمين من الاحساء وعمان ووادى الدواسر والجبل والجوف وما بين ذلك من البادية والحاضرة وقصد ناحية القصيم ونزل على بلد الخبرا وهدم سورها وسور البكيرية عقوبة لهم عن ما قدم منهم من استدعائهم بالترك وادخالهم وخوفا أن يحدثوا مثلها فيما بعد. فاقام عبد الله على الخبرا أياماً وقتل شاعراً فى الخبرا اسمه عيان قتله عبد الله بن حجيلان. ثم رحل منها أو سار فى وادى الرمه مسنداً إلى جهة الحجاز وقد ذكر له عربان من حرب ومطير فى أمواه

الحجاز فانذروا عنه وانهزموا وورد العلم الماء المعروف قرب الحناكية ثم سار منه إلى العمق الماء المعروف ثم أخذ يسرة وورد مرات الماء المعروف وبعث جيشا من النواحي وأغاروا على عربان فى الحرة وأخذوا أغناماً كثيرة وشيئاً من الابل. ثم رحل منه إلى الدفينة الماء المعروف ثم قفل راجعا إلى وطنه. وأمسك ثلاثة رجال من رؤساء أهل الرس وسار بهم إلى الدرعية رئيس الرس شارخ واثنان معه واحاط فى هذه الغزوة على مياه القبلة الشمالية والجنوبية وسميت هذه غزوة محيط ومحرش لأنه حدث النقض من الروم بسببها لأنه ركب إلى مصر رجال من أهل القصيم والبوادى وزخرفوا القول لصاحبها وتلقى قولهم بالقبول فشمر فى تجهيز العساكر إلى نجد مع ابنه وابن زوجته إبراهيم وذلك بتقدير العزيز العليم. وفيها توفى غالب بن مساعد الشريف الذى قبض عليه محمد على فى مكة كما تقدم وأخذ جميع أمواله وسيره إلى مصر فمات فى سنانيك من بلاد الترك آخر رمضان. وفيها مات أحمد طوسون بن محمد على فى مصر آخر شوال. وفيها أرسل عبد الله بن سعود حسن بن مزروع وعبد الله بن عون إلى محمد على فى مصر بهدايا ومراسلات بتقرير الصلح فلما قدموا عليه فى مصر وجدوه قد تغير. وفى هذه السنة جهز محمد على صاحب مصر العساكر الكثيفة من مصر والترك والمغرب والشام والعراق إلى نجد مع إبراهيم باشا فسار الى المدينة النبوية وضبطها ونواحيها ثم سار منها إلى الحناكية الماء المعروف فى تلك الناحية فنزلها وأقام فيها وأكثر الغارات على ما حولها من العربان وأخذ أموالا وقتل رجالا فاجتمع عليه بوادى كثير من تلك الناحية من حرب ومطير وغيرهم وعتيبة ومن عنزة الدهامشة «سابقة» وفى سنة ثمان وعشرين ومائة وألف سار ريس بلد المجمعة وسطى على الفراهيد فى الزلفى ولم يحصل على طائل. وفيها غارت الآبار وغلت الأسعار ومات مساكين جوعا الى سنة احدى وثلاثين. وفيها أغار بن معمر على بلد حريملا وقتل الزعاعيب. وفى السنة التاسعة بعد هذه مات الشريف سعيد بن زيد.

(ثم دخلت السنة الثانية والثلاثون بعد المائتين والألف) والعساكر

المصريون فى الحناكية مع ابراهيم ومعه البوادى المذكورون وهو يغير على بوادى نجد فأغار على الرحلة من حرب عندا بانات الجبلان المعروفان فى نجد فأخذهم وقتلهم ثم أن عبدالله بن سعود أمر على بعض النواحى من الوشم وسدير أن يتجهزوا بشوكتهم الى القصيم فساروا اليها ثم أمر على شوكة أهل القصيم أن تجتمع بهم فاجتمع أهل تلك النواحى ورئيس الجميع حجيلان بن حمد ونزلوا بالغميل الموضع المعروف بين الخبرا وبريده فأقاموا فيه نحو أربعة أشهر ثم أن عبدالله تجهز غازيا من الدرعية واستنفر جميع النواحى من المسلمين من الحاضرة والبادية. خرج من الدرعية لعشر بقين من جمادى الأول وقصد ناحية الحجاز ونزل قرب الرس واستلحق الشوكة التى مع حجيلان فى القصيم وسار مسندا وادى الرمه حتى نزل العلم الماء المعروف وهو يريد الغارة على البوادى الذين مع الباشا فانذروا عنه ورحلوا عنه الى الحناكية ونزلوا على الباشا. فلما علم بذلك عبدالله رجع من العلم ونزل مسكة القرية المعروفة فى عالية نجد فأقام عدة أيام. ثم رحل منها وسار الى نجخ القصر المعروف فى عالية نجد ونزل عليه وأقام فيه أياماً فبلغه أن على ازن ومعه عسكر من الترك وبوادى كثيرة ساروا إلى ماويه الماء المعروف قرب الحناكية بينه وبينها يومين فنزلوها فتجهز عبد الله من خبرا نجخ يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخر واحضر ثقيل القش فى القصر وقصد ماويه. فلما كان صبيحة الجمعة منتصف الشهر المذكور فاض عليهم فى ماوية بغته وهم على مائهم فحمل المسلمون عليهم حتى قربوا من محطة العسكر فثور الترك مدافعهم. فخف بعض البوادى الذين مع عبدالله وانصرف عبدالله ومن معه ونزلوا قرب جبل ماوية قبالة الترك فثبت الترك وبواديهم لما رأوه نزل . فوجهوا مدافعهم إلى المسلمين ورموهم بها فاثرت فيهم . فأمر عبد الله على بعض المسلمين أن يرحلوا وينزلوا الماء فلما هموا بالرحيل خفت البوادى وتتابعت فيهم الهزيمة ووقع فى قلوبهم الرعب فاتصلت الهزيمة فى جموع المسلمين واختلطت الجموع بعضها فى بعض وتبعهم الترك والبوادى وقتلوا رجالا وأخذوا كثيراً من السلاح وغيره سقط فى الأرض من

أهل الركايب وركب عبد الله فى كتيبة من الخيل وحمى ساقة المسلمين وهلك فى تلك الهزيمة بين القتل والأسر والظمأ نحو مائتى رجل وهذا أول وهن وقع فى المسلمين ثم ان عبد الله قصد بخخ وحمل ثقلة وسار الى القصيم ونزل الخبرا ثم رحل منها إلى عنيزة ونزلها

وأما ابراهيم فانه لما صارت الهزيمة على عبدالله رحل من الحناكية وقصد ماويه واجتمع بالعسكر الذى فيها ثم رحل منها بجميع عساكره ومعه من العدد والعدة والكيد الهائل مما ليس له نظير كان مدافع وقبوس هائلة كل واحد يثور مرتين مرة فى بطنه ومرة تثور رصاصته وسط الجدار بعد ما تثبت فيه فتهدمه . فاقبل عساكر الترك مع باشتها ابراهيم ونزلوا الرس لخمس بقين من شعبان فثبتوا اله وحاربوه وأرسل اليهم عبدالله مرابطة مع حسن بن مزروع والهزانى صاحب حريق نعام فحاصرهم الترك أشد الحصار وتابعوا الحرب عليهم فى الليل والنهار. كل يوم يسوق الباشا على سورها صناديد الروم بعدما يجعل السور بالقبوس فوق الأرض مهدوم. فانزل الله السكينة على أهل البلاد والمرابطة وقاتلوا قتال من حمى الأهل والعيال . وصبروا وصبرا ليس له مثال . فكلما هدمت القبوس السور بالنهار بنوه بالليل . وكلما حفر الترك حفرا للبارود حفر أهل الرس تجاهه حتى يبطلوه. وبعض الأحيان يثور عليهم وهم لا يعلمون وطال الحصار الى اثنى عشر ذى الحجة. وذكر أن الترك رموه فى ليلة خمسة آلاف رمية بالمدافع والقنبر والقيس . وأهلكوا ما خلف القلعة من النخيل وغيرها . هذا وعبد الله بن سعود وجنود المسلمين فى عنيزة على الحال المذكورة وأرسل أهل الرس اليه اما أن يرحل الى الترك ويناجزهم واما أن يأذن لهم بالمصالحة . فاقبل عساكر وقبوس وامداد من الترك كثيرة ونزلوا على ابراهيم ومن معه فى الرس واستعظم أمره وكثرت دولته فوقعت المصالحة بينه وبين أهل الرس على دمائهم وأموالهم وسلاحهم وبلادهم وجميع من عندهم والمرابطة يخرجون الى مأمنهم بسلاحهم وبجميع ما معهم . فخرجوا من الرس وقصدوا عبدالله وهو فى عنيزة وقتل من أهل الرس

والمرابطة فى هذا الحرب نحو سبعين رجلا وقتل من عسكر الترك ماينيف على ستمائة رجل فلما استقر الصلح بين أهل الرس والباشا رحل منه بعساكر الترك ونزل بلد الخبرا فلما نزلوها وقع الرعب فى قلوب المسلمين وتفرقت البوادى، فعيد عبدالله فى عنيزة عيد النحر وأدخل فى قصر الصفا المعروف فى عنيزة مرابطة من بلدان نجد واستعمل عليهم أميراً محمد بن حسن بن مشارى بن سعود. وجعل لهم فى القصر شيئاً كثيرا من الطعام والبارود والحطب وجميع مايحتاجون إليه. واستعمل فى عنيزة أخا محمد إبراهيم ابن حسن بن مشارى بن سعود ونزل القصر داخل البلد وعنده مرابطة. فلما رتب عبدالله البلد رحل منها وقصد بلد بريدة ونزلها. ثم أن الباشا وعساكر الترك رحلوا من الخبراء إلى عنيزة ونازلوها فسلمت لهم البلد، أطاعوا لهم وامتنع أهل قصر الصفا، فجر عليهم القبوس والقنابر ورماهم بها رمياً هائلا يوماً وليلة، وعمل الباشا زحافات دون رصاص أهل القصر، وقرب منهم القبوس والقنابر، فثلم جدار القصر ووقعت رصاصة من القنبر فى القصر وجعلها الله سبحانه على جبخانهم وكان فى موضع خاف فى بطن الأرض مسقف عليه بخشب كبار وفوقه طين وتراب ولكن الله سبحانه إذا قضى أمراً كان مفعولا فثار الجبخان وهدم ما حوله ومات بسببه رجل أو رجلان. فلما رأى أهل القصر أن البلد أطاعت له وأن سور القصر هدم عليهم طلبوا المصالحة من الباشا فصالحهم على دمائهم وأموالهم وسلاحهم. فخرجوا من القصر ودخله الترك ورحل المرابطة إلى أوطانهم، فلما بلغ ذلك عبدالله وهو فى بلد بريدة رحل منها وقصد الدرعية وأذن لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم.

وفيها آخر ذى الحجة أمر حمد بن يحيى بن غيهب أمير شقرا وناحية الوشم على أهل بلد شقرا أن يحفروا خندق بلدهم وكانوا قد بدؤا فى حفره وقت طوسون. فلما صارت المصالحة تركوه فقاموا فى حفره أشد القيام واستعانوا فيه بالنساء والولدان لحمل الماء والطعام، حتى جعلوه خندقا عميقاً واسعاً وبنوا على شفيره جدارا من جهة السور ثم ألزمهم كل رجل غنى يشترى من الحنطة بعدد معلوم من الريالات خوفا أن يطول

عليهم الحصار فاشتروا من الطعام شيئاً كثيرا . ثم أمر على النخيل التى تلى الخندق والقلعة أن تشذب عسبانها ولا يبقى إلا الخوافيها ففعلوا ذلك، وهم كارهون ، وذلك لأن أهل هذه البلد هم المشار اليهم فى نجد والمشهورون بالمساعدة للشيخ وعبد العزيز ومن بعدهم. وكثيراً ما يلهج بهم الباشا فى مجالسه فخاف حمد على بلدهم من الترك فألزمهم ذلك فكانت العاقبة أن حمد الله على ذلك فسلم الله بلدهم بسبب الخندق وصالحهم الباشا على مايريدون ، وصاحب الطعام الذى اشتراه على عشرة آصع باع خمسة وسلمت النخيل المشذوبه من القطع فى الحرب لأنها ماتستر عن الرصاص . وفيها توفى الشيخ العالم أحمد الحفظى اليمنى

« سابقه » وفى سنة ثلاثين ومائة وألف سار ابن معمر إلى بلد حريملا وأخذ أغنامهم وقتل من أهلها عشرة رجال . وفيها غدر خيطان بن تركى بن ابراهيم فى ابن عمه محمد بن عبدالله بن ابراهيم رئيس بلد جلاجل وأراد خيطان قتله فلم يبلغ أمله وسلم منه وفى السنة الحادية بعد هذه تصالح آل عناقر وآل عوسجة والعرينات وهدئت الفتنة بينهم

﴿ ثم دخلت السنة الثالثة والثلاثون بعد المائتين والألف ﴾ وابراهيم باشا وعساكر الترك فى عنيزة : فلما أخذ القصر وضبطه بالعساكر ارتحل منها وقصد بلد بريدة ، وأميرها يومئذ مع ناحية القصيم حجيلان بن حمد، ونازل أهلها فأعطوا له . ثم رحل الباشا من بريدة وأخذ معه عبدالله بن حجيلان ورجالا من رؤساء أهل القصيم وكان كل بلد إذا أراد أن يرتحل منها يأخذ من رؤساء أهلها رجلين أو ثلاثة خوفاً أن يقع عليه فشل أو هزيمة فيحاربونه أهل البلدان . ثم أنه نزل بلد المذنب فاطاعوا له . ثم رحل من المذنب وقصد الوشم ونزل بلد أشيقر والفرعه فاستأمنوه ودخلوا فى طاعتهم .

فلما كان يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ركب من أشيقر بخيله وترك مخيمه ومحطته وسار معه بمدفع صغير وقصد بلد شقرا فاتاها واستدار فيها وقاسها وعرفها موضع منزله ومنزل عسكره وقبوسه . لأنه يعلم أن أهلها له محاربون. وأهل صدق فى

الحرب مجربون . ورجع في يومه ذلك الى مخيمه . فلما كان صبيحة الجمعة رحل من اشيقر بمخيمه وعساكره وقبوسه ومدافعه وقنابره وكان قد أتى اليه إمداد من العساكر والقبوس وصار في قوة عظيمة فسار إلى شقرا فنزل أسفل البلد شمالها فخرج اليه أهلها فساق الباشا عليهم الترك(١) فوقع بينهم قتال شديد في وسط النخل وخارجها . فقتل من الترك قتلى كثيرة وجرح عليهم جرحى عديدة فتكاثر عليهم افزاع الترك وجرح الأمير حمد بن يحيى ببندق جرحا شديداً فدخلوا البلد واحتصروا فيها. ثم أن الباشا جر القبوس والقنابر والمدافع وجعلها فوق المرقب الجبل الشمالى فرمى البلد منه رميا هائلا ارهب ما حوله من القرايا والبلدان من أهل سدير ومنيخ وأهل المحمل وغيرهم حتى سمعه من كان بالعرمة ومجزل وما حولهما . فلما احتصر أهل البلد فيها أنزل قبوسه ومدافعه وقنابره من رأس الجبل وقربها من السور وحقق عليهم الحرب والرمى المتتابع حتى قيل أنه رماها في ليلة بثلاثمائة حمل من الرصاص والبارود. وذكر لى رجل كان في وسطها قال : ان رصاص القبوس والمدافع والقنابر والبنادق يتضارب بعضها ببعض في الهواء فوق البلد وفى وسطها . ثم أنه هدم مايليه من سورها وقطع نخيلها إلا قليلها وأهل البلد ثابتون . وفى أكنافها يقاتلون . فقرب الباشا القبوس من السور . وهدم مايليه من الدور والقصور . فحماهم الله سبحانه وكف أيدى الترك عنهم . وذلك لإكرامهم للضيف . وتجنبهم الاثم والحيف وصدقهم فى مواطن اللقاء بالسيف . فكلما همّ الترك بالحلة عليهم انثنى عزمهم لأجل الخندق ولأجل ما أذاقوهم من شدة القتال أول نزولهم . فضار الخندق من الأسباب لثبات أهلها لأنه لا يرام . وفى كل يوم وليلة والباشا يناديهم ويدعوهم إلى المصالحة ويأبون عليه . فلما كان يوم الخميس وقعت المصالحة بين الباشا و بينهم خرج اليه رجلان (٢) من رؤساء أهلها فصالحوه على دمائهم وأموالهم وما احتوت عليه بلدهم وكان جميع بلدان

---

(١) أقول لم يسق العسكر ابتدا . بل لما هدم سور النخيل الشرقى ساق الترك . كما حدثنا به من حضر الوقعة

(٢) هما عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى وغبهب بن زيد

الوشم أعطوه الطاعة لما نزل شقراء فلما استقر الصلح بعث الباشا العساكر من الترك رئيسهم رشوان أغا الى ناحية سدير ومنيخ فنزل رشوان بلد جلاجل وفرق العساكر فى البلدان وأخذوا ما فيها من الخيل الجياد الثمينة وحنطة وعليقا للخيل وأقاموا عندهم إلى أن أراد الرحيل من بلد شقرا فرحلوا من سدير إلى الوشم .

ولما كان بعد أيام من مصالحة أهل شقرا وشى بهم رجل عند الباشا من أهل نجد ممن ساعده وسار معه ، وقال : انه ارتحل منهم عدة رجال من أعيانهم وعامتهم إلى الدرعية وأنهم يريدون أن ينقضوا العهد بعد ما ترتحل عنهم ويقطعوا سبلك ، فافزع ذلك الباشا وأهمه ، فدخل البلد مغضبا بعدد كثير من عساكره فلما دخلها جعل العسكر فى المسجد فأوقدوا فيه النيران ، وذلك وقت الشتاء . ثم دخل الباشا بيت ابراهيم بن سدحان المعروف جنوب المسجد وأرسل إلى الأمير حمد بن يحيى وهو جريح ، فجىء به بين رجلين فتكلم عليه الباشا بكلام غليظ . ثم أرسل إلى الشيخ العالم عبد العزيز الحصين الناصرى وكان قد كبر وثقل فجىء به محمولا ، فأكرمه وأعظمه فذكر لهما ما حدث من أهل البلد ، وأنهم فعلوا وفعلوا . فكلمه بعض من حضر أن ما قاله الواشى كذب وأن فلانا فى بيته وأن فلاناً قصد البوادى ، فأرسل الباشا إلى ورقة الصلح فقرأها وردد قراءتها وقام وقعد وهو يردد قراءتها(١) وكان قصده أن يفتك بهم فكفى الله سبحانه شره . وخـــرج من البلد بعساكره وأمرهم أن يخلوا بيوتاً للجرحى الذين جرحوا فى حرب شقرا ففعلوا وأدخلهم عندهم وهدم سور البلد ودفن خندقها وأقام عليها نحواً من شهر .

وثم ارتحل منها ورحل معه بعشرة رجال من رؤسائهم وسار منها الى بلد ضرمى وأتى اليه مكاتبات من أهل المحمل وحريملا وأعطوه الطاعة .

---

(١) أقول واختصر القصة وبسطها أنه لما حضر الشيخ عبد العزيز الحصين عنده سلم عليه قائلا : سلام عليك يا ابراهيم فازدرى الباشا لفظه وأخذ يلوك لسانه استهزاء به حيث لم يسلم عليه باسم الباشا فأخذ الشيخ يعظه ويقرأ عليه الآيات الواردة فى العفو فلما فرغ من قراءتها قال له الباشا عفونا يا عجوز رددها ثلاث مرات والحاصل أن الله دفع كيد هذا العدو ببركة هذا الرجل الصالح رحمه الله .

وكان عبد الله بن سعود لما صالح أهل شقرا وأطاع الترك جميع الوشم وسدير والمحمل وغيرهم أمر على سعود بن عبد الله بن محمد بن سعود فى عدة رجال معهمن أهل الدرعيه وغيرهم ، وأمر أيضا على متعب بن ابراهيم بن عفيصان بن صاحب الخرج وعدة رجال معهمن أهل الخرج وغيرهم وأمر أيضا على محمد العميرى وعدة رجال معه من أهل ثادق والمحمل وأمر الجميع أن يسيروا إلى بلد ضرمى ويدخلوها ليصيروا عوناً لأهلها ورداً لهم فساروا اليها ودخلوها .

ثم إن الباشا وعساكر الترك لما وصلوا قرب بلد ضرمى ركب عدد من خيل الترك وفاضوا على البلد وقاسوها وعرفوا منزلهم ومنزل قبوسهم ومدافعهم وقنابرهم ثم رجعوا إلى مخيمهم . فلما كان صبيحة أربعة عشر من ربيع الثانى أقبل الباشا على البلد ونزل شرقيها قرب قصور المزاحميات بينها وبين البلد وحطوا ثقلهم وخيامهم . ثم سارت لعساكر بالقبوس والمدافع والقنابر ونزلوا بها شمال البلد قرب السور فثار الحرب بين الترك وبين أهلها وحقق الباشا عليهم الرمى المتتابع وحربهم حربا لم ير مثله وثبت الله أهل البلد. فلم يعبؤا به . وطلب منهم المصالحة فأبوا عليه ولم يعطوه الدنية . وكانت هذه البلد ليس فى تلك النواحى أقوى منها بعد الدرعية رجالا وأموالا وعددا وعدة ولكن الله سبحانه يفعل مايريد . فحشدت عليهم عساكر الترك وثلموا السور بالقبوس والمدافع فلم يحصلوا على طائل. ثم حشدوا الترك عليهم أيضا وقربوا القبوس من السور وحربوها حربا عظيما هائلا . ذكر لى أنهم عدوا فيما بين المغرب والعشاء الآخر خمسة آلاف وسبعمائة رمية مابين قبس ومدفع وقنبر فهدموا ما والاهم من السور .

ثم ان الباشا ساق الترك عليهم وأهل البلد ثابتون فيه فحمل عليهم الترك حملة واحدة فثبتوا لهم وجالدوهم جلاد صدق وقتلوا منهم نحو خمسمائة رجل وردوهم الى باشتهم وبنوا بعض ماانهدم من السور. فلما رأى الباشا صبرهم وصدق جلادهم أمر على بعض القبوس وصرفها إلى جنوب البلد ، وفيه متعب بن عفيصان المذكور ومن تبعه من أهل الخرج فرماهم بتلك القبوس وعندها عسكر كثير. وكان الحرب والضرب . والرمى

متتابع على أهل البلد من الترك فى الموضع الأول وجميع أهل النجدة من أهل البلد والمرابطة قبالتهم عند السور المهدوم فى وجه القبوس والقنابر. فلم يفاجئهم الا الصارخ من خلفهم ان الترك قد خلفوكم فى أهليكم وأولادكم وأموالكم فكروا البلد هم راجعين وكرت عساكر الترك فى اثرهم وذلك بعد صلاة الصبح سابع عشر ربيع الثانى وكانت تلك الليلة التى حصل فيها شدة هذا الحرب من ارادة الله سبحانه وقدوه لما أراد أن يمضى أمره صب السماء عليهم تلك الليلة بالمطر ومعه برد شديد يجمد منه فى الجو القطر. وكانت البلد ليس على قلعتها سور بل أسواقها عابرة من كل جهة الى نخيلها والسور المذكور خارج النخيل. فلما أقبل الباشا أشير عليهم أن يبنوا على القلعة سوراً فلم يفعلوا لما يعلمون من أنفسهم من القوة والصبر على الحروب وإرادة الحى القيوم أن ينفذ أمره وقدره المكتوب الذى قـــدره وكتبه قبل أن يخلق السموات والأرض لا إله إلا هو علام الغيوب. ودخلت الترك البلد من كل جهة وأخذوها عنوة وقتلوا أهلها فى الأسواق والسكك والبيوت. وكان أهل البلد قد جالدوهم فى وسطها الى ارتفـــاع الشمس وقتلوا من الترك قتلى كثير ولكن خدعوهم الترك بالأمان. ذكر لى أنهم يأتون إلى أهل البيت والعصابة المجتمعة فيقولون لهم أمان أمان ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم ونهبوا جميع ما احتوت عليه البلد من الأموال والأمتاع والسلاح واللباس والمواشى والخيل وغير ذلك. وخرج محمد العميرى المذكور فى شرذمة رجال من أهل ثادق والمحمل بعد ما قتل بعضهم وجالوا عليهم الترك فضاربوهم بالرماح والسيوف حتى خلصوا من بين أيديهم ونجاهم الله. واحتصر سعود بن عبد الله المذكور فى قصر من قصور البلد ومعه أكثر من مائة رجل من أهل الدرعية وغيرهم فأرسل اليهم الباشا وأعطاهم الأمان على دمائهم فخرجوا وساروا إلى الدرعية ولم يصبهم مكروه. وهرب رجال من أهل البلد وغيرهم على وجوههم فى البرية فبين ناج ومقتول وبقيت البلد خالية من أهلها وجمع الباشا جميع ما فيها من النساء والذرية وأرسلهم الى الدرعية وهم نحو ثلاثة آلاف نفس. فلما قدموها اقام لهم عبدالله

وأهل الدرعية فأنزلوهم وأعطوهم وأكرموهم. والذى قتل فى هذا وقعة من أهل ضرما نحو ثمانمائة رجل وأهل البلد قيمة اثنا عشر مائة رجل وقتل من المرابطة نحو خمسين رجلا

ثم أن الباشا لما نهب البلد واخلاها من اهلها ارتحل عنها وسار الى الدرعية فصار مسيره مع الحيسية ثم إلى وادى حنيفة من عند بلد العيينة وبلد الجبيلة . ثم سار فى الوادى حتى نزل الملقى نخل عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود المعروف فى الوادى أعلى الدرعية بينها وبينه مسيرة ساعة .فلما استقر الباشا وعساكره فيه ركب بخيله وقرابته معه وبعض قبوسه ليرتاد الموضع الذى يريد نزوله عند البلد فسار القرابة والقبوس مع بطن الوادى وصارت الخيل على جانبيه يمينا وشمالا حتى وصلوا العلب نخل فيصل بن سعود المعروف قرب النخيل أعلى الدرعية فنزل القرابة فيه بالقبوس ووقفت الخيل فى مواضعها على جنبتى الوادى فرموا بقبوسهم ووقع بينهم وبين أهل الدرعية قتال شديد ثم رجعوا من حيث جاؤا إلى مخيمهم وأقاموا فيه نحو يومين أو ثلاثة . فلما كان من الغد يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأول رحل الباشا من الملقى بأثقاله وعساكره وقبوسه ومدافعه وقنبره وعده وعدده وسار مع الوادى إلى الدرعية ونزل هو بنفسه وقبوسه ومدافعه فى العلب المذكور ومعه عدد كثير من العساكر عنده فى بطن الوادى وباقى عساكره فوقها يمنة الوادى ويسرته فى تلك الجبال تجاه جموع أهل الدرعية . وكان عبد الله قد رتب جموع أهل الدرعية ومن كان عنده من أهل الآفاق . وذلك أن أهل نجد لما أطاعوا الترك هرب من كل بلد وناحية شرذمة من أهلها وقصدوا الدرعية فكان فيها من أهل الافاق عدد كثير . فرتبهم عبد الله فى بطن الوادى ويمنته ويسرته خارج النخيل والسور . فكان فيصل بن سعود وأخاه ابراهيم وأخاه فهد ومعه عدد رجال من أهل الدرعية وغيرهم فى بطن الوادى تجاه الباشا وعساكره والقبوس والقنابر وعند فيصل واخوته ثلاثة مدافع وعلى ميمنتهم فى الجانب الشمالى فوق تلك الجبال سعد بن سعود وأخاه تركى بن سعود فى شاطىء الشعيب المعروف بالمغيصبي ومعهما عدد رجال من أهل الدرعية وغيرهم . ويليهما

عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة ومعه عدد رجال من أهل منفوحة وغيرهم. وتقدم تركى بن عبدالله الهزانى صاحب حريق نعام ومعه عدد رجال من أهل الحريق وغيرهم وصاروا بين المسلمين والترك وعلى ذلك الجانب أيضا عدة أبطال من رؤساء المسلمين من آل دغيثر وغيرهم كل رجل معه عدد رجال فى موضع معروف لا يفارقه إلى باب سمحان المعروف. ونزل عبدالله بن سعود ومعه آل الشيخ ورجاله من أعيان المسلمين عند باب سمحان داخل السور . وعنده مدافع كبار. وفى قرى عمران المعروف عند النخل المسمى بالرفيعة فهد بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه عدد رجال من أهل الدرعية وأهل سدير رئيسهم عبد الله بن القاضى أحمد بن راشد العرينى وعندهم مدافع. وكل أهل مترس وموضع ممن ذكرته مقابله مثله من عساكر الترك ومن وراء أهل هذه المتارس والمواضع فى تلك الجهة إلى أسفل الدرعية كل برج فيه رجال من رؤساء أهلها وأشياخهم وثقالهم الذى ليس لهم شدة فى الحرب والصدور الورود . وعند كل اناس من هؤلاء مدفع وليس عليهم حرب بل حفاظ لتلك الناحية . وفى أسفل الدرعية فى بطن الوادى قرب الجبل المعروف بالقرين بضم القاف وفتح الراد المهملة سعود بن عبد الله بن عبد العزيز ومعه عدد رجال من أهل النواحى وليس عند هؤلاء أيضا حرب .

رجعنا إلى معرفة متارس أهل الدرعية ومواقفهم فى الجهة الجنوبية من الوادى قبلة البلد وإلى جانب فيصل بن سعود واخوانه الذين فى بطن الوادى عبدالله بن عبد العزيز بن محمد ابن سعود فى البرج الذى فوق الجبل على شاطىء الوادى عند النخل المعروف بسمحه ومعه عدد رجال من أهل الدرعية وأهل النواحى من أهل الوشم وغيرهم. ويليه عمر ابن سعود بن عبدالعزيز ، ومعه عدد رجال من أهل الدرعية وغيرهم على شاطىء شعيب الحريقة . وإلى جانبه أخاه حسن بن سعود ، ومعه رجال من اهل الدرعية وغيرهم. ويليه فى تلك الناحية تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود وأخاه زيد ، ومعهما جمع من أهل الدرعية. وإلى جانبهم مملوك سعود فرج الحربى . ومعه جمع من المماليك

وغيرهم وفى فرع شعيب غبيراء فهد بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود ومحمد ابن حسن بن مشارى بن سعود، ومعهما جمع من أهل الدرعية وغيرهم . وكل جمع من هؤلاء قباله أكثر منه من عساكر الترك وشدة حرب تلك الناحية عليهم .

ومن ورائهم فى هذه الناحية أيضا مشارى بن سعود بن عبد العزيز ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم فى مسجد العيد المعروف فى رأس الجبل عند المنازل الجنوبية وفى شاطىء شعيب صفا وسعود بن عبد الله بن محمد بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم . وليس عند هؤلاء شدة حرب بل حفاظ لتلك الناحية .

رجعنا إلى الأول. فلما نزل الباشا فى العلب، وفرق عساكره تجاه جموع أهل الدرعية المذكورة وقعت الحرب بينهم واضطرمت نارها، وطار فى السما. شرها وشرارها فتخالفت بينهم القنابر والقبوس والمدافع. وصار مطرها فوق تلك الجموع متتابع . فاشتد بينهم القتال ، وتصادمت الأبطال ، والحرب بين الترك وأهل الدرعية سجال. وأقاموا نحو عشرة أيام بعد نزول الباشا والحرب بالمدافع والقبوس والقنابر والبنادق . فلما كان يوم العاشر من نزوله البلد جرت وقعة فى المغيصيبى الشعيب المعروف خارج البلد شمال الوادى ،حمل أهل الدرعية على الترك، ووقع بينهم قتال شديد قتل فيه من الفريقين عدة قتلى . ثم وقعت فى شعيب الحريقة المعروف خارج البلد جنوب الوادى قتل فيه عدة قتلى من الفريقين ثم صارت وقعات ومقاتلات ليس لها ذكر .

ثم كانت وقعة غبيراء المشهورة، وهو الشعيب المعروف فى أقاصى المتارس الجنوبية وذلك ان الباشا جمع خيلا فى الليل وجعلها فى وسط شعيب إلى جانب غبيرا لا يكشفها أهل المتارس . فلما كان عند طلوع الفجر أرسل الباشا أهل النجدة من قرابته مددا لأهل المتارس التى تجاه متارس أهل الدرعية فى غبيرا ، ووقع قتال شديد ورمى بالقبوس والمدافع والقنابر وحمل بعضهم على بعض، وتضاربوا من بعيد ومن قريب فظهرت خيل الترك من الشعيب المذكور من خلف متارس أهل الدرعية فى هذا

الموضع . فانهزم المسلمون وتبعهم الترك فى ساقتهم وقتل الترك منهم مائة رجل منهم فهد بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ومحمد بن حسن بن مشارى بن سعود وحسين الهزانى وعدة رجال من أهل الوشم وسدير وغيرهم. وتراجع أهل الدرعية وثبتهم الله تعالى وقتل من الترك مقتلة ، وهرب من الدرعية تلك الليلة عدة رجال من أهل النواحى . هذا وأهل الدرعية فى متارسهم المذكورة لم يتخلف منها شىء

ثم كانت وقعة سمحة النخل المعروف أعلى الدرعية جنوب الوادى وانهزم أهل الدرعية عن متارسهم المذكورة وذلك أن الباشا بعد وقعة غبيرا. خرج إليه أناس من البلد وأخبروه بعوراتهم ومعاديهم وكان أكثر ماشد ظهور الترك فى نجد، فى البلدان وأسكن جأشهم وقواهم على أهلها أناس تبعوه من أهل نجد ومن رؤساء البوادى ممن كانت نبتت لحومهم وجلودهم وهم وأبناؤهم وأقاربهم على جزيل عطايا آل سعود وفضائلهم، ولا نالوا الرئاسة الا بسببهم. فظنوا أنهم اذا سابقوا الى الترك وساعدوهم يفعلون بهم كفعل آل سعود معهم ، وحاشا الله ، بل قتلوا أناساً منهم لما أخذت الدرعية الامن هرب منهم.

فلما كان بعد وقعة غبيرا بمدة يسيرة جمع الباشا من كل مترس من متارس عساكره رجالا من القرابة وضمهم الى ماعنده من الخيالة وأرسلهم الى على ازن رئيس العساكر الجنوبية ، وجعلهم عنده فى تلك الجهة. ثم أنه أمر العساكر الشمالية من المغاربة والدالتلية أن يضرموا الحرب، ويحققوه على من يليهم من جموع أهل الدرعية ومتارسهم لعل الافزاع تنحاز اليهم عن المتارس الجنوبية ثم أن الباشا زحف بقبوسه وقنابره مع الوادى على البروج الكبار التى على يمنة الوادى ويسرته ، وصرف الرمى على البرج الذى فيه عبدالله بن عبدالعزيز واخوانه ومن معهم، فتابع الرمى والحرب عليهم وعلى تلك البروج. فثار الحرب العظيم بينه وبينهم فاشتعلت النار فى الأرض والسماء . وذلك بقدر الله والقضاء فثلم تلك البروج وهدم أكثرها ، فانحاز عبد الله ومن معه عن ذلك المترس وترس قريبا منه ونزل الترك فى موضعه. ثم حملت العساكر الجنوبية على مترس عمر بن سعود فثبتوا لهم وجالدوهم بالسيوف والبنادق وقاتلوا قتالا

هائلا صادقا . ثم جروا عليهم القبوس والقنابر فرموهم بها رميا ليس له نظير . فلم يدرعمر إلا والترك قد جاؤا من خلفهم من جهة مترس عمه عبد الله وحمل عليهم الترك الذين كانوا فى وجههم حملة واحدة فانهزموا مدبرين . ثم حمل الباشا وعساكره مع بطن الوادى على فيصل ومن معه فثبتوا لهم وقاتلو قتالا شديدا . وكان على ازن قبل ذلك قد أرسل وقت انبلاج الفجر الخيل والعساكر الذين جمعهم الباشا عنده مع الحريقة الشعيب المذكور ومع شعيب غبيرا فوصلوا الغياضى نخل ناصر بن سعود بن عبد العزيز. فدخل بعضهم مقصورة النخل وبعضهم كمن عندها. فلما اشتد القتال فيما تقدم وانهزم عمر بن سعود خرجت تلك العساكر من خلف متارس أهل الدرعية وحمل الباشا ومن معه على فيصل واخوانه ومن معه فى سمحة ، وحملت المغاربة والدالتلية على من فى جهتهم من المتارس الشمالية ، فانهزم أهل الدرعية من متارسهم واتصلت الهزيمة فى المتارس الشمالية والجنوبية وتركوا أكثر المدافع والأثقال، وحصل مقتلة عظيمة بين الترك وأهل الدرعية، فلم يتراجعوا إلا عند السلمانى النخل المعروف على شفير الوادى لابراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فوقف فيصل وأخوه سعد وكثير من الأعيان والشجعان، فجالدوا الروم جلاد صدق، حتى ردوهم على أعقابهم وقتلوا منهم عدة قتلى. ثم جلس أهل كل مترس فى الموضع الذى وقفوا فيه فوضعوا المحاجى فى بطن الوادى على يمنته ويسرته وبنوها بالحجارة وأحكموها وجعلوها محاجى وحجاير ونزل كل جمع من أهل الدرعية فى محجى وحجيره، فصار فى بطن الوادى فيصل بن سعود بن عبد العزيز وأخوه تركى بن سعود وفهد بن سعود وأعمامهم عبد الله بن عبد العزيز ومعهم عدد رجال كثير من أهل الدرعية وغيرهم. وفى جانب الوادى من الجهة الجنوبية ابراهيم بن سعود ومعه جمع من أهل البجيرى والمريح أهل الدرعية ومعهم اناس من غيرهم. وفى أعلى الجبانة فوق ابراهيم ابن أخيه سعد بن عبد الله ابن سعود ومعه مدفع كبير فى رأس الجبل على شاطىء الوادى وعنده جمع من أهل الدرعية وغيرهم . وكان غاية الحرب وشدته منه وعليه ، وأثر مدفعه هذا فى الترك

وأكثر القتلى فيهم وفى خيلهم . وفى مقدم سعد بن عبد الله تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود وابنه فيصل على شاطىء شعيب غبيرا ومعهما عدة رجال من أهل الدرعية وغيرهم . وعلى شاطىء شعيب البليدة عمر بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية ويليه فى تلك الناحية حسن بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم . ويليه فى تلك الجهة فرج الحربى مملوك سعود ومعه عدة من المماليك وغيرهم . وبين شعيب البليدة وشعيب كتلة عبد الرحمن بن سعود ومعه جمع من رجال أهل الدرعية وغيرهم وفى مسجد العيد المعروف مشارى بن سعود ومعه عدد من رجال أهل الطريف وغيرهم وكل هؤلاء المذكورين كل محجى مقابله محجى من الترك مبنى بالحجارة ملازمون لهم ليلا ونهاراً الى محجى مشارى بن سعود ومابعده ممن تقدم ذكرهم فى المتارس الأولى فليس عليهم شدة حرب بل حفاظ لجهتهم ولا وقع عليهم هزيمة فيما سبق .

رجعنا إلى معرفة محاجى أهل الدرعية ومتارسهم فى الجهة الشمالية من الوادى شرقى البلد . وفى النخل المعروف بالسلمانى على يمنة الوادى عبدالله بن مزروع ومعه عدد من أهل الدرعية وأهل منفوحة وغيرهم ويليه فى تلك الجهة عبدالله بن ابراهيم ابن حسن بن مشارى بن سعود عند ناظرة الموضع المعروف هناك ومعه عدد من أهل الدرعية وأهل المحمل رئيسهم محمد العميرى ومعهم غيرهم . وفى رأس ذروة جبل ناظرة الحجيرة الكبيرة المحكمة بالحجارة ، وفيها شديد اللوح بفتح الدال المهملة وتشديد المثناة من تحت وكسرها وهو من أهل الصفرة البلد المعروفة فى المحمل ومعه عدد من رجال من أهل بلده وأهل الدرعية وغيرهم وغاية حرب تلك الجهة وشدته منه وعليه ، فصبر صبراً جميلا ولم ينله مكروه وصار له شهرة بسببها . ويليه بن شعيب قليقل وناظره سعد بن سعود ومعه جمع من أهل الدرعية وغيرهم وفى شعيب قليقل حسن بن ابراهيم بن دغيثر وأخوه على ومعهما جمع من أهل الدرعية وغيرهم . وعبدالله بن سعود وآل الشيخ ومعهم عدد من الرؤساء والأعيان والشجعان بين البابين باب سمحان وباب قلعة البلد المسمى باب الظهرة وبنوا خيامهم فيه وعندهم مدافع كبار . وبقية البروج والمتاريس

على ترتيبها المتقدم الى أسفل الدرعية، وكل أهل هذه المحاجى التى ذكرت من قليقل الى وسط الوادى كل محجى مقابله محجى من الترك مبنى بالحجارة ملازمون لهم بالليل والنهار. ومن موضع عبدالله الى أسفل الدرعية فليس فيه تجاههم متارس للترك إلا قليل، ولكنه يقع عندهم قتال شديد فى غالب الأيام على من بالرفيعة ومن حولهم فى شعيب قرى عمران المعروف، فمرة يسير اليهم الباشا بعساكره ومرة تسير اليهم العساكر وحدها وهم فى هذه المواضع والمتارس حفاظ لتلك الناحية. ولما انهزم أهل الدرعية من متارسهم التى عند سمحة كما ذكرنا هرب من البلد عدة رجال من أهل النواحى وقصدوا أوطانهم. ثم رحل الباشا وعساكره عن منازلهم المتقدمة ونزل بنفسه وأثقاله وقبوسه وقنابره ومدافعه ومخيمه وحاشيته وكثير عسكره فى الموضع المعروف بقرى قصير شمالى البلد. ورحل على ازن وعسكره من موضعه الذى هو فيه من الجهة الجنوبية ونزل قبالة محاجى أهل الدرعية الجنوبية وفرقوا عساكرهم على البلد وبنوا محاجيهم قبالة محاجى أهل الدرعية وأحكموها بالحجارة وقربوها منها فثار بينهم الحرب الهائل الذى لم ينقل مثله عن الأواخر والأوائل. وصار فى كل يوم ووقت قتال. واستمر دائماً بالغدو والآصال. وتضاربوا من المحاجى بالبنادق والسيوف والقرابين. وتطايرت القبوس والقنابر فى الجو كأنها رجوم الشياطين. فهذا منها فى الأرض ثابر. وهذا تراه فى الجو طاير. فصبر أهل الدرعية ونزل عليهم الثبات وقاتلوا الترك حتى ملؤا فجاجها من الأموات فمرة يحملون على الترك فى محاجيهم ومرة يحملون الترك عليهم وتارة يحملون الترك ويقدمهم باشتهم وتارة يسوقهم عليهم بالسيف ونار الحرب مشتعلة دائما فى أوسط المحاجى وجنوبها وشمالها وفى كثير جهات البلد. فاذا رأيت فى موضع حربا رأيت فى الموضع الثانى مثله ومثله فى الآخر. وفى كل وقعة بينهم والغلبة فيها لأهل الدرعية على الترك الا قليلا. ولكنهم اذا قتل منهم ألف أتى بدلهم ألفان فتتابعت العساكر من مصر الى الدرعية فى كل أسبوع وشهر يأتى من مصر عسكر ورحلة وقافلة من الطعام والامتناع وماينوب تلك العساكر. فلما طال الحصار كثرت الامداد

من مصر للترك وأهل الدرعية كل يوم ينقصون وذلك بتدبير الحى القيوم، وإليه يرجع الأمر كله وماربك بغافل عما تعملون واستمروا فى تلك المحاجى قريب ستة أشهر وصار فى تلك المدة وقعات عديدة لايحيطها العلم ولا يدركها من أرادها بالقلم. ورأيت أن أكتب بعضها فسألت عنها رجالا حضروها وشاهدوها فلم يتفق اثنان على قول واحد وصرت متحيراً من هذا الاختلاف الزائد ثم تبين لى وجه الأمر وهو أن كل رجل من أهل الدرعية فى مترسه مع رفقته والترك ملازمون لهم ولا يعلم أهل هذه الجهة بصفة قتال تلك الجهة بل لايعلم أهل الناحية الغربية بقتال أهل الناحية الشرقية ولا يقدر رجل أن يزول عن مترسه للملازمة بعضهم بعضاً ولكثرة القتال والبلد كبيرة واسعة ونواحيها بعضها عن بعض شاسعة . فلما علمت انى لم أذكر كل وقعة على حقيقتها وخفت فيها من الزيادة والنقصان أعرضت عن ذكر الوقعات إلا يسيراً منها. وإنما أكثرت من ذكر المحاجى وتسمية أهلها ومن كان فيها لأن هذه بلد خربت وفنى أهلها وبقيت رسومها وعلاماتها فاردت أن الواقف على تلك الرسوم ولو بعد حين يعرف أهلها ويعرف مواضعها وصدقهم فى الحروب وكان فى أكثر نواحى نجد وقراها رسوم وعلامات وهى مساكن اناس سلفوا فى العارض والخرج والوشم والقصيم وسدير وغير ذلك ولا يعرف من سكنها ولا مافعل أهلها ولا مافعل بهم وذلك من تقصير علمائهم عن ذلك وعدم التفاتهم إلى هذا الفن وكل علماء جميع الأقطار فى الحرمين والشام ومصر والعراق والمغرب وبلاد الترك وبلاد العجم وغير ذلك ارخوا أوطانهم وارخوا من بناها وسكنها وتولى فيها وماحدث فيها من الحروب وارخوا أيضا علماءهم ومن أخذوا عنه ومن أخذ عنهم ولا سمعنا بأحد من علماء نجد وضع شيئاً من ذلك فالله المستعان

﴿رجعنا إلى مانحن فيه﴾ ولما وقف أهل الدرعية عند السلمانى بعد انهزامهم من متارس سمحة ترسوا فيه ثم حملوا على الترك فى السلمانى ووقع بينهم قتال شديد قتل من الترك قتلى كثيرة وأخرجوهم من دار السلمانى ثم كان فيه عدة وقعات. ثم أن الترك أرادوا أن يحملوا على المتارس الجنوبية قبل أن يعملوا أهل الدرعية المحاجى فجرت وقعة حصل فيها

قتال شديد من العصر إلى بعد العشاء الآخرة . ثم وقعت البليدة الشعيب المعروف فى الجهة الجنوبية وقتل فيه من أهل الدرعية عدة قتلى وقتل من الترك مقتلة . ثم وقعت عند البليدة أيضا حمل الترك على أهل الدرعية فى متارسهم واستالوا عليها وحصل قتال شديد من بعد الظهر إلى بعد العصر . ثم حمل عليهم أهل الدرعية فأخرجوهم من المحاجى وقتلوا من الترك عدة قتلى واستالوا على قتلاهم. ثم جرت وقعة عظيمة فى شعيب قليقل فى الجهة الشمالية حمل الترك على أهل الدرعية فيه فثبتوا لهم وجرى قتال شديد وجلس الترك وترسوا قبالة متارس أهل الدرعية وقتل عدة قتل من الفريقين . ثم أن الباشا بعث خيلا إلى بلد عرقه القرية المعروفة أسفل الدرعية وحصل فيها قتال قتل من أهلها نحو ثلاثين رجلا وهربوا منها إلى الدرعية واستالا الترك عليها وأشعلوا فيها النيران وتركوها ثم صار عدة وقعات ومقاتلات فى جميع جهات الدرعية لا يحصيها التعداد ولا يعلم عدها إلا رب العباد. ولما كان وقت نضوج ثمرة النخل أرسل عبد الله إلى بلد عرقة مائة رجل وجلسوا فيها ليحفظوا ثمرتها فبعث إليهم الباشا خيلا من الترك وطردوها. ثم سار اليهم الباشا بعسكر كثير ومعه أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذى ومعه عدة رجال من أهل الرياض وأهل منفوحة وأهل الخرج وغيرهم. وكان الباشا لما طال عليه الحصار أشار عليه أناس من رؤساء أهل نجد من الذين ساعدوه أن يبعث إلى أهل البلدان والنواحى ويأخذ من كل بلد رجالا يقاتلون معه فى الدرعية . فبعث إليهم عسكرا ورجالا ممن ساعدوه وأخذوا من كل بلد غزوا وساروا بهم إلى الدرعية. ولما وصل الباشا إلى بلد عرقة حاصر من فيها وضربهم بالقبس وأخرجهم بالأمان على دمائهم وسلاحهم وقصدوا الدرعية. وفى أثناء هذا الحرب اشتعلت النار فى زهبة الباشا ومافى خزانته من البارود والرصاص وجميع الجبخان، وكان ثورتها أمرا هائلا لا يكاد يوصف وسمع صوتها مسيرة ثلاثة أيام أو أربعة وأهلكت خيلا ورجالا وأحرقت خياما وأزوادا وأثاثا وهربت العساكر فى رؤس الجبال ووقع فى قلوبهم الرعب وكانت هذه وهنا عظيما على الترك

وهموا أهل الدرعية أن يحملوا عليهم فى مخيمهم ويدهموهم فيه فلم يفعلوا وكان أمر الله قدراً مقدورا فتراجع الترك وثبتوا. ثم أرسل الباشا إلى جميع نواحى نجد وأخذ من كل بلد ما فيها من خزانة الجبخان وتتابع عليه بعد ذلك الجبخان والعساكر من مصر وأتت إليه الرحل والقوافل وهو فى الدرعية من البصرة والزبير مع أهل نجد الذين فيهما ممن كان اجلاهم آل سعود عن نجد وأخذوا أموالهم. فتابعوا عليه القوافل من الأرز والحنطة والتنباك وجميع حاجات العساكر، وسار اليه القوافل أيضا من نواحى نجد بجميع ما ينوب العساكر. فثبت فى موضعه وتعاظم أمره وتزايد بالحرب على الدرعية فحربها حربا عظيما وهم ثابتون والخارج منها كل ليلة من أهل النواحى ومن أهلها وبذل الباشا الأمان لمن خرج منها .

وفى أثناء هذا الحرب أيضا قتل فيصل بن سعود بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى. وكان قتله فى غير قتال، ولكنه جاء يمشى من موضع الى موضع واصابه رصاصة من مكان بعيد فمات فى يومه ذلك. وكان هذا الموضع الذى رمى منه لا تبلغه الرمية، ولكن ذكر لى من رأى تلك البندق مع رجل من العسكر قال طولها تسعة أشبار ورصاصها احدى عشر درهم .

وكان رحمه الله تعالى شجاعا مقداما مهيبا دينا يضرب به المثل فى زمانه بالشجاعة وكان قتله فى جمادى الآخرة من هذه السنة وجلس مكانه فى محجاه أخاه تركى .

ثم صار عدة وقعات عديدة تارة يحملون الروم عليهم وتارة يحملون على الروم. ثم جرى وقعة فى كتله الشعيب المعروف قبلة البلد حصل فيها مقتلة عظيمة بين الفئتين. ثم حصل فيها بعد ذلك وقعات. ثم جرى وقعات عديدة فى قرى عمران عند نخل الرفيعة شرقى البلد. ثم ان آل دغيثر وأهل الناحية الشمالية حملوا على قبوس الباشا فوقع عندها قتال شديد وقتلوا عدة قتلى من الترك فأرادوا أن يجروها فوجدوها مربوطة بسلاسل الحديد. وكان الترك قد ملؤا المدافع برصاص البنادق والكبريت فثوروها على أهل الدرعية فقتل منهم مقتلة ورجعوا عنها. وممن قتل فى تلك الوقعة

حسن وعلى بنى ابراهيم بن دغيثر وعبد العزيز بن عبد الكريم بن معيقل من أهل الوشم. ثم جرى وقعة فى الرفيعة النخل المعروف وذلك أن الباشا سار بعسكره من مخيمه ومعه مدفعين وسار خلفه القرابة ومعهم أهل الخرج وناصر صاحب الرياض بأهل الرياض. فأقبل الباشا ومن معه على الخيل وحمل على المتارس والمحاجى التى فى شعيب الرفيعة، فوقع فيهم هزيمة. فظهر فهد بن عبد الله بن عبد العزيز عليهم من الرفيعة ومعه جمع من أهل الدرعية وأهل سدير وغيرهم فوقع بينهم وبين القرابة قتال شديد، فحمل عليهم الباشا بالخيل فقتل من أهل الدرعية عدة قتلى منهم فهد بن عبد الله المذكور. ثم تكاثر الافزاع من الدرعية فحملوا على الباشا وعساكره فانهزم الخيل والقرابة ومن معهم من أهل تلك النواحى وقتل منهم قتلى كثير. ثم كرَّ الباشا راجعاً عليهم فثبتوا له واقتتلوا قتالا شديدا هائلا وصبر الفريقان وحصل جلاد عظيم من بعد طلوع الشمس إلى وقت الظهيرة وانقضت الوقعة عن قتلى كثيرة من الفريقين.

ثم جرى وقعات، متماثلات لاتحصى وطال الحصار وبلغ سعر البر فى بطن الدرعية صاع بالريال وخرج منها أناس كثير من أهلها ومن سائر النواحى.

فلما كان فى آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبى. وكان خروجه منها وقت الهجيرة وقصد الباشا وهو ممن يظن به الصدق مع آل سعود والصبر معهم. وكان رئيس الخيالة فى الدرعية. فلما خرج منها قوى عزم الباشا على الحرب وقرب القبوس من البلد وأصاب أهل الدرعية كآبة ووهن من خروجه.

فلما كان صبيحة السبت ثالث ذى القعدة حمل الترك على محاجى أهل الدرعية الجنوبية والشمالية، والشرقية والغربية وهزموهم منها. وذلك أنه لما خرج من خرج من أهل الدرعية وغيرهم منها الى الباشا أخبروه بعوراتهم وغراتهم وأخبروه بالموضع الذى ليس فى أهله شدة فى الحرب وبالموضع الذى يتفرقون عنه فى الليل وبالموضع الذى ليس به الا قليل وبالموضع الذى يدخل منه على أهل الدرعية وهم

يعلمون . فلما علم الباشا ذلك وكان قد أتى إليه امداد من العساكر كثيرة من مصر فأرسل تلك الليلة إلى أسفل الدرعية مدفعا وعسكرا وأمرهم أن يحققوا الحرب على من فيها وذلك ليشغل بعضهم عن بعض . ثم جمع أهل النجدة من عسكره من الخيالة والقرابة وأرسلهم إلى على ازن فى الجهة الجنوبية وكنوا عنده ثم أنه حقق الحرب بالقبوس والقنابر والمدافع والبنادق على أهل الجهة الشمالية يريد أن ينحاز أهل الدرعية اليه فيها عن ماهم به فى الجهة الجنوبية . فلما كان وقت طلوع الفجر أرسل على ازن من كان عنده من العساكر المجموعة وساروا إلى محجى عبدالرحمن ابن سعود وهو من فوق مشيرفه نخل سعود بن عبدالعزيز، فوجدوه خالياً ودخلوا معه فى وسط النخل المذكور واستالوا عليه، وهو من خلف محاجى أهل الدرعية من جهة البلد فنقبوا جداره الذى على شفير الوادى وترسوا به. ثم ثار الحرب العظيم من الترك على كل من كان فى جهته من أهل المحاجى الجنوبية والشمالية . فلما اشتعل بعضهم ببعض واشتعلت نار الحرب فى السماء والأرض لم يفجأ أهل الدرعية الا والترك قد أتوهم من خلفهم من جهة مشيرفة وحمل عليهم الترك أيضاً من وجههم فانهزموا عن محاجيهم وحمى الوطيس وصار قتال شديد قتل بين الفئتين قتلى كثيرة قتل فيه ابراهيم بن سعود بن عبد العزيز وتفرق أهل الدرعية فى بلدهم كل أهل منزلة قصدوا منزلتهم وترسوا فى سورها ودورها . وقصد سعد بن عبد الله بن سعود قصر غصيبة المشهور الذى بناه سعود وجعل بابه من حديد فدخله واحتصر فيه ومعه عدة رجال من الأعيان وغيرهم وجر الباشا القبوس والقنابر على القصر فخر به حربالمير مثله وثلم رؤس البروج والجدران وتفرقت العساكر عل أهل الدرعية فى منازلهم ودخلوا شيئاً منها ووقع حرب وقتال شديد بين أهل السهل من الدرعية وبين الترك. هذا وأهل السهل من أهل البجيرى والحوطة والنقيب والمريح حافظين جهتهم ومنازلهم وعبدالله بن سعود ومن معه من الأعيان فى منزلهم بين البابين باب سمحان وباب الظهيرة .

فلما رأى عبدالله بن سعود البوار انتقل من سمحان وقصد منزله فى الطريف وترك مخيمه ومدافعه وثقله فى موضعه ذلك . ثم أن الباشا أقبل بقبوسه وقنابره ومدافعه ومن كان معه من العساكر ونزل فى منزل عبدالله ووجه قبوسه الى باب الظهيرة ورماها رميا عظيما وتفرقت عساكر الترك على أهل السهل وأمسكوا فيه بيوتا ونخيلا وكادوا أن يأخذوه عنوة وجالوا أهله جولة عظيمة واشتدت وطأة الترك عليهم فحماهم الله تعالى وكف أيدى الترك عنهم .فهموا بالمصالحة فرد بعضهم على بعض أنها لم تكن المصالحة الا باخراج تلك العساكر عن البيوت والنخيل وقتل ما أمكن منهم، فشهر سيفه عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتدب واجتمعوا عليه أهل البجيرى ونهضوا على الترك من كل جانب كانهم الأسود وقاتلوا قتالا يشيب من هوله المولود. فأظلمت البجيرة كأنها الليل .وصريخ السيوف فى الرؤس كأنه صهيل الخيل فأخرجوهم منها صاغرين وقتلوا من الترك عدة مئين .حتى قال لى بعض من حضر ذلك لوحلفت بالطلاق انى من الموضع الفلانى الى الموضع الفلانى لم أطأ إلا على رجل مقتول لم أحنث فدخل الترك بعد هذا الفشل ، وصار فى قلوبهم منهم وجل . ثم أرسلوا الى الباشا وطلبوا الصلح فأجابهم اليه بعدما كان آبيا .ولأن لهم بعدما كان قاسيا . فخرج اليه من الأعيان عبد الله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود والشيخ العالم على بن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ومحمد بن مشارى بن معمر فارادوا منه أن يصالحهم على البلد كلها ،فأبى أن يصالحهم الا على أهل السهل أو يحضر عبدالله بن سعود فانفصل الصلح بينهم على أهل السهل على دمائهم وأموالهم وما احتوت عليه بلدهم .وذلك يوم الأربعاء سابع ذى القعدة فدخل الترك فى السهل لمحاربة عبد الله ووقع الحرب الهائل على أهل الطريف من كل جهاته من جهة المغرب والمشرق وجهة الجنوب والشمال فاستدار الترك عليه ، ووجه الباشا قنابره وقبوسه ومدافعه اليه .فرماه من رأس جبل باب سمحان وثارت البنادق واشتعلت نارها من كل جهة . وذلك بتدبير الذى كل يوم هو فى شأن فثلمت مقاصير السعود بالقبوس وخرقت واستشرفت نفوس عساكر الترك لأخذها

عنوة وظمعت ، فحماهم مالك يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت . فأخرج عبدالله المدافع التي في القصر وجعلها في مسجد الطريف ورماهم بها وانحاز اليه رجال كثير من أهل البجيري وأهل النواحي لوقع هذا الحرب نحو يومين . ثم تفرق عن عبدالله أكثر من كان عنده وبذل لهم الدراهم فأخذوها وهربوا فلما رأى عبدالله ذلك بذل نفسه للترك وفدى بها عن النساء والولدان والأموال . فأرسل إلى الباشا وطلب المصالحة فأمره أن يخرج اليه . فخرج اليه وتصالحا على أن يركب إلى السلطان فيحسن اليه أو يسيء وانعقد الصلح على ذلك . ودخل منزله وأطاعت البلد كلها وهرب رجال من الأعيان وممن هرب سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود من الطريف فأخذته خيل الترك وقتل صبراً .

وأما قصر غصيبة الذي دخله سعد بن عبد الله كما سبق فأن الباشا لما نزل سمحان تابع الحرب عليه وثلم جدرانه فصالحوه أهله وقت مصالحة أهل السهل ، وهلك في هذا الحصار من أهل الدرعية وأهل النواحي ومن الترك أمم كثيرة وذكر لي رجل ظهر من مصر ممن جلى مع آل سعود قال : إن كاتب الباشا ذكر لنا في مصر أن الذي هلك من العسكر من ظهوره من مصر الى رجوعه اليه أثنا عشر الف رجل . قلت : وعلى هذا القول فلم يقتل من العسكر في الرس وعنيزة وشقرا وبلد ضرمى بالتخمين ان كثرنا فألفان وإن أقللنا فألف وخمسمائة والباقي في الدرعية . والذي قتل من أهل الدرعية في هذا الحصار وممن كان عندهم من أهل النواحي عدد كثير قيل أنه الف وثلاثمائة رجل . ومن مشاهير القتلى من أهلها قتل من آل سعود نحو إحدى وعشرون رجلا منهم فيصل بن سعود وأخوه ابراهيم وأخوه تركي مات في آخر الحصار مريضاً وفهد بن عبد الله بن عبدالعزيز وفهد بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ومحمد بن حسن بن مشاري بن سعود وأخاه ابراهيم وأخاه عبدالله وأخاه عبدالرحمن وعبدالله إبن ابراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود أصابه حرامية في مدة مقام الباشا في الدرعية ومات وابراهيم بن عبد الله بن فرحان وعبد الله بن ناصر بن مشاري ومحمد بن عبد الله بن محمد بن سعود وسعود بن عبد الله بن محمد بن سعود وإبنه محمد والباقين من آل ثنيان وآل ناصر وآل هذلول لا يحضرني الآن عددهم .

وإنما ذكرت أسماء من قتل من آل سعود وعددهم ليعرف صدقهم فى الحروب ومباشرتهم القتال بانفسهم . وتوفى عبد الله بن عبد العزيز بن سعود بعد انقضاء الصلح . وقتل من آل معمر أهل العيينة خمسة عشر رجلا منهم تسعة رجال فى وقعة ضرمى . وقتل من آل دغيثر ستة رجال . وقتل محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن إبن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وقتل من سائر نواحى نجد من الرؤساء ومن دونهم خلق كثير . قتل من أهل الوشم قريب مائة رجل ، ومن أهل الحريق والحوطة نحو ثلاثين رجلا ، ومن أهل بلد ثادق والمحمل نحو أربعين رجلا ، ومن أهل بلد عرقة نحو أربعين رجلا ، ومن بلد منفوحة أكثر من خمسين رجلا ، ومن أهل حريملا والعيينة والافلاج وسدير والقصيم وغيرهم عدد كثير . ولما صالح الباشا أهل الدرعية واستقر به القرار فيها كثر عنده القيل والقال من أناس من أهل نجد فى أعيان المسلمين وأهل الصلاح والعلم منهم فرموهم عنده بالبهتان وتظاهروا عليهم بالإثم والعدوان فقتل الباشا من أعيان المسلمين عدة رجال ، فمنهم من قتل صبرا بالقرابين والبنادق ، ومنهم من جعل فى ملفظ القبس والقنبر فممن جعل فى ملفظ القبس والقنبر على بن حمد بن راشد العرينى قاضى ناحية الخرج ، وصالح بن رشيد الحربى من أهل بلد الرس وعبد الله ابن صقر الحربى من أهل الدرعية . وممن قتل بالقرابين والبنادق رشيد السردى قاضى الحوطة والحريق وعبد الله بن أحمد بن كثير وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن سويلم وحمد إبن عيسى بن سويلم هؤلاء من أهل الدرعية ومحمد بن ابراهيم بن سرحان صاحب بلد شقرا وغيرهم ، وكان الشيخ العالم القاضى أحمد بن رشيد الحنبلى صاحب المدينة فى الدرعية عند عبد الله فأمر عليه الباشا فعزر بالضرب والعذاب وقلعوا جميع أسنانه .

ولما كان بعد المصالحة بيومين أمر الباشا على عبد الله بن سعود أن يتجهز للسير إلى السلطان . ثم أمر على رسوان أغا ومن معه من العساكر وعلى الدريدار ومن معه من العساكر أن يتجهزوا للسير مع عبد الله ، فرحل معهم عبد الله من الدرعية وليس معه من قومه إلا ثلاثة رجال أو أربعة . وسار مع تلك العساكر وقصد مصر ثم سار من مصر إلى الترك وقتل هناك رحمه الله تعالى وعفى عنه .

وكان عبد الله ذا سيرة حسنة مقيما للشرائع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر كثير الصمت حسن السمت باذل العطاء ، ولكن لم يساعده القدر . وهذه سنة الله فى عباده منذ خلق الخلق حتى لا يبقى إلا وجه ربك ذى الجلال والإكرام .

وكان صالح التدبير فى مغازيه ثبتاً فى مواطن اللقاء ، وهو أثبت من أبيه فى مصابرة الأعداء . وكانت سيرته فى مغازيه وفى الدرعية فى مجالس الدرس وفى قضاء حوائج الناس وغير ذلك على سيرة أبيه سعود فأغنى عن اعادتها .

وكان أميره على الاحساء فهد بن سليمان بن عفيصان . وعلى القطيف إبراهيم بن غانم ، وعلى عمان حسن بن رحمه وأمير الجيوش فى عمان بتال المطيرى أخو مطلق . وعلى وادى الدواسر قاعد بن ربيع بن زيد الدوسرى . وعلى الوشم حمد بن يحيى بن غيهب . وعلى الخرج عبد الله بن سليمان بن عفيصان ، وعلى المحمل سارى بن يحيى بن سويلم ، وعلى سدير ومنيخ عبد الله بن محمد بن معيقل . ثم عزله وجعل مكانه محمد بن ابراهيم أبا الغنيم ، وعلى ناحية القصيم حجيلان بن حمد ، وعلى بلد جبل شمر محمد بن عبد المحسن بن على وباقى النواحى عليها أمراء أبيه الذى ذكرت قبل أن يستولوا عليهم الترك .

وكان قاضيه على الدرعية عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ على ابن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . والشيخ عبد الله بن القاضى أحمد الوهيبى . وعلى الاحساء ونواحيه عبد الرحمن بن نامى ، وعلى عمان عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين ، وعلى القطيف محمود الفارسى وعلى ناحية الخرج على بن حمد بن راشد العرينى ، وعلى الحوطة والحريق رشيد السردى . وعلى ناحية سدير شيخنا القاضى ابراهيم بن يوسف . وكان قبل ذلك قاضيا فى عمان . وعلى منيخ عثمان بن عبد الجبار بن شبانه وعلى الوشم عبد العزيز بن عبد الله الحصين وعلى المحمل محمد بن مقرن العوسجى . وعد ناحية القصيم عبد العزيز بن سويلم . وعلى جبل شمر عبد الله بن سليمان بن عبيد

وفى آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الوشاة من أهل نجد على بعضهم بعضاً فرمى عند الباشا بالزور والبهتان والاثم والعدوان . فأرسل اليه الباشا وتهدده وأمر على آلات اللهو من الرباب فجروها عنده ارغاما له بها . ثم ارسل اليه الباشا بعد ذلك وخرج به إلى المقبرة ومعه عدد كثير من العساكر. فأمرهم أن يثوروا فيه البنادق والقرابين . فثوروها فيه وجمع لحمه بعد ذلك قطعاً . وكان رحمه الله تعالى آية فى العلم له المعرفة التامة فى الحديث ورجاله وصحيحة وحسنه وضعيفه والفقه والتفسير والنحو. وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم . فلا يتعاظم رئيس فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يتضاعف ضعيف أتى اليه يطلب فائدة أو يستنصره . وكان له مجالس كثيرة فى التدريس وصنف ودرس وأفتى وضرب به المثل فى زمانه بالمعرفة ، وكان حسن الخط ليس فى زمانه من يكتب بالقلم مثله . صنف كتاب شرح التوحيد لجده محمد ولكنه لم يكمله . وصنف غير ذلك نبذاً عديدة اصولية وفقهية ونصائح دينية . أخذ العلم عن أبيه عبدالله والشيخ أحمد بن ناصر بن معمر وأخذ العربية عن الشيخ حسين بن غنام وغيره . وأخذ عنه عدد كثير من أهل الدرعية وغيرهم . وكانت هذه السنة كثر فيها الاضطراب والاختلاف ونهب الأموال وقتل الرجال وتقدم إناس وتأخر آخرين وذلك بحكمة الله سبحانه وقدرته ، وقد ارخها بعض الاخوان من أهل سدير وهو محمد بن عمر الفاخرى فقال :

عام به الناس جالوا حسبما جالوا * ونال منا الاعادى فيه ما نالوا
قال الاخلاء أرخه فقلت لهم * أرخت قالوا بماذا قلت غربال

قلت واختل فيها نظام الجماعة والسمع والطاعة وعدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر أو يامر بطاعة وعمل بالمحرمات والمكروهات جهراً . وليس للطاعات ومن عمل بها قدراً . وجر الرباب والغناء فى المجالس وسفت الذوارى على الجامع والمدارس . وعمرت المجالس بعد الأذان فى الصلات.

واندرس معرفة ثلاثة الأصول وأنواع العبادات. وسل سيف الفتنة بين الأنام. وصار الرجل فى وسط بيته لاينام . وتعذرت الأسفار بين البلدان وتطاير شرر الفتن فى الأوطان وظهرت دعوى الجاهلية بين العباد. وتنادوا بها على رؤس الأشهاد. فلم تزل هذه المحن على الناس متتابعة . وأجنحة ظلامها بينهم خاضعة. حتى أتاح الله لها نوراً ساطعا . وسيفا لمن أثار الفتنة قاطعا . فسطع به من كشف الله بسببه المحن وشهره من أغمده فى رؤس أهل الفتن الوافى بالعقود . تركى بن عبدالله بن سعود. أسكنه الله تعالى أعلا الجنان . وتغمده بالمغفرة والرضوان .

وفى شعبان من هذه السنة والدرعية محصورة سار أبو مسمار حمود بن محمد الشريف بجنوده وقد استنجد محمد بن أحمد وقومه من عسير. وكان قد سار اليهم عساكر الترك مع سنان أغا ومعه عدد من أهل الحجاز وتهامة. فاجتمع أبو مسمار بعسير فوقعت الملاقاة بينهم وبين الترك فى حجيلان من نواحي عسير وكثر القتلى من الفريقين. ثم انهزم الترك وصار عليهم كسرة وتزين سنان القنفذة. وبعد هذه الوقعة مرض حمود أبو مسمار ولم يلبث الا عشرة أيام ومات وقام مقامه ابنه أحمد فوقع بينه وبين حسن ابن خالد مشاجات ثم اصطلحا ثم سار اليهم خليل أغا بعسكر كثيف من الترك وآخر الأمر أنه أمسك أحمد بن حمود وسفره الى مصر ثم مات خليل المذكور . ثم سار عسكر ثالث ومعهم محمد بن عون الشريف ورجال من العرب وتوجه الى عسير وكانوا قد أمسكوا محمد بن أحمد وهو مريض وقتلوه فظفروا فى مسيرهم بابن محمد أبو نقطة وسفروهم الى مصر .

﴿سابقة﴾ وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وقع الطاعون فى العراق ومات فيه قدر تسعين ألفا، وفى السنة الثالثة بعد هذه أرخص الله الأسعار ربيع التمر على مائة وعشرين بالأحمر والبر خمسة وأربعين صاعا، وفيها ظهر سعدون بن محمد بن غرير على نجد وقاظ فيها وحجر الكثير فى العارض كل فصل القيظ وأظهر المدافع من الاحساء ونزل عقربا المعروفة وآل كثير فى بلد العمارية فحجرهم فيها حتى هزلت

مواشيهم ثم سار إلى الدرعية ونهب فيها بيوتا فى الظهره وملوى والسريحة وقتل أهل الدرعية من قومه قتلى كثيرة وفيها ولد عبدالعزيز بن محمد بن سعود .

﴿ ثم دخلت السنة الرابعة والثلاثون بعد المائتين والألف ﴾ وابراهيم باشا فى الدرعية على الحال المذكورة وارتحل بنفسه وحاشته وقبوسه وقنبره ومدفعه من سمحان ونزل فى نخل تركى بن سعود المعروف بالعويسية أسفل الدرعية وباقى عساكره فرقها فى نخيلها وأطرافها ودروبها. وكان قد بعث قواويسه وعساكر من حاشته وخدمه وفرقهم فى نواحى نجد وأمرهم بهدم أسوار البلدان وحصونها. فنزلوا البلدان وهدموا الحصون والأسوار وصادروا أهلها بخراجهم وعلف الخيل وعليقها بالليل والنهار، وجمعوا مافيها من الحنطة والشعير إلا القليل، واستمروا فيها حتى أذن الباشا بالرحيل وكان سعر البر ذلك اليوم خمسة آصع بالريال فقضى الباشا ثمنه لأهل البلدان على عشرة آصع .

ثم ان الباشا أخذ خيل السعود وشوكة الحرب وما وجد عليه اسمهم فى بندق أو سيف . وأكثر العساكر العبث فى أسواق الدرعية بالضرب والتسخير لأهلها فكانوا يجمعون الرجال من الأسواق ويخرجونهم من الدور ويحملون على ظهورهم ماتحمله الحيوانات فيسخرونهم يهدمون البيوت والدكاكين ويحملون خشبها ويكسرونه ويردون لهم الماء ويحملونه فلا يعرفون لفاضل فضله ولا لعالم قدره وصار الساقط الخسيس فى تلك الأيام هو الرئيس .

وفى أول هذه السنة هرب رؤساء السياسب من الاحساء وحبس الشيخ القاضى عبد الرحمن بن نامى وقتل وذلك أن الباشا لما استولى على الدرعية واستقر فيها سار من عنده ماجد بن عريعر الذى أبوه رئيس الاحساء وبنى خالد بالسابق ومعه أخوه محمد ابن عريعر فاستوليا على الاحساء واستقرا فيها. ثم سار محمد بن عريعر من الاحساء إلى القطيف وتسلمها واستالا عليها. فلما كان بعد أيام بعث الباشا عسكراً إلى الاحساء نحو مائتين وأربعين مقدمهم محمد كاشف فساروا اليه مع عبدالله بن عيسى بن مطلق صاحب الاحساء وأمرهم الباشا بجمع بيت المال وجميع ماكان لآل سعود فى الاحساء

فقدموه وأخذوا أموالا وقتلوا رجالا وصادروا ظنا بن آل سعود فيه وطوارفهم. وقتل رجال من أئمة مساجد الاحساء من أهل نجد وأمسكوا عبد الرحمن بن نامى المذكور وحبسوه وأخذوا أمواله وقتلوه رحمه الله تعالى . وهرب سيف بن سعدون رئيس السياسب من الاحساء وهرب معه رجال من أتباعه ومن الأعيان وركبوا البحر وخرجوا آل عريعر منه ولم يبق لهم فيه أمر ولا نهى . وقصدوا الشمال بعربانهم وبقيت العساكر فى الاحساء وعاثوا فيه إلى قرب ارتحال الباشا .

وفى رجب من هذه السنة توفى عبد الله بن عيسى بن مطلق المذكور وكان له معرفة وذكاء وجاه وسخاء ولكنه ركن إلى الدنيا وطلب الرياسة .

ثم أن الباشا أقام فى الدرعية وطال مقامه فيها نحو تسعة أشهر بعد المصالحة وأمر على جميع آل سعود وأبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبناءهم أن يرحلوا من الدرعية الى مصر، فارتحلوا منها بحريمهم وذراريهم وسار معهم كثير من العساكر الى مصر ولم يبق منهم الا من اختفى أوهرب وكان تركى بن عبد الله هرب من الدرعية وقت الصلح هو وأخوه زيد ، وهرب الشيخ القاضى على بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى قطر والى عمان وأقام هناك حتى استقامت الأمور لتركى بن عبدالله وهرب اناس غيرهم ونجاهم الله سبحانه .

فلما كان فى شعبان وقدمت الرسل والمكاتبات من محمد على صاحب مصر على ابراهيم باشا وهو فى الدرعية فأمر بهدم الدرعية وتدميرها، فأمر على أهلها أن يرحلوا عنها ثم أمر على العساكر أن يهدموا دورها وقصورها وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ولا يرحموا صغيرها ولا كبيرها. فابتدر العساكر مسرعين. وهدموها وبعض أهلها فيها مقيمين. فقطعوا الحدائق منها وهدموا الدور . والقصور . ونفذ فيها القدر المقدور وأشعلوا فى بيوتها النيران . وأخرجوا جميع من كان فيها من السكان . فتركوها خالية المساكن . كأن لم يكن بها من قديم ساكن. وتفرق أهلها فى النواحى والبلدان . وذلك بتقدير الذى كل يوم هو فى شأن .

وكان قوة هذه البلد وعظم مبانيها وقوة أهلها وكثرة رجالها وأموالها لايقدر الواصف صفتها . ولا يحيط العارف بمعرفيها. فلو ذهبت أعد رجالها وأقبالهم فيها وأدبارهم فى كتائب الخيل والنجائب العمانيات ومايدخل على أهلها من أحمال الأموال من سائر الأجناس التى لهم مع المسافرين من أهلها ومن أهل الأقطار لم يسعه كتاب ولو رأيت العجب العجاب . وكان الداخل فى موسمها لايفقد أحدا من أهل الآفاق من اليمن وتهامة والحجاز وعمان والبحرين وبادية الشام ومصر واناس من حاضرتهم الى غير ذلك من أهل الآفاق ممن يطول عددهم هذا داخل فيها وهذا خارج منها وهذا مستوطن فيها. وكانت الدور لاتباع فيها الا نادرا وأثمانها سبعة آلاف ريال وخمسة آلاف والدانى بألف ريال وأقل وأكثر وكل شيء بقدره على هذا التقدير وكروة الدكان الواحد فى الشهر خمسة وأربعين ريالا وسائر الدكاكين الواحد بريال فى اليوم وشيء بنصف ريال وذكر لى أن القافلة من الهدم اذا أتت اليها بلغت كروة الدكان فى اليوم الواحد أربعة أويل وأراه رجل منهم أن يوسع بيته ويعمره فاشترى نخيلات تحت هذا البيت يريد قطعها وتعمير موضعها كلا نخلة بأربعين ريالا وخمسين ريالا فقطع النخل وعمر البيت ولكنه وقع عليه الهدم قبل تمامه . وذكر لى من أثق به أن رجلا من أهل الدرعية قال له: انى أردت ميزاباً فى بيتى فاشتريت خشبة طولها ثلاثة أذرع بثلاثة أريل وأجرة نجره وبناه ريال . وكان غلا الحطب فيها الخشب الى حد الغاية حتى قيل أن حمل الحطب بلغ خمسة أريل وستة والذراع من الخشبة الغليظة بريال. وكل بيوتها مقاصير وقصور . كان ساكنيها لم يكونوا من أبناء ساكنى القبور. فاذا وقفت فى مكان مرتفع ونظرت موسمها وكثرة مافيها من الخلائق وتزايلهم فيه واقبالهم وأدبارهم ثم سمعت رنتهم ونجناجهم فيه فكأنه دوى السيل القوى اذا صب من عالى جبل . فسبحان من لايزول ملكه ولايضام سلطانه ولايرام عزه ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير﴾ ثم أن الباشا لما فرغ من هدم الدرعية وتدميرها رحل منها ونزل الموضع

المعروف بالاحورر وهو غدير قرب بلد ضرمى كان سعود رحمه الله يجعل فيه خيله أيام الربيع فأقام الباشا فيه أكثر من شهر . ثم ركب منه غازيا وقصد ناحية الجنوب وترك مخيمه فلم يحصل على طائل ووافق غزواً من بوادى آل شبهان نحو مائتين فهربوا وقتل بعضهم وضربه رجل من الغزو ضربة عظيمة بخنجر فسلم منها وقطعت تكة السروال وصارت فى السرج والحصان ففلقت السرج نصفين وجرح الحصان جرحاً ليس له نظير فعاجلوه بالقتل . ثم قفل الباشا راجعاً إلى مخيمه .ثم ركب وأغار على قبيلة من عنزة فاخذمنها إبلا وأغناما وذلك فى أرض الزلفى . وكان قبل ذلك وهو فى الدرعية بعد المصالحة ركب غازيا على بوادى سبيع ومعه رجال كثير من أهل نجد فاخذ منهم إبلا وأغناما وقتل رجالا ورجع قافلا إلى الدرعية .

ثم أن قواويس الباشا وعساكره الذين فرقهم فى البلدان كما ذكرت لهدم السور منها والقصور وثبوا على اناس من رؤساء نواحى أهل نجد فقتلوهم وذلك لما أراد الباشا أن يرحل من نجد ، فوثب الأغا الذى فى الجبل ومن معه من العسكر وقتلوا محمد بن عبد المحسن بن على أمير الجبل وأخاه على وقتل معهما رجال. ووثب الأغا الذى فى القصيم فقتل عبد الله بن رشيد أمير عنيزة .

ثم وقت ارتحال الباشا من القصيم أقبل الأغا الذى فى حوطة الجنوب المسمى حسين جوخدار ومن معه من العساكر ونزل الدلم البلد المعروفة فى الخرج وقتل آل عفيصان وهم فهد بن سليمان بن عفيصان وأخاه عبد الله بن سليمان بن عفيصان ومتعب بن ابراهيم ابن سليمان بن عفيصان . واستأصل جميع خزائنهم وأموالهم . وقتل أيضاً على بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قتله الترك قرب الدرعية وكان له معرفة فى الحديث والتفسير وغير ذلك .

ثم إن الباشا رحل من القصيم وقصد المدينة ورحل معه عجيلان بن حمد أمير القصيم وتوفى فى المدينة وكان عمره فوق الثمانين سنة رحمه الله تعالى . وكان هذا الباشا فى قوة عظيمة من العساكر والأموال وآلات الحروب من القبوس والمدافع

والقنابر وكثرة السلاح وكثرة تتابع القوافل سيه من مصر بالعساكر والجبخان وآلات العساكر من الامتاع والأزواد وغير ذلك من جميع ماينوب العساكر حتى البصل أتى اليه من مصر . وكانت قبوسه وقنابره أمر هائل من عظم رصاصها وما تفعل في البروج والجدران والبيوت وقيل أن رصاصة القنبرة وزنت أكثر من عشرين وزنة وذكر لى أن كروة الرصاصة الواحدة من مصر الى الدرعية بلغت ثمانية أريل وذلك أن البعير لا يحمل منها إلا ستاً .

ولما كان فى عشر الخمسين ومائتين والالف وسار ابراهيم باشا المذكور على الشام لم يثبتوا لحربه فنهم من أطاعه صلحاً ومنهم من أطاعه قهراً فى مدة يسيرة ونزل على عكا المدينة المعروفة فى الشام وكانت فى قوة عظيمة من الرجال والأموال والأحصان بالبنيان . ذكر لنا أن سورها فيه مزارع البطيخ وغيره . فلما حصرها عمل أشياء مهولة تفرق البحر فى وسط البلد حتى أشفق أهلها من الغرق ونازلتها العساكر براً بالقبوس والقنابر فأخذ البلد عنوة وذلك فى سنة ثمان وأربعين ، فمن هذه الوقعة شهد أهل الآفاق من أهل العراق والبصرة وغيرهم بالفضل لأهل الدرعية وقوتهم وثباتهم وشجاعتهم وصدق جلادهم وصبرهم على الحروب حيث ثبتوا له هذه المدة وقتلوا من عسكره أمماً عظيمة واستفزع عليهم أهل نجد واستعانهم فلم يبلغ المراد حتى كثرت الخيانة فيهم فالله المستعان .

ولما رحل الباشا من نجد ونزل رؤساء البلدان بالنديم فى بلدانهم وهم الذين وقعت العداوة بينهم وبين آل سعود فأجلوهم آل سعود عنها وجعلوا فى مكانهم غيرهم ، فلما سكنوا البلدان واستوطنوها وقعت الحرائب فى نجد واشتعلت فيها نار الفتن وكثر القتلى بينهم وتقاطعوا الارحام وتذكروا الضغائن القديمة من البغى والإثم ، فتواثبوا بينهم وقتل بعضهم بعضاً فى وسط الأسواق ونواحى البلدان ، فكان كل أهل سوق وأهل بلد يمشون بجمعهم وسلاحهم دائماً فى الليل والنهار ، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلانى صاحب بريدة على عبدالله بن حجيلان بن حمد وقتله ، وذلك أن حجيلان بن حمد قتل سليمان الحجيلانى لما حاصر سعدون صاحب الاحساء بلد بريدة سنة ست

وتسعين ومائة وألف كما تقدم . فلما رحل الباشا من القصيم أخذ عبد الله بن حجيلان من رشيد المذكور عهداً فغدر به وقتله وكان الذى فتح له البـاب لقيطاً ولد زنى وجده حجيلان مطروحا فرباه عنده حتى كبر فكان سبباً فى قتل ولده فلما كان بعد قتل عبد الله بنحو أربعين يوما سطا على رشيد عدة رجال من عنيزة فحصروهم فى قصرهم فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم جبخانهم وأحيط بهم مابين قتل وحرق .

وفى هذه السنة لما رحلت العساكر من الاحساء التى قدمت إليه مع ابن مطلق كما تقدم ورحل الباشا من نجد قدم الإحساء محمد بن عريعر وذويه من آل حميد وملكوه وسار ابنه سعدون الضرير إلى القطيف وملكه وقدم اليه فيه سيف بن سعدون رئيس السياسب وابناه ومعهم عدة رجال من السياسب فأكرمهم ثم أن الضرير قبض عليهم وقتلهم وهم نحو عشرة رجال وقبض على أناس فى الاحساء منهم فقتلوا . وفيها قتل ابراهيم بن ناصر الزير رئيس آل حمد أهل بلد حريملا قتلوه آل راشد أهل حريملا والذى تولى قتله ناصر بن محمد بن ناصر آل راشد ونهبت جميع بيوت آل حميد وأجلوهم من البلد . وفيها فى ثامن شهر شوال أنزل الله سبحانه سيلا عظيما سالت منه غالب بلدان نجد تدارك الغيث والسيل عليها أياما وذلك فى شهور تموز الرومى وهو وقت اصفرار الثمار واحمرارها ولم يقع منه ضرر عليها وجعل الله فيه بركة . وفى آخر هذه السنة رحل محمد ابن مشارى بن معمر من بلد العيينة ونزل الدرعية . وكان لما هدم الباشا الدرعية رحل منها ونزل العيينة فلما رحل الباشا عن نجد وساروا آل سعود إلى مصر وذهبت أموالهم ورجالهم طمع فى ملك نجد وكان خاله سعود بن عبد العزيز وعنده من الأموال والسلاح مالا يحصى ولا يعد . فلما نزل الدرعية سعى فى عمارتها وأظهر اعلان الدعوة وأراد أن تكون بلدان نجد تحت يده بدعوى الامامة فكاتب أهل البلدان ودعاهم بالوفود اليه والاجتماع فأطاعه أهل بلدان قليلة مما يليه فى الدرعية ووفدوا عليه فاستقر فيها واستوطنها .

« سابقة » وفى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف مات سعدون بن محمد آل غرير الحميدى صاحب الاحساء فى الجندلية الموضع المعروف فى الدهناء . وفيها عمرت منازل آل أبو هلال ومنازل آل أبو سعيد وآل أبو سليمان فى بلد الروضة المعروف فى سدير . وفيها جرت المواقعة بين آل حميد بعد موت سعدون وذلك أنه ثار علي وسليمان بن محمد بن غرير ومعهم بعض بنى خالد وثار ابنى سعدون دجين ومنيع ومعهم بعض بنى خالد فتنازلوا فوقع بينهم قتال وصارت الكرة على أولاد سعدون وربطهم علي وأخذ بوادى الفضول وتولى فى بنى خالد . وفيها ساروا أهل بلد أشيقر على بلد الفرعة بعد ما وقع الصلح بينهم فقتلوا آل قاضي وطردوا النواصر وهدموا قصرهم . وفى هذه السنة كانت شدة عظيمة وغلا وضيم وهى مبادى الوقت الشديد الذى اختلفت أسماؤه وهو سحى . وفى سنة ست وثلاثين ومائة وألف عم المحل والغلاء والقحط من الشام إلى اليمن فى البادى والحاضر وماتت الأغنام وكل بعير يشال عليه الرحل وهلك أكثر البوادى فى البدان وغارت الآبار وجلا أهل سدير ولم يبق فى العطار إلا أربعة رجال وغارت آباره حتى لم يبق فى بلد العودة والعطار الا بير بن فى كل بلد وجلا كثير من أهل نجد الى الاحساء والبصرة والعراق . وفى هذه السنة والتى تليها تلفت بوادى حرب والعمارات من عنزة وتلف جملة مواشى بنى خالد وغيرهم وكان الأمر فيه كما قال بعض أدباء أهل سدير .

غدا الناس أثلاثا ثلث شريدة ... يلاوى صليب البين عار وجائع
وثلث الى بطن الأرض دفن ميت ... وثلث إلى الأرياف جال وناجع

وفيها سطا دجينى بن سعدون فى عمه سليمان ثم سطا سليمان فى عبد الله بن عريك وسلم الكل ثم وقع الصلح بينهم . وفيها هدمت منازل آل أبو هلال فى سدير هدمها آل أبو راجح . وفيها مات بداح بن يثر العناقر صاحب ثرمدا وقتل آل ذباح سلطان وأخاه قتلهم ابراهيم بن سليمان صاحب ثرمداء .

(ثم دخلت السنة الخامسة والثلاثون بعد المائتين والألف) وفى هذه السنة بعد مانزل ابن معمر الدرعية واستقر فيها وتابعه أهل منفوحة وكاتبه أناس من البلدان

أهم أمره بعض رؤساء أهل البلدان فأرسلوا إلى ماجد بن عريعر رئيس الأحساء وبني خالد فأشاروا عليه أن يسير إلى بن معمر في الدرعية ويخرجه منها قبل أن يستحكم أمره، فسار صاحب الاحساء بمن معه من البوادي وسار وامعه أهل بلد حريملا والخرج وأهل الرياض . فنازلوا بلد منفوحة ووقع بينهم وبين أهلها قتال وصالحوه وارتحل عنهم . ثم أرسل اليه ابن معمر وخدعه بشيء من المكاتبات والهدايا وأظهر له الموافقة وذكر له أن ماله قصد يخالف أمرهم وأنه دولة سلطان . ثم تفاقت البوادي على آل عريعر وتخاذلوا فارتحلوا على غير طائل . فتعاظم أمر ابن معمر بعدها وكانت الأسعار في الغاية من الغلاء في الدرعية وغيرها وصار الصاع والنصف والصاعين فيها بريال وفي المحمل وسدير والوشم صاعين وثلاثة بريال وبلغ التمر في الدرعية وزنتين ونصف بريال وفي الوشم والمحمل وسدير ثلاث أو أربع وزنات بريال وبلغت الشاة للذبح في العارض ثمانية أريل وفي غيره ستة أريل . ثم أن ابن معمر كاتب أهل البلدان من أهل المحمل وسدير والوشم وغيرهم في ترحيل القوافل إلى الدرعية بالطعام واستوفدهم عليه فسارت القوافل الى الدرعية من تلك النواحي وباعوا الطعام بأبخس بيع . ثم أنه تمكن أمره في البلد وصار له فيها دعاة .

ثم أتى اليه في الدرعية تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود وأخوه زيد وصارا عنده وساعداه . وكان بينه وبين رئيس بلد حريملا حمد بن مبارك بن عبد الرحمن ابن راشد وناصر بن حمد بن ناصر العائذي صاحب الرياض وابن زيد بن زامل صاحب الخرج عداوة وامتنعوا عن المتابعة . ثم كاتبه أناس في بلد حريملا فأمرهم بالقيام على آل راشد وحربهم .

فلما كان يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأول تمالأ عليهم رجال من آل حمد الراشد وأناس غيرهم من أهل البلد وثاروا عليهم ووقع بينهم قتال في وسط البلد وقتل من آل راشد رجلين أو ثلاثة واحتصنوا في قصرهم وقتل من آل حمد رجلين أو ثلاثة ثم أن آل حمد وأهل حريملا أرسلوا الى بن معمر واستفزعوه بعدما حصروهم في

قصرهم فأرسل ابنه مشارى وزيد بن عبد الله بن محمد بن سعود ومعهم عدة رجال واستفزعوا عليهم أهل البلدان التى تليهم من المحمل وسدير وحاصروهم نحو أسبوع. ثم انهم طلبوا الأمان من مشارى بن معمر فأمنهم بخط أبيه على دمائهم وما معهم ومن فى خدمتهم فأنزلهم من القصر ورحل بهم الى الدرعية . وبعد هذه الوقعة دانت البلدان لابن معمر من العارض والوشم وسدير. فمنهم من كاتبه ومنهم من وفد عليه . واستعمل فى حريملا أميراً عمر بن عثمان بن حمد ، ثم ثار محمد بن عبد الله بن جلاجل بأهل جلاجل على آل سويد وحصروهم فى قصرهم وأخرجوهم منه بالأمان ونزل محمد القصر وأرسل الى مشارى بن سعود بن عبد العزيز بعد مالنى الدرعيه كما سيأتى فأقره فيه وجعله أميراً على سدير

وفى جمادى الآخرة عاشره قدم مشارى بن سعود الوشم ، ثم سار منه الى الدرعية ومعه عدة رجال من أهل القصيم وأهل بلد الزلفى وأهل ثرمدا وغيرهم من عبيد أهل الدرعية ، ومعه حملات من من الأرز والطعام . وقدم الدرعية ونزل فى بيت من بيوت اخوانه فانزعج بن معمر ، وهمّ بالامتناع والمحاربة . ثم عجز عن ذلك وجنح الى الصلح ، وبايع لمشارى بن سعود ، واستقام الأمر له ، ووفدوا عليه أهل سدير ورئيسهم محمد بن جلاجل وأهل المحمل وحريملا وصاحب الرياض وأكثر أهل الوشم وبايعوه هؤلاء كلهم وأهل الدرعية مشارى . وقام معه تركى بن عبد الله وعضده وقدمه عليه فى الدرعية عمه عمر بن عبد العزيز وأبناءه عبد الله ومحمد وعبد الملك . وكانوا قد هربوا من الدرعية وقت المصالحة . ثم قدم الدرعية أيضا مشارى بن ناصر وحسن بن محمد ابن مشارى وكانوا أيضا قد هربوا منها وقت الترك .

وحين استقر الأمر لمشارى بن سعود أمر على أهل البلدان الذين بايعوه بالغزو . فسار من الدرعية بأهل العارض والمحمل وأهل سدير والوشم وغيرهم وكثير من بوادى سبيع ، وقصد ناحية الخرج ونازل أهل بلد السلمية . ووقع بينهم حرب وقتال . واستولى عليها وعلى اليمامة وأخرج البجادى منها . ثم نازل بلد الدلم وظهر عليه زقم

ابن زامل صاحبها وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. ثم رجع قافلا إلى وطنه وكان ابن معمر قد ندم على انسلاخه من هذا الأمر، وهم باسترجاع الأمر لنفسه فركب من الدرعية ونزل سدوس، وأظهر أنه مريض وهو يدبر الرأى فى استرجاع هذا الأمر. فكاتب آل حمد أهل حريملا وهم يومئذ رؤساؤها، فاستدعاه ووعدوه النصرة، فتوجه اليهم من سدوس. وقدم حريملا واستوطنها وأظهر المخالفة لمشارى. وكاتب أهل النواحى يطلب منهم البيعة والسمع له والطاعة. وأخرج من كان فى قلعة حريملا وضبطها وأقام فيها أياما وكاتب فيصل الدويش وأرسل اليه جيشا من مطير، فسار من حريملا بعدة رجال من أهلها وغيرهم وسار معه ذلك الجيش وقصدوا الدرعية ودخلوها بغتة، فدخل ابن معمر ومن معه على مشارى ابن سعود فى قصره وأمسكوه وحبسوه ثم أن ابن معمر جعل ولده مشارى فى القصر ورحل من الدرعية بما معه من الجموع وسار إلى الرياض وكان تركى بن عبدالله فيها ومعه عمر بن عبد العزيز وبنوه. فدخل ابن معمر البلد وهرب تركى وعشيرته إلى الحاير فاستقر ابن معمر فى الملك ودانت له البلدان، وكان قد أقبل عساكر من الترك مع أبوش أغا ونزل بلد عنيزة واستقر فيها وأطاع له القصيم فكاتبه ابن معمر وذكر له أنه دولة سلطان وأنه أمسك مشارى بن سعود لهم فكتب اليه أبوش باقراره فى الامارة .

ثم أن ابن معمر كاتب أهل البلدان وأمرهم يفدون اليه. فركب اليه أهل سدير والمحمل واناس غيرهم وقصدوه فى الدرعية، وكان لما تولى الرياض رجع اليها وجعل ابنه مشارى فى الرياض. ثم أن تركى بن عبدالله ومن معه من عشيرته وخدمه سار من الحاير المعروف بحاير سبيع وقصد بلد ضرمى ليقضى له فيها حاجة فلما وصلها سار منها رجل إلى ابن معمر وأخبره بأن تركى فى ضرمى وليس معه إلا شرذمة قليلة، فأمر ابن معمر على ابنه مشارى وسار فى أكثر من مائة رجل وقصد ضرمى وأرسل امامه رجلا فوافقه تركى وأمسكه فأخبره الخبر، وأخذ الكتاب الذى معه فعلم المقصود. فأمر

رفقته أن ينهضوا إلى قصر من قصور البلد ويتحصنوا فيه فدخلوا فيه وأخذوا من صاحب القصر سلاحا وامتنعوا . فلما كان بالليل خرج تركي من القصر ومعه خادمه وقصدوا أناساً في بيت من أصحاب ابن معمر، فأمسك خادما لهم، وقال استفتح على أهل هذا البيت وإلا ضربت عنقك . فاستفتح عليهم الباب ، فلما فتحوا له دخل عليهم تركي وهم على النار متكنفين بها فضرب فيهم بالسيف فاطفؤا النار فهربوا وتسوروا جدار البيت ، فجرح فيهم جراحات كثيرة ، وأخذ سلاحهم فلما فعل هذا تخاذل أصحاب مشاري بن معمر وأتوا إلى تركي وتابعوه، وهرب مشاري بن معمر على فرسه ومعه فارس أو فارسان وأقام تركي في ضرمى وأتى اليه اناس من أهل الجنوب وسبيع وغيرهم، فسار من ضرمى وقصد الى ابن معمر في الدرعية . وذلك في ربيع الأول من هذه السنة فدخلها بمن معه وقصد ابن معمر في قصره ، فهم بالامتناع فخذلوه أهل الدرعية وأصحابه فأمسكه تركي وحبسه. وكان ذلك اليوم الذي قدم فيه تركي الدرعية قدم فيه قبله أهل سدير وأهل المحمل وافدين على ابن معمر فأولم لهم وليمة فلم يأكلوها وأكلها تركي وأصحابه .

فلما استقر تركي في الدرعية سار إلى الرياض ونازل مشاري بن معمر وأمسكه واستولى على الرياض وحبس الولد وأباه فقال تركي لابن معمر ان أطلقت مشاري بن سعود من الحبس أطلقتك وابنك وإلا قتلتكما فكتب ابن معمر إلى عشيرته الذين في سدوس باطلاقه فامتنعوا أن يطلقوه خوفا من الترك لأنهم قدوعدوهم قبضه وتسليمهم اليهم. ثم أنه أقبل عسكر من الترك مع خليل أغا وفيصل الدويش فنزلوا سدوس وسلموا لهم مشاري وأمسكوه الترك. فلما تحقق تركي أن مشاري أمسكه الترك ضرب عنق ابن معمر وابنه مشاري ، وذلك في آخر ربيع . ثم أن الترك والدويش ساروا من سدوس وقصدوا الرياض وثبت لهم تركي وحاربهم فرجعوا وأقاموا في بلد ثادق نحو نصف شهر ثم رحلوا إلى بلد ثرمدا ونازلها الترك وأقاموا فيها وكان ابوش ومعه عسكر من الترك في عنيزة وأرسلوا مشاري بن سعود إلى عنيزة وحبسه الترك عندهم فيها ومات

رحمه الله تعالى وأقبل الدويش ومعه عسكر من الترك وطاول بلدان سدير كل بلد ينزلها ويأخذها من أهلها شيئاً كثيرا من الدراهم والسلع .

ثم أتى جلوية البلدان ونزلوها وأرسلوا الى الترك وأدخلوهم البلدان وأخذوا ما فيها من الأموال والأمتاع كما سيأتى قريباً .

وفى أول هذه السنة حصل فى سدير فتن وقتل وسار بعضهم على بعض ووثب آل شرعان العتبان المعروفين فى روضة سدير وقتلوا رؤساءها آل ماضى محمد بن ماضى وعبد الله بن حبيب وجرحوا فيهم جراحات وهرب باقيهم حتى أتوا الترك .

وفى هذه السنة كثر الدبا فى البلدان وأكل الزروع وسعر البر ثلاثة آصع وأربعة بالريال والتمر أربع وزنات بالريال .

وفى أولها منتصف صفر سار النصارى على أهل رأس الخيمة المعروفة فى عمان أقبلوا فى مراكب عظيمة ومدافع هائلة وعساكر لاتحصى وكيد هائل فبندروا فى البلد وحربوها براً وبحراً فهربوا منها أهلها وتركوها لهم ، ودخلها النصارى ودمروها وكان فى هذه البلد عدد كثير من جميع نواحى نجد وأهل الاحساء وغيرهم . وفيها من أعيان المسلمين ممن هرب وقت صلح الدرعية الشيخ على بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخوه عبد الرحمن ومشارى بن ناصر بن سعود وحسن بن محمد بن حسن بن مشارى وعبد الله بن مزروع ومحمد بن حسن بن مزروع والشيخ العالم أحمد ابن سرحان وشيخنا القاضى ابراهيم بن سيف والشيخ القاضى عبد الله الوهيبى وجبر ابن رشيد بن على . ومن أهل الإحساء الشيخ القاضى أحمد بن هديب وسد بن غردقة واناس من السياسب فهربوا من البلد ونجاهم الله تعالى فحمى الله أديانهم وأبدانهم ..

« سابقة » وفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف والمحل والقحط والغلاء الى الغاية فى هذا الوقت الشديد المسمى بسحى ومات أكثر الناس جوعا وفى التى قبلها ومات أكثر بوادى حرب وبوادى الحجاز وغلا الزاد فى الحرمين حتى لايوجـــد ما يباع وأكلت جيف الحمير .

وفيها أنزل الله الغيث وكثرت السيول والخصب والنبات فى كل مكان ولم تزل الشدة والموت والجوع وماتت الزروع فى كل ناحية بسبب الصفار حتى فى الشام وذلك لكثرة المطر والسيول وكثر فيها الدبا والخيفان .

وفى سابع من شعبان سار ابراهيم بن عبد الله بن معمر على بلد العمارية فأخذها وأقام فيها .

وفى ثالث عشر شعبان التقى ابن معمر وآل كثير عند الأصيقع المعروف فى ناحيتهم وانهزم ابن معمر وقتل من أهل العيينة نحو عشرين رجلا ثم حجروا ابراهيم فى العمارية ومن كان معه من السطوة نحو خمسة وعشرين رجلا .

وفى ليلة عيد رمضان مات رئيس الدرعية سعود بن محمد بن مقرن وتولى فيها زيد بن مرخان .

﴿ ثم دخلت السنة السادسة والثلاثون بعد المائتين والألف ﴾ وفيها قدم حسين بيك ومعه عساكر من الترك فنزل القصيم ثم رحل منه واجتمع بأبوش وعساكره وقصدوا الوشم ونزلوا بلد ثرمدا فلبث فيها حسين وأمر على البلدان أن يغزوا وأتاه من كل بلد عدة رجال من سدير والوشم والمحمل وغير ذلك وسيرهم الى الرياض ، وسار بهم أبوش ومعه جملة من عساكر الترك ومعهم أيضا رؤساء البلدان الذين اجلاهم ابن معمر ناصر ابن حمد رئيس الرياض وحمد بن مبارك بن عبد الرحمن رئيس حريملا وغيرهم بغزاة بلدان فقدم الجميع الرياض ورئيسه يومئذ تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود فتصدى لحرب الترك وجمع عنده رجال وظن أن أهل البلد يحاربون معه . فلما وصلت تلك الجموع البلد دخلوها بغير قتال واحتصر تركى ومن معه فى القصر . فرماه الترك بالقبوس وحاربوه فهرب من القصر فى الليل وحده . فلما أصبح أهل القصر طلبوا الأمان من الترك فأعطاهم الأمان وأخرجهم من القصر وهم نحو سبعين رجلا . ومعهم عمر ابن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأبناؤه الثلاثة فقتلوهم عن آخرهم صبرا وحبس عمر المذكور وأبناؤه وسيروهم إلى مصر .

ثم رحل حسين من ثرمدا وقصد الرياض وأمسك ابناء ابراهيم بن سعيد أهل منفوحة وضرب عليهم الوفاء من الدراهم وأخذهامنهم وصادر أهل الرياض وأخذ منهم أموالا وحبس رجالا من سبيع أهل الحاير . وأمر على أهل الدرعية وهم الذين نزلوها مع ابن معمر واستقروا فيها فأمر عليهم أن يرحلوا عنها إلى بلد ثرمدا بنسائهم ودراريهم . وفى ثرمدا يومئذ خليل أغا ومعه عسكر من الترك فأنزلهم فى موضع جميعاً بأموالهم وذراريهم وبنى عليهم بنيانا وجعل له بابا لا يدخلون ولا يخرجون إلا معه ووعدهم أنه ينزلهم فى أى موضع شاؤا من النواحي ، وأظهر لهم الحشمة والوقار وهو بخلافه . وذلك فى شهر جمادى الآخر .

فلما كان فى آخر رجب فى تلك الأيام قدم عبدالله الجمعى أمير عنيزة من جهة الترك أتى من مصر وقدم على حسين وهو فى الرياض . وكان الجمعى هذا من أهل عنيزة وصار من دعاة الروم وجعلوه أميراً عليها فلما رحل الترك من نجد أخرجوه أهل البلد منها وتأمر فيها محمد بن حسن بن حمد المعروف بالجمل . فلما قدم الجمعى على حسين رحل من الرياض وقصد ثرمدا فلما قرب منها قتل محمد بن حسن المذكور وقتل فى الرياض قبل رحيله عدة رجال ممن يظن أنه يكره أمير الرياض ناصر بن حمد منهم أولاد سليمان بن راشد خمسة أخوة قتلهم صبراً وقطع نخيل أبا الكباش البلد المعروفة عند الدرعية .

فلما قدم حسين ثرمداء أمر المنادى ينادى لأهل الدرعية من أراد بلداً ينزلها فليأتينا نكتتب له كتابا يرحل اليها . ثم قال لهم اجتمعوا حتى نكتتب لكم كتبكم فحضر من كان منهم غائباً أومخفياً أومحترفا . فلما اجتمعوا عنده أمر الترك أن يقتلوهم أجمعين فجالت عليهم خيل الروم ورجالها وأشعلوا فيهم النار بالبنادق والطبنجات والسيوف حتى قتلوهم عن آخرهم رحمهم الله تعالى . وهم نحو مائتين وثلاثين رجلا وأخذ الترك أموالهم وشيئا من أطفالهم وتركوا نساءهم وأطفالهم .

ومن مشاهير القتلى صالح ابن ابراهيم بن دغيثر وعلى بن محمد بن قضيب وأولاد موسى بن سليم محمد وابنه وتمام تسعة من آل سليم ومحمد بن عبد العزيز أبو نهية وإمام مسجد حوطة الدعية عبد العزيز بن محمد بن عيسى وغيرهم .

ثم أن حسينا فرق العساكر فى النواحي والبلدان فجعل فى القصيم عسكراً وفى بلدان الوشم عساكر وفى بلدان سدير وفى بلدان المحمل فنزلت العساكر البلدان واستقروا فى قصورها وثغورها وضربوا على أهلها الوفا من الأريل كل بلد أربعة آلاف وعشرة آلاف وعشرين ألف ريال . فأخذوا أولا من الناس ماعندهم من الدراهم ثم أخذوا ما عندهم من الذهب والفضة وما فوق النساء من الحلى . ثم أخذوا الطعام والسلاح والمواشى والأوانى وحبسوا النساء والرجال والأطفال وعذبوهم بأنواع العذاب وأخذوا جميع ما بأيديهم . فمنهم من مات بالضرب ومنهم من صار منه عائبا فلما رأى الناس أنهم لا يغنى عنهم ما أخذوه منهم هرب أكثرهم فى البرارى والجبال والقفار ونهبت دورهم وقطعت أكثر نخيلهم . وصار مع الترك أناس فى كل بلد من أهلها يخبرونهم بعوراتهم . ومن كان تاجراً ومن كان فقيراً ومن كان يحب الترك ومن كان يبغضهم، وصارت محن عظيمة وقطعوا أكثر نخل رغبة البلد المعروفة وقطعوا من بلد الداخلة أكثر من ألف نخلة ومن جلاجل والتويم والحوطة شيئاً قليلا، وفى المجمعة أيضاً وقتل فى سدير والمجمعة رجال، وكان الذى قدم فى سدير من الترك أبوش أغا ومعه أكثر من مائة فارس ومثلها من الجيش من أهل نجد والترك نزل فى قصر جلاجل وفرق العساكر فى البلدان وفعلوا ما فعلوا وقتل من أهل بلد حريملا عبدالله بن مانع وعبدالله ابن حميد من أهل الدرعية وضرب فيها سليمان الحر وزامل بن بنيان من أهل الدرعية حتى ماتوا .

وفى بلد ثادق ضرب عبد الله بن على بن حيدر وعبد الرحمن بن ماجد وماتوا وضرب غيرهم وعذبوا بأنواع العذاب وحبس الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن عبدالوهاب فى حريملا ونهب بيته وأخذ عنده خزانة كتب عظيمة فأخذ الزللى قاضى حسين منها أحمالا وأشعلوا النار فى باقيها . وعذب بالضرب وأنواع العذاب وقتل فى القصيم عبد الله ابن محمد ابن عبدالله بن حسن رئيس بلد بريدة ومحمد بن غانم

فلما أراد الترك أن يرحلوا من البلدان أمسكوا من كل بلد رجل ورجلين وحبسوهم فى مطالب من غاب وهرب وساروا بهم إلى بلد ثرمدا وكان حسين قد بنى فى ثرمدا قصرا عظيما وجعل فيه الأزواد والأمتاع التى يأخذ من أهل البلدان وأدخل فيه عسكرا من الترك فضبطوه وأدخل فيه عندهم محابيس أهل البلدان الذين أمسكوهم وجعلوهم عندهم فى سلاسل الحديد وأقاموا فى ذلك الحبس والعذاب عند الترك فى ذلك القصر حتى قدم حسن بيك أبو طاهر كما سيأتى .

وفى سادس عشر رمضان ارتحل عبوش وعساكره من سدير وارتحلت العساكر من البلدان بالرجال المحبوسين كما ذكرنا .

وفى صبيحة عيد الفطر ارتحل حسين من ثرمدا بعساكره وترك فيها رتبة فى القصر وجعل فى الرياض رتبة أيضا من الترك مع أبو على المغربى وفى قصر عنيزة فى القصيم مثل ذلك وقصد المدينة ثم إلى مصر .

وفى مدة مقام حسين فى ثرمدا سار عسكر من الترك إلى سدير فأخذ امعهم رجالا من أهل بلد الحريق المعروف عند القصب تسيارا رئيسهم أمير الحريق إبراهيم ابن يوسف فرصدلهم فى الدرب رجال من حرامية البوادى فقتلوا العسكر وأخذوا ما معهم وقتل ابراهيم المذكور فركب حسين من ثرمدا وقصد بلد الحريق يريد هدمه وقتل رجاله لأن الكذابين من أهل نجد ودعاة الروم قالوا أنهم هم الذين واعدوا عليهم الحرامية فلما نزل حسين الحريق ذكروا له أن المقتول أميرهم وأنهم لا يعرفون الحرامية ولا علموا بهم فنبشوا أميرهم من قبره وشهد عليه اناس من أهل نجد فلما تحقق عنده أنه أمير البلد رحل وتركهم. وفى تلك الليلة التى ركب فيها حسين إلى الحريق هب ريح عاصف وقت العشاء الآخرة ورؤيت فيها النار وقيل أنها أحرقت زرعا محصودا فلما ارتحل حسين من نجد وقعت الحرائب والفتن فى البلدان وترأس عليهم الشيطان فأمرهم باللعن والشتم والبغى والظلم والقتل وجميع الاثم والعدوان فثارت الحرب فى سدير والقصيم والعارض والجنوب وغير ذلك من جميع الأوطان .

فني أول شوال أرسل صاحب مدينة الداخلة إلى صاحب جلاجل وطلب منه يرسل اليه رجالا يرابطون عنده ويبعث معهم طعاماً وسلاحاً ففعل ذلك فوقعت الفتنة وساروا عليهم أهل الروضة ثالث شوال وقتل منهم رجل وأصيب غيره. ثم صار عدة وقعات ومقاتلات بين أهل جلاجل وأهل التويم وأهل الروضة وأهل عشيرة وصار اقبال فى سدير وادبار بالقتل والسلب وأخذ الأموال وتعذرت الأسفار بين بلدانه على قربها حتى أن أهل البلد التى تليها مع قرب بعضها من بعض يأخذون مدة أيام وأشهر لا يأتيهم خبر من البلد التى تليها مع قرب بعضها من بعض إلا رؤية بعضهم بعضا فى مواطن اللقاء .

وفى أول ذى القعدة ساروا أهل جلاجل على أهل التويم ووقع بينهم قتال قتل من أهل التويم اثنان من رؤساه واسر ناصر بن سليم وحبس فى جلاجل مدة . ثم صار وقعة بين أهل جلاجل وأهل الروضة وقتل فيها ولد برمان من أهل جلاجل .

وفى يوم عرفة ساروا أهل جلاجل أيضا على التويم وحصل بينهم قتال أصيب فيه من أهل جلاجل محمد بن عمر .

وفى ذى الحجة أيضا حصل فى المجمعة اختلاف بين رؤساء آل عثمان وبين أهل بلدهم فثاروا عليهم وحضروهم فى القصر ثم اصطلحوا .

وفى الليلة السادسة والعشرين من شوال سطوا أهل عشيرة وأهل التويم فى الداخلة واستالوا عليها وحصروا من كان فى المدينة من أهل جلاجل والدخيل. ومحمد بن عمر وغيرهم فهرب من هرب منهم فى الليل وباقيهم نزلوا منها على دمائهم وهدموا المدينة ودمروها .

وصار فى هذه السنة فتن وقتل رجال وأخذ أموال فى كل بلد وناحية من القصيم والعارض والخرج والجنوب وغير ذلك لا يحضرنى تاريخها وسار القتال فى وسط البلدان بين أهلها وبنو الأعمام وتقاطعوا الأرحام واكتسبوا الآثام ، نسأل الله العظيم الذى لا إله إلا هو العفو والعافية والوفاة على الاسلام .

وفى هذه السنة حدث الوباء العظيم الذى عم الدنيا وافنى الخلائق فى جميع الآفاق وهو الوجه الذى يحدث فى البطن فيسهله وتقىء الكبد ويموت الانسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة ولم أعلم أنه حدث قبل هذه فى الدنيا وكان أول حدوثه فى ناحية الهند فسار منه فى هذه السنة إلى البحرين والقطيف وفنى بسببه خلائق عظيمة . ثم وقع فى الإحساء والبصرة والعراق والعجم وغير ذلك، وظهرت معجزة النبي ﷺ

أخرج البخارى عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال : « أعدد ستاً بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم (١) ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية . كل غاية اثنى عشر ألفا . »

« سابقة » وفى سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف أوقع الله سبحانه الوباء العظيم المشهور الذى حل بأهل بلد العيينة أفنى غالبهم مات فيه رئيسها عبدالله بن محمد بن حمد ابن عبد الله ابن معمر الذى لم يذكر فى زمانه ولا قبل زمنه فى نجد فى الرياس وقوة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاث فسبحان من لا يزول ملكه وتولى فى بلد العيينة بعده ابن ابنه محمد الملقب خرفاش . وفيها قتل ابراهيم بن عثمان رئيس بلد القصب المعروفة فى الوشم قتله أبوه عثمان بن ابراهيم وكان ابراهيم قد صار أميرا فى القصب فى حياة ابيه المذكور فاتفق أن أتى اليهم صاحب بلد الحريق ابراهيم بن يوسف يطلب النصرة من عثمان على أهل بلده من عشيرته . (٢)

﴿ ثم دخلت السنة السابعة والثلاثون بعد المائتين والألف ﴾ وفيها وقع فى نجد حرب وفتن وقتل رجال وأخذ أموال ونبذ للشرائع ومحن، وسار ذلك فى جميع النواحي والأقطار وتقاتلوا فى وسط الأسواق والبيوت فقطعت الأرحام وقل الجار.

---

(١) بضم الميم وفتحها مع سكون الواو الموت الكثير . وعقاص الغنم : داء يأخذها فيسيل من أنفها شيء فتموت فجأة (٢) بياض بالاصل قدر سطرين .

ففى أول المحرم من هذه السنة قتل عثمان ابن عبد الله بن ادريس فى جلاجل قتله رئيس البلد غدرا . وفى ليلة النصف منه ساروا أهل جلاجل على بلد الروضة ، وذلك أنه بلغهم أن رئيسها عبدالعزيز بن ماضى خرج منها بفزعة من أهلها تسيارا ، فدخل أهل جلاجل الروضة بغير قتال وأمسكوا قصرها وطردوا صاحب البلد ، وقصد عشيرة وبعد أيام سار اليهم بأهل عشيرة فوقع قتال فقتل ولم ينالوا طائل . ثم أقبل أهل التويم اليهم فى الروضة وصالحوهم على هدم سور بلدهم فهدموه .

وفى رجب ساروا أهل بلد عشيرة على الروضة وسطوا فيها وأخرجوا من فيها من أهل جلاجل ودواعيهم وفيها ساروا أهل الزلفى على منيخ وسدير وأرادوا أن يصير لهم رياسة على البلدان فقتل منهم رجال فى سدير ورجعوا على غير طائل .

وفى تلك السنة قتل عبد الرحمن بن محمد بن ربيعة فى جلاجل قتله رجل من آل سويد بغيا وظلما . وفيها أوآخر التى قبل هذه سار بوادى سبيع على بلد منفوحة وأخذوها عنوة ونهبوها وسلبوا النساء وقطعوا الثمار واستالوا على البلد . وفيها قتل سليمان بن عرفج فى بريدة وهو من رؤساء آل ابن عليان قتله عشيرته ثم سطا عليهم بعد ذلك محمد بن على وهو من أوليائه فقتل فهد بن مرشد وعم القتل فى هذه السنة فى القصيم وسدير والوشم والعارض والخرج والجنوب .

وفى هذه السنة قدم حسن بيك أبو ظاهر من المدينة ومعه نحو ثمان مائة فارس من الترك ونزل الرس وأظهر التنسك والطاعة وذلك لما علم أن أهل نجد يحبون من فعل ذلك ، وإنما فعله ليستميلهم إليه حتى يمسك حصون البلدان فيفعل كفعل حسين وأبوش . وقال للناس . أنما جئت لأقاتل البدو حتى يؤدوا الزكاة وأرد المظالم على الحضر ولا أريد إلا الزكاة .

ثم كتب للعسكر الذى فى ثرمدا أن يطلقوا المحابيس الذين عندهم وهم الذين أمسكهم حسين وأبوش وجعلوهم فى ذلك القصر فاطلقوهم وخلوا سبيلهم ، وأغار على أناس من بوادى عنزة وأخذهم . ووفد عليه أهل القصيم وأطاعوا له . ثم رحل من

الرس ونزل عنيزة ورئيسها يومئذ داعية الترك عبد الله الجمعى فقام معه . ثم وفد عليه صاحب المجمعة وصاحب جلاجل وأكثر رؤساء البلدان . فارسل خيلا نحو ثمانين فارساً من الترك مع موسى كاشف السابر بهم عبد الله الجمعى المذكور، فنزلوا قصر المجمعة واقبلوا فى سدير وأدبروا وأرادوا من أهله دراهم وطعاماً فاعطوهم شيئاً قليلا . ثم تزايد أمرهم بالأخذ والظلم فامتنع عليهم بعض بلدان سدير . فلما علموا أنهم لم يدركوا مقصودهم وثبوا على اثنين من رؤساء المجمعة وقتلوهم ، وهم حمد بن ناصر ابن جعوان وابراهيم بن حمد العسكر ، وقتلوا معهم رجالا من خدمهم . ثم ساروا فى سدير فلم يدركوا إلا أمير بلد الجنوبية وقتلوه .

فلما كان فى آخر رجب ركب العسكر الذين فى المجمعة وتركوا منهم فى القصر حفاظ فساروا واغزاة على اعراب السهول فاغاروا عليهم فنهض عليهم الهسول من البيوت ووقع بينهم قتال شديد وقتلوا الترك إلا قليل وتزين شريدتهم المجمعة . ثم رحلوا عنها ومعهم الجمعى ولم ينالوا مقصودهم وقتل فى تلك الوقعة موسى الكاشف وجميع رؤسائهم

وكان حسن بيك لما أرسل موسى الكاشف هذا إلى تلك الناحية أرسل أخاه ابراهيم كاشف إلى ناحية الوشم والعارض فساروا اليه ودخلوا الرياض واستوطنوه ثم ساروا إلى الخرج ثم رجعوا إلى الرياض وأقاموا فيه ورحل أبو ظاهر من القصيم وقصد جبل شمر . فلما أتى اليهم ذكرهم أنه مايريد الا الزكاة فامسك الحصون واستقر فى البلدان فطلب منهم أولا الزكاة من رحيل الباشا من نجد الى يومه ، فلما قبضها سار على اناس من البوادى فأخذ إبلهم فالزمها أهل الجبل بزيادة النصف وأخذها . ثم ضرب عليها ضربات من الأريل ، ثم سار على أهل موقق القرية المعروفة شمال الجبل فحاصرهم حصاراً شديداً حتى ظفر بهم وقتلهم وهم نحو ستين رجلا .

وفى آخر هذه السنة عشر ذى الحجة سار العساكر من الترك الذين فى الرياض ومنفوحة مع ابراهيم كاشف المذكور وسار معهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذى ومعه عدة رجال من أهل الرياض وأمير منفوحة (١) بن مزروع ومعه اناس من أهل منفوحة

---

(١) بياض بالأصل قدر كلمة

وقصدوا بوادى سبيع وهم من وراء الحاير المعروف بحائر سبيع فشنوا عليهم الغارة ووقع بينهم قتال شديد ، فنصر الله سبيعا وانهزم الترك وأتباعهم هزيمة شنيعة وقتل غالبهم . وكانت القتلى أكثر من ثلثمائة بين فارس وراجل ، وقتل رئيس الترك ابراهيم كاشف وانهزم ناصر أمير الرياض على جواده ودخل فى غار قبالة الحاير واختفى فيه ومعه رجل من سبيع بجيره . ثم أن السبيعى سار من عنده بالفرس يسقيها من البلد فرآها رجال من سبيع فعرفوها فعمدوا اليه فى غاره وقتلوه .

وفيها فى ذى القعده وقعت زلزلة فى حلب المعروف بالشام وهدمت فيه حللا عديدة من القصور والدور وانثلم من الشهباء ثلمان ودامت أيام وهلك فيها أثنان وعشرون الفاً وسبعمائة إنسان.

وفيها سار الكيخيا الذى جعله حسين فى قصر ثرمدا بمن عنده من العساكر فيها وسار معه فيصل الدويش وجملة من بوادى مطير وعدة رجال من أهل ثرمدا وقصدوا ناحية سدير. وذلك أنهم أشغلوا الناس بالأوامر وأخذ الأموال منهم فعصى عليهم صاحب جلاجل سويد ثم نزلوا الروضة وسار معهم اناس من أهل سدير ورحلوا امنها ونازلوا جلاجل فحصل بينهم قتال وراء النخل وأقاموا ايوماً وليلة ورموهم بالقبوس فوقع الصلح بينهم . ثم ارتحلوا إلى الوشم .

وفى هذه السنة ثانى عشر رجب توفى الشيخ العالم الزاهد القاضى فى ناحية الوشم زمن عبدالعزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود وابنه عبدالله بن سعود رحمهم الله تعالى عبدالعزيز بن عبدالله الحصين الناصرى الحنبلى قدس الله روحه . كان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا ورعا حليما لا ينتصر لنفسه محبباً إلى الناس وليس للدنيا عنده قدر ولا يركن اليها ولا يتعاطاها بل قطع دهره فى كتب العلم وطلبه وبذله . وكان إذا دخل عليه وقت الثمرة قوت سنته من البر والتمر من بيت المال وبقى عنده منه شىء وقت الثمرة الثانية أعطاهم اياه ولا يترك منه شيئا . وكان رحمه الله تعالى فاضلا مهيبا فقيها وجعل الله فى علمه البركة للناس وانتفع به عدد رجال كثير فى جميع النواحى

ممن ولى القضاء وغيرهم. وسنورد من ولى القضاء منهم إن شاء الله تعالى وكان يحب طالب العلم محبة عظيمة كأنه ولده بالتودد إليه وتعليمه وإدخال السرور عليه والقيام بما ينوبه من بيت المال وكانت كلمته وقوله نافذا عند الرؤساء ومن دونهم وكان عنده حلقة كبيرة فى التدريس من أهل شقرا وأهل الوشم وغيرهم وكان مجلسه للتدريس فى الفقه وقت طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار. وكان إذا فرغ من الدرس رفع يديه ثم رفعوا الطلبة أيديهم ثم دعا فأكثر الدعاء والطلب يؤمنون على دعائه فاذا فرغ من الدعاء قاموا وتفرقوا ولا يحضر ذلك المجلس عنده أحد غير الطلبة أو اثنين أو ثلاثة من رؤساء أهل شقرا. وله مجالس فى التدريس غير ذلك للعامة وقت الظهر والعصر وبين العشائين. أخذ الفقه فى صغره عن ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل قاضى بلد القراين فى ناحية الوشم ثم تفقه وقرأ على شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب. أقام مدة سنين يقرأ عليه. وكان يكرمه ويعظمه وهو الذى استعمله قاضيا فى تلك الناحية. وأخذ عنه العلم عدد من قضاة المسلمين. فممن أخذ عنه الشيخ العالم الناسك العامل. والمحقق الأوحد الفاضل. مالك قياد أدب العلم. سالك سير الورع والحلم. افتخار العلماء الراسخين. ومفيد الطالبين. عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين. قاضى ناحية الحجاز وما يليه زمن سعود بن عبدالعزيز ثم كان قاضيا فى عمان لابنه عبدالله. ثم كان قاضيا فى الناحيتين ناحية الوشم وسدير لتركى بن عبدالله. ثم كان قاضيا فى الناحيتين أيضا ناحية الوشم والقصيم لابنه فيصل ابن تركى. وأخذ عنه أيضا الشيخ العالم العامل الزاهد. والعارف الناسك العابد. المشار بالتعظيم إليه. والمتفق بالثناء عليه. الورع العفيف. شيخنا ابراهيم بن سيف قاضى ناحية سدير لعبد الله بن سعود ثم كان قاضيا فى الرياض زمن تركى بن عبدالله وابنه فيصل. وأخذ عنه أيضا اخوان شيخنا المذكور غنيم بن سيف وعبد الله ابن سيف القضاة فى بلد عنيزة من ناحية القصيم وغيرها زمن سعود. وأخذ عنه أيضا الشيخ النبيه. والعالم العلامة الفقيه. الذى حوى فنون العلوم وكشف إليها الستور. وتلألأ بمعانى بيانه الطروس والسطور. شيخنا عثمان بن عبد العزيز بن منصور.

قاضي بلد جلاجل زمن تركي ثم كان قاضيا فى جميع ناحية سدير لابنه فيصل . وأخذ عنه أيضا العالم القاضي فى بلد القرائن من ناحية الوشم أخوه محمد بن عبد الله الحصين زمن سعود وابنه عبد الله. وأخذ عنه أيضا شيخنا العالم الفقيه على بن يحيي بن ساعد القاضي فى ناحية سدير زمن سعود . وأخذ عنه أيضا عبد الله بن سليمان بن عبيد قاضي ناحية الجبل زمن سعود وابنه عبد الله . ثم كان فى بلد جلاجل فى أول ولاية تركي ابن عبد الله . وأخذ عنه أيضا محمد بن سيف بن خميس قاضي بلد ثرمدا . وأخذ عنه أيضا ابراهيم بن حجي قاضي بلد ثرمدا أيضا بعد ابن خميس المذكور . وأخذ عنه أيضا عثمان بن عبد المحسن بن أبا حسين قاضي بلد أشيقر . وأخذ عنه أيضا محمد ابن نشوان قاضي حريق نعام فى ناحية الجنوب. وأخذ عنه أيضا عبد الله القضيبي من أهل بلد شقرا ولم يل القضاء وأبى عنه وإنما ذكرته لشهرته. وصنف مصنفا من شروح الحديث وغيرها. وأخذ عنه أيضا شيخنا العالم الفاضل عبد الكريم بن معيقل صاحب بلد القرائن أبا عن القضاء وولى الامارة فى ناحية القصيم وسدير لسعود بن عبد العزيز وكان له معرفة فى الفقه وغيره رحمه الله تعالى . وهذا عدة من أخذ عن الشيخ عبد العزيز المذكور من القضاة ممن حضرني الآن معرفته. وأخذ عنه من العلماء ممن لم يل القضاء الجم الغفير رحمه الله تعالى وعفى عنه .

« سابقة » وفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف قتل مقرن بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن محمد بن مقرن. وذلك أن مقرن بن محمد لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أنه يأتيه لتمام الاستئناس به والثقة فخاف منه زيد وقال لا آتيك حتى يكفل لى محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله بن مقرن فكفلا له فأتاه زيد فى جماعة فهم مقرن بقتله وبانت منه شواهد الغدر فوثب محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله على مقرن بن محمد وحملا عليه فألقى نفسه مع فرجة واختفى فى بيت الخلاء فأدركوه وقتلوه وردوا زيدا إلى مكانه. وفى هذه السنة غدر محمد بن حمد بن عبد الله ابن معمر الملقب خرفاش صاحب بلد العيينة بزيد بن مرخان المذكور وصاحب الدرعية وبدغيم بن فايز المليحي السبيعي وقتلهما وذلك أنه لما أصاب بلد العيينة الوباء المشهور

وأفنى رجالها ومات رئيسها عبد الله بن معمر كما تقدم فى السنة قبل هذه طمع زيد بن مرخان وأتباعه فى أموالها وأرادوا نهبها فساروا إليه بآل كثير وبوادى سبيع وغيرهم فلما وصل الجمع عقربا أرسل خرفاش إلى زيد وقال له إنه ماينفعك نهب البوادى وغيرهم لنا وأنا أعطيك وأرضيك وأقبل إلى أكلمك من قريب وأناجيك فسار إليه زيد فى أربعين رجلا ومعهم محمد بن سعود وغيره فأدخلهم قصره ثم أدخل رجالا من قومه فى مكان وواعدهم إذا جلس زيد يرمونه بالبنادق فرموه ببندقين فلم يخطئانه فمات .

فتنبه محمد بن سعود ومن معه ودخلوا فى موضع وتحصنوا فيه فلم ينزلوا إلا بأمان الجوهرة بنت عبدالله بن معمر رجع محمد بن سعود بمن معه من أهل الدرعية فاستقل محمد بعد هذه بولاية الدرعية كلها ومعها عصيبة . وكان موسى بن ربيعة صاحب الدرعية جلوى عند خرفاش لحضر تلك المجاولة بين رفقة زيد وأهل العيينة فأصابه بندق ومات . وفيها مات دواس صاحب منفوحة وماضى صاحب الروضة من سدير وأتى البلدان وباء مات فيه محمد بن أحمد القصير صاحب وشيقر وعمه محمد بن محمد الحصينى حمد . وفيها سطا النواصر فى بلد الفرعة وملكوها وأكلوا ذرة أهل أشيقر ونهبوها.

وهذه السنة هى سنة الذرة المشهورة رجعان سحى . وفيها عزل خرفاش بن معمر الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن على عن قضاء العيينة وحكم أحمد بن عبدالله ابن الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله فانتقل عبد الوهاب بن سليمان بعدها إلى حريملا ونزلها. وفيها جاءت قافلة للدوايقة واكتالوا التمر على مائة وزنة بالأحمر والعيش أربعة آصع بالمحمدية. وفيها سار الشريف محسن بن عبدالله على نجد وأخذ وادى آل حبيشى من بنى حسين عند المجمعة ثم تصالحوا . وفى آخرها سار ابن سويط ومعه دجينى بن سعدون بن غرير الحميدى ومعهما المنتفق وقصدوا الاحساء وحصروا على بن محمد ابن غرير فى الإحساء وقتل بينهم رجال كثير ونهب ابن سويط قرايا الإحساء وصارت الغلبة لعلىّ عليهم وفشلهم . ثم أنهم صالحوه ورجعوا .

تم بعــون الله تعــالى
الجــزء الأول ويليه
الجــزء الثــانى

فهرست

الجزء الأول من كتاب :

عنوان المجد في تاريخ نجد

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة